قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في اختصاص اللغات الساميّة ، من كلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة حلب .

المرشحة :

ضحى يحيى خرمندة

This thesis is submitted for the requirement of the doctorate degree in the Semitic Languages in the Department of the Arabic languages at the Faculty of Arts and Humanities, University of Aleppo.

Candidate
Douha Yahya Kharmanda

شهادة

نشهد بأن العمل الموصوف في هذه الرسالة هو نتيجة بحث قامت به طالبة الدراسات العليا **ضحى يحيى خرمندة** ، تحت إشراف **الأستاذ الدكتور أحمد ارحيّم هبو** الأستاذ في قسم اللغة العربية من كلية الآداب و العلوم الإنسانية في جامعة حلب . وأي رجوع إلى بحث آخر موثق في النص.

المرشحة	المشرف على الرسالة
ضحى يحيى خرمندة	**الأستاذ الدكتور أحمد ارحيّم هبو**

CERTIFICATE

We hereby certify that the work, described in this, is the result of the candidate's own instigations under the Supervision of Prof. Dr. Ahmed Irhayem Hebbo in Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Aleppo University any reference to other researches on this subject has been truly acknowledged in the text

Director of study	Candidate
Prof. Dr. Ahmad Irhayem Hebbo	**Douha Yahya Kharmanda**

تصريح

أصرِّح بأن هذا البحث " جماليات الأسلوب في بناء الجملة السريانية " لم يسبق أن قُدِّم من قبل للحصول على أي شهادة ، و لا هو مقدم حالياً إلى أي شهادة أخرى .

المرشحة الطالبة :

ضحى يحيى خرمندة

DECLARATION

It is hereby declared that this work has not already been accepted for degree, nor is being submitted concurrently for any other degree.

Candidate:
Douha Yahya Kharmanda

الإهداء

إلى من غادرت روحه جسده لتسكن روحي ولن تفارقه حتى تبرحا

معاً

إلى روح أبي الغالي

إلى التي مازالت تعمل بصمت لتنسج لنا من خيوط تعبها رداء

الراحة فعلمتني كيف تكون التضحية و كيف يكون العطاء

إلى أمي الحبيبة

جامعة حلب
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية



جماليات الأسلوب في بناء الجملة السريانية

دراسة تحليلية للتركيب اللغوي

The Aesthetics of Style in Syriac Syntax

An Analytical Study of Linguistic Structure

أطروحة قُدِمت لنيل شهادة الدكتوراه

الطالبة

ضحى خرمندة

بإشراف

أ.د. أحمد ارحيّم هبو

العام ٢٠٠٩ م

١٤٣٠هـ

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، و على آله و صحبه أجمعين أما بعد :

فتذخر المكتبة العربية بفيض من الدراسات التي تتصل بالمستوى التركيبي و تلمح في ثناياها إلى أهمية بناء الجملة، إن اللغة ليست مجرد كلمات مرصوفة يجمع بينها نظام و إنما هي مجموعة من العلاقات. فعند استخدامنا للغة نعمد إلى اختيار الكلمات ثم نؤلّف بينها في هيئات تركيبية محكومة بقواعد خاصة. هذه التراكيب هي " الجمل ".

و تُعد هذه الطرائق النظرية أساساً لكل نحوي، لكنها تغدو جافة تفتقد الحيوية إذا ما انفردت ، و لم تكن منطلقاً إلى تحليلات تتطلب من الدارس فهماً متكاملاً للسياق و ربطاً للوظائف النحوية بالأغراض و الأفكار.

فالألفاظ وهي مفردة لا تفيد معنى و إنما تكتسب المعنى حين ينضم بعضها إلى بعض في جمل. فالتراكيب اللغوية لا بدّ أن تكون خاضعة لترتيب معين و إلا كانت ضرباً من الهذيان، فالمعنى يُكتسب من ترتيب الكلمات على طريقة معلومة.

من هنا أتت أهمية دراسة التحليل الداخلي للجملة و العبارة بديلاً عن التقسيم الشكلي الخارجي الإعرابي، ثم ربط هذا العمل النحوي بالبحث عن المعاني و السياقات تطبيقاً.

ذلك أن دراسة الأسلوب في الجملة حاجة جمالية لا غنى للغة عنها ، و بما أننا ننوي القيام بتحليل الأسلوب على مستوى الجملة، فمن الطبيعي أن نهتم بتحليل الجملة إلى وحدات تركيبية، قد تقوم بوظيفة أساسية أو غير أساسية، ذلك أن معنى الجملة لا يتطابق بالضرورة مع مكوناتها، و أن هذه الوحدات تستمد معناها من التركيب، و أن فاعليتها ترجع إلى ما تكتسبه العناصر الأخرى من حيوية وإثارة حين تدخل في السياق فيوجه إدراكنا لها . فالسياق لا يجعل هذه المكونات واضحة فحسب بل إنه يزيد من جاذبيتها و يؤكدها ، ذلك أن المكوّن الذي لا نلتفت إليه منفرداً، قد يضيف الكثير إلى الجملة فالأدوات و الضمائر و الظروف، التي لا تملك معنىً بذاتها أو لا تتسم بأي بُعْدٍ فني تتحول إلى بناء إيقاعي عميق أو تفاعل لغوي متجدد حين تدخل في التركيب الداخلي للجملة .

إنّ الشرح الأسلوبي هو تفسير ما ينتج عن التقلبات اللغوية من ميزات تجعل من اللغة قطعة فنية إبداعية، فهو يستنطق مكونات الجملة، ثم يعمد إلى تفسير ماهية اقتران هذه العناصر بعضها ببعض، الأمر الذي يحول اللغة من أداة إبلاغية إلى بنية إبداعية.

و بذلك يتحول النحو إلى دراسة أسلوبية تعبيرية و هذا فرع من الدرس ليس كسائر ما نجد ؛ لأنه

يسعى لتحليل الكلام نفسه لا كما اعتاد الدارسون من مراجعـــة للقواعـــد و أمثلتهـــا و مشـــكلاتها النظرية.

أما أهم الأسباب التي دفعتني إلى هذه الدراسة فهي:

أولاً: تطبيق العلوم القديمة المتجددة في اللغة العربية على اللغات الساميّة لنتجـــاوز القـــراءة والترجمة إلى الفهم و التحليل.

ثانياً: إن اللغة السريانية لغة عريقة ، شهدت مجداً عظيماً في حقبة من مراحلها. و قد نالـــت حظاً وافراً من الدرس النحوي ، لكنها خلت من دراسة أسلوبية أو بلاغية ، فكان الهـــدف الـــذي نتطلع إليه هو تقديم صورة جمالية لهذه اللغة ، تحدونا الرغبة من خلالها إلى بناء مـــنهج جمـــالي في دراسة الأسلوب السرياني، يفيد من كل ما جاء من دراسات فـــي هـــذا المجـــال . فالـــدرس الأسلوبي لا ينغلق على لغة بعينها ، و لهذا حاول منهجنا المستند إلـــى الاســـتنباط و التحليـــل أن يربط بين اللـــغة السريانية و الدراسات التي جاءت في اللغة العربيـــة لإدراك جماليـــة الأســـلوب البلاغية، و لإثبات قدرة السريانية على توليد أساليب جمالية متنوعة لا تتوقف عند حدود معينـــة ، و البرهان على أنها مادة جمالية حية فاعلة يتفاعل معها المتلقي و يكتشف مواطن الإبداع فيها.

ثالثاً : إن الدراسات اللغوية لابدّ أن يكون هدفها هو فهم النص و كشفه و بيان معناه. و النحو هو لبّ الدراسات اللغوية فهو الذي يقوم بتفسير العلاقات القائمة في اللغة. و النحو – كمـــا يظـــن كثير من الناس – ليس هو الإعراب و إنما هو معنى عام يشمل كل ما له صلة بالتركيب شكلاً أو مضموناً فالإعراب و التقديم و التأخير و الكلمات و مواقعها و تنكيرهـــا أو تعريفهـــا كـــل ذلـــك ينضوي تحت جناح النحو.

و على ذلك فإن العرض الأصيل للنحو هو بيان المعاني التي تنشأ من تعلّق الاسم بالاسم أو تعلق الاسم بالفعل، أو تعلّق الحرف بهما. فهذه هي معاني النحو و أحكامه، فالتعليق و الإسناد يفهمـــان من النحو، وعنهما تكون المعاني التي يريد المتكلم إبرازها، و يستطيع السامع إدراكها. فـــالفروق بين التراكيب ليست فروقاً شكلية، تتمثل في العلامة الإعرابية فحسب، و إنما تكمن الفـــروق فـــي معاني هذه التراكيب، فليس القصد هو معرفة قواعد النحو في حد ذاتها، و إنما مـــا تحدثـــه هـــذه القواعد، و ما يستتبعها من المعاني و الدلالات.

رابعاً: إن الاختيار بين المفردات و القواعد التركيبية التي تصب فيها المفردات محكوم بقواعـــد في أذهان المتكلمين تتعلق بخصائص المفردات و بحالاتها؛ لذا أردنا دراسة الأساليب التي تتـــألف بها الجمل وهدفنا في ذلك تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الأقسام الشكلية ، وطريقة وضعها في علاقات نحوية معينة، أردنا استكشافها في الجملة السريانية بالاستناد إلى اللغة العربية.

لذا وجب عليّ العودة إلى الكتب التي تبحث في الأسلوب وعلم المعاني و تدرس الجملة، ماهيتها و طرق بنائها و بيان جماليتها، ومن ثم كان لابد من استخدام المصطلحات التي وردت في هذه الدراسات .

و سوف نضمّن البحث تمهيداً و ثلاثة فصول:

التمهيد:

و تتضمن مقدمة لابدّ منها للدارس تعرّف باللغة الآرامية ومن ثم السريانية، إذ تعد الآرامية فرداً من أفراد أسرة اللغات الساميّة، وهي تنتمي إلى الفرع الشمالي الغربي من مجموعة لغات الشرق الأدنى القديم ، وقد مرت بأطوار مختلفة ميزها الدارسون بالآرامية القديمة و الوسيطة و الحديثة. انقسمت هذه اللغة إلى قسمين شرقي و غربي، من أهم لهجاتها السريانية التي تنتمي إلى القسم الشرقي منها، وقد تميزت بخط مستقل واختلفت ببعض القواعد عن اللغة الأم.

خطت هذه اللهجة صفحات مشرقة في تاريخ الحضارة، إذ قدمت آثاراً رائعة ثرّة، كانت المنهل للكثير من العلوم ردحاً طويلاً من الزمن.

الفصل الأول:

و يعرض لمفهوم الجملة الذي حدده النحاة بأنه " تركيب يضم عنصرين أساسيين بينهما علاقة إسنادية " أي أن الجملة تتألف من المسند و المسند إليه، فالمسند هو محكوم به، و المسند إليه محكوم عليه، و ما زاد على ذلك فهو قيد.

و قد أقام النحاة بناءهم كله على أساس نظرية العامل، و لم يكن ما توصل إليه الدرس النحوي من تعيين عنصري الجملة أو العبارة كافياً لبيان العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد، و تحديد طبيعة الكلام ووصف وسائل تحليله تحليلاً علمياً يعتمد الوقائع اللغوية في المقام الأول. لذا اتجهت الدراسات اللغوية الحديثة ثلاثة اتجاهات رئيسة مثّلها عدد من اللسانيين المحدثين الذين عنوا بهذه القضية نظراً وتطبيقاً وهي:

الاتجاه الأول، و هو التحليل الوظيفي للجملة: و يعنى ببيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئة اللغوية، أي أنه يربط بين النظام اللغوي و كيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني.

الاتجاه الثاني، و هو التحليل التوزيعي: و يستند إلى أن اللغة مؤلفة من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أو التقسيم و يعتمد منهج التوزيعية على الطريقة الشكلية للوصول إلى المكونات المباشرة و المكونات النهائية. وغاية هذا التحليل هي إظهار البناء المتدرج للعبارة أو الجملة إذ يبدأ من الوحدات الصوتية (فونيمات) التي تتحد لتشكل وحدة صرفية (مورفيم) ثم يشكل هذا المورفيم بائتلافه مع غيره في المستوى التركيبي جملة معينة.

الاتجاه الثالث، و هو التحليل التوليدي و التحويلي: و هو يدرس تحليل الجملة بوساطة الإرجاع إلى المكونات المباشرة. و تعريف الجملة هنا هو: كل سلسلة مكونة من مجموعة من الكلمات المتعاقبة هي عبارة عن جملة مختلفة عن أي سلسلة أخرى شريطة أن تكون صحيحة البناء.
كما يتضمن دراسة تحليلية وافية لأركان الجملة السريانية بالاستناد إلى اللغة العربية :
المسند و المسند إليه في الجملة السريانية، تعريفهما، أشكالهما، موقعهما في الجملة، ونحن إذ نسوق الكلام على المسند و المسند إليه، إنما نسوق توضيحاً شكلياً خالصاً لنتوصل من بعد إلى إبراز النواحي الجمالية في العناصر الفنية و ما تحمله من متعة و بهجة، فالمسند و المسند إليه يحققان جماليات لغوية متنوعة و ليسا حالة سكونية جامدة ، وهذا ما سنراه حين نتحدث عن المزايا الفنية الجمالية لأسلوب ذكرهما و حذفهما ، تقديمهما و تأخيرهما ، تعريفهما وتنكيرهما ،ثم نتناول أهم المتعلقات.

الفصل الثاني:

و يتضمن دراسة لجماليات الأسلوب في الجمل الخبرية و الإنشائية في اللغة السريانية:

١- الجملة الخبرية:

هي قول يحتمل الصدق و الكذب لذاته، لأنه صيغة كلامية تحكي نسبة حاصلة في الواقع أو غير حاصلة ومن أنماطها:

أ- **الإثبات المجرد:**

و هو كل جملة خبرية جاءت في صيغة إثبات غير لاحقة بأسلوب معيّن، أو غير واقعة تحت تأثير أداة أسلوبية معينة و يمكن أن تُعد هذه الجملة أصلاً للجمل الأسلوبية جميعاً ؛ لأنها أقل تعقيداً منها، فكأنها تمثل الوضع الأولي للجملة قبل أن تدخل في إطار التركيب الأسلوبي .

ب- **أسلوب التوكيد:**

هو تكرار المعنى الموصوف لتوكيده. و صوره تختلف فقد يكون في الاسم أو الفعل أو الحرف أو اسم الفعل أو الحرف .

ج- أسلوب النفي:

نقيض الإثبات ، و له أدوات محددة و صيغ مخصوصة، أدواته في السريانية هي: لا: لم، لا. لو : ليس، لا . افلا : ولا . لية : ليس. سك: أبداً، قط . لما، دلما: إن لن .

د- أسلوب الشرط:

هو وجود علاقة اقتران بين طرفي الشرط ، و هناك بعض الأغراض المعنوية البلاغية يسعى إليها أسلوب الشرط لتقرير حقيقة يجهلها السامع أو يتغافل عنها كالتحذير من الشرط أو الترغيب بالأخذ به، من أدواته بالسريانية: ان: إذا، إن . الو ، الولا : إن ، لو. الا : إذا لم.عد :

ما دام .

٢ – الجملة الإنشائية:

و هي الجملة التي لا يحتمل الكلام فيها الصدق والكذب، وهي قسمان: إنشـــاء طلبـــي يســـتدعي مطلوباً غير حاضر وقت التكلّم كالأمر و النهي و الاستفهام و النداء...، و إنشاء غيـــر طلبـــي لا يستدعي مطلوباً كصيغ المدح و الذم و التعجب و الرجاء، و قد عني البلاغيون بالإنشاء الطلبـــي لأن أقسام الإنشاء غير الطلبي لاتكاد تخرج عن أغراضها المعنوية الأصـــلية ، لكننـــا ســـنتناول الصنفين بالبحث فنتحدث عن **أساليب الإنشاء غير الطلبي** ، و هي:

أ– أسلوب التعجب :

في اللغة : " العُجْبُ و العَجَبُ : إنكارُ ما يَرِدُ عليك لِقلةِ اعْتِيادِهِ ؛ و أَصلُ العَجَبِ في اللغـــة ، أنَّ الإنسان إذا رأى ما ينكره و يَقِلُّ مِثْلُه ، قال : قد عجبت من كذا. و التَّعَجُّـــبُ : أن تـــرى الشـــيء يُعْجِـــبُكَ ، تَظُنُّ أنك لم ترَ مثلَه ".

و في البلاغة : التَّعَجُّب هو استعظام فعل أو استحسانه .

ب– أسلوب المدح و الذم : المدح في اللغة: نقيض الهجاء وهو حُسْنُ الثناء . والـــذم: نقـــيض المدح.

و في البلاغة : هما صيغتان موضوعتان لإنشاء المدح فجُملها إنشائية لا خبرية، و تتميز بأنه لا بد لها من مخصوص بالمدح ، و لا تدل على حدث مرتبط بالزمان .

ج– أسلوب الرجاء :

في اللـــغة : الرَجاء من الأمل ممدود . و في البلاغة : هو الأمل بتحقيق أمـــــرٍ مـــا ، و هـــو الطمع .

و في السريانية أدوات الرجاء هي التي ترادف أفعال الرجاء عند العرب وهي: دم و كبر ودلما ".

أساليب الإنشاء الطلبي :

و منها:

أ– **أسلوب الأمر:**

بحث النحاة الأمر في باب إعراب الأفعال و بنائها، و كان همهم منصباً على بيان حالات بنائه، أما الأمر عند البلاغيين فهو طلب القيام بالفعل على وجـــه الاســـتعلاء، و ســـوف نعمـــل علـــى استكشاف الأمر و تتبع أحواله واستنباط المعاني التي يؤديها معتمدين على تأمّل السياق .

ب– أسلوب النهي:

هو طلب الكف عن الفعل استعلاءً، و له صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقرون بـ " لا " الناهية، وقد يخرج إلى دلالات مجازية يحددها السياق و تدل عليها قرائن الأحوال، ومنها الدوام ، التوبيخ ، الإرشاد. أداته في السريانية لا ، و يأتي بعدها الفعل المضارع من المخاطب وغيره .

ج- أسلوب الاستفهام:

وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل. و قد كان البحث البلاغي في الاستفهام مكملاً للبحث النحوي كاشفاً عن أسراره و لطائفه و هو يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ بلاغية كثيرة منها النفي و التقرير والاستنكار و التعجب . و له عدة أدوات في اللغة السريانية . مَن ، ما ، منا، منو ، كما.

د- أسلوب التمني :

و التمني هو طلب المستحيل، أو ما فيه صعوبة كبيرة، و التمني عند البلاغيين : هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى و لا يُتوقع حصوله .

للتمني في السريانية" ثلاثة أدوات : لوَي ليت و يا ليت ، آِشتوف ليت و تليه دين مطلقاً ، آمتي و تليه دين مطلقاً .

هـ- أسلوب النداء:

وهو طلبُ إقبالِ المدعو على الداعي بأحد حروف النداء. و قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تُفهم من قرائن الأحوال و دلالات السياق ، و من هذه المعاني التحسّر الإغراء ، الاستغاثة، التعجب، الزجر. حروف النداء في السريانية هي :

" أو و يوافق كل حروف النداء عند العرب ، يا يا ، يي ، و يُستعمل في مقام التحضيض ، آون ، آين .

الفصل الثالث:

و سوف نتناول فيه علاقات الجمل بعضها ببعض أي :

ـ الفصل و الوصل:

الوصل هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى لصلة بينهما في المبنى و المعنى أو دفعاً للبس يمكن أن يحصل .

أما الفصل فهو ترك هذا العطف، إما لأن الجملتين متحدتان أو بمنزلة المتحدتين وإما لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو المعنى .

ـ الإيجاز و المساواة و الإطناب:

الإيجاز:

تقول العرب: أوجز الكلام: قلّ، و أوجز الرجل كلامه: قلّله ، أما الإيجاز من حيث الأسلوب فهو أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المراد مؤدياً لدلالته الكاملة. و يعني ذلك تكثيف اللفظ وتركيزه على نحو تخرج فيه العبارة مثقلة بالدلالة مشبعة بالمعنى . و شرطه أن تؤدي العبارة المعنى من دون إنقاص .

المساواة: المساواة في اللغة مصدر الفعل " ساوى بين الشيئين " إذا ماثل بينهما و من ثم فإن المساواة – من حيث هي أسلوب – حال للكلام يتطابق فيها اللفظ و المعنى من حيث المقدار .

الإطناب : وهو أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لفائدة ، ويُحمد الإطناب في الكلام ما دام مسوقاً لفائدة، فإن لم تكن له فائدة أصبح حشواً أو تطويلاً مذموماً و له أشكال عدة، سوف نقوم بدراستها .

الخاتمة :

وتتضمن النتائج التي وصل إليها البحث.

و لا يخلو بحث كهذا من صعوبات كانت أشدها على النفس الخوف من الزلل، لاسيما أنه بذرة متواضعة تتناول اللغة السريانية بالدراسة الأسلوبية. و كم أتمنى أن تؤتي هذه البذرة أُكُلها وتعطي الثمار التي أرجوها ، فإن أصبت و بلغت الهدف الذي أصبو إليه، أو بعضه ، فذلك فضل من الله و توفيق. و إن كنت قد أخطأت أو لم أبلغ شيئاً ، فالذنب ذنبي ، و عذري في ذلك أنني حاولت جاهدة الوصول إلى الهدف الذي أصبو إليه، و عزائي أنها الأمور التي لا تتم إلا بنقصان؛ ليتجلى كمال الله .

و لابدَّ لي في ختام هذه المقدمة أن أعترف بالجميل ، فأقدم شكري الجزيل إلى من أسدى إليَّ معروفاً ، و في مقدمتهم:

د. أحمد ارحيّم هبو الذي كان أباً روحياً لي إذ أفاض عليَّ جهوداً مخلصة في رعاية هذا البحث ، فكان لي مقوّماً و للمعلومة مصوّباً ، و بالعلم سخياً .

ولابد لي أن أقدم شكراً خالصاً مفعماً بالاحترام لأساتذتي الكرام الذين تفضلوا مشكورين الآن بقبول تقييم هذا البحث، وقد بذلوا جهودهم سابقاً لوضع الأساس العلمي لي طالبة ما زالت تخطو أولى خطواتها على هذا الدرب ، فلهم مني جزيل الشكر.

و أقدم خالص شكري و امتناني إلى المطران يوحنا إبراهيم الذي كانت مكتبته زاداً نافعاً أعانني على المسير في هذا الدرب الشاق.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل لمساعداتهم الفائقة التي منحتني الإرادة على مواصلة العمل .

و أتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى كل من كان إلى جانبي مشجعاً ، إخـــوة و أصـــدقاء ، إذ وهبنـــي تشجيعهم القوة على تحمّل الصعاب و تذليل العقبات التي اعترضتني، وأخص منهم أخـــي أنـــور الذي عبّد لي الطريق لأسير فيه بيسر وسهولة فجزاه الله عني كل خير.

التمهيد

من الأمور المسلّم بها اليوم ، أن اللغات السامية اسم يُطلق على اللغات التي تكلم بها سكان الشرق الأدنى القديم (سورية القديمة و بلاد الرافدين و شبه الجزيرة العربيةو أثيوبية)، وهي تضم عدداً من اللغات التي خطَّت سطوراً مشرقة في تاريخ الحضارة ، وتُعد اللغة الآرامية إحدى تلك اللغات، التي لعبت دوراً هاماً منذ الألف الأول ق.م وحتى ظهور الإسلام.

وعن أصل تسمية الآراميين فقد ورد أن الجذر (روم) يدل في اللغات السامية على العلو والرفعة و السمو، و هو كذلك في الآرامية و في السريانية[١] إحدى أهم اللهجات الآرامية.

أما تاريخهم و أصلهم فمن الصعب تحديد ذلك بدقة بسبب ندرة الوثائق المتعلقة بذلك، وتجمع الآراء على أنهم " من القبائل البدوية التي كانت تجوب منطقة البادية السورية وخصوصاً في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م قبل أن يشكلوا مع مطلع الألف الأول ق.م مجموعة من الدويلات غطت أرجاء واسعة من سورية الداخلية ومناطق الجزيرة إضافة إلى جنوب بلاد الرافدين "[٢].

ومن أقدم الوثائق التي تذكر بلاد الآراميين فهي وثيقة تعود إلى الملك الأكدي نارام سن (٢٢٦٠- ٢٢٢٣ ق.م) و هي تتحدث عن انتصار هذا الملك على خرشامتكي شيخ آرام .

و هناك وثيقة أخرى وُجدت في خفاجي في العراق، تذكر أنه انتصر على مدينتي سيموروم و آرامي .

و في العصر اللاحق عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٣ ق.م) عُثر على وثائق ورد فيها ذكر آرامي في إشارة إلى مدينة أو إقليم، تاريخها يعود إلى السنة /٤٦/ لحكم شولجي (٢٠٩٣- ٢٠٤٦) ق.م ، وهو ثاني ملوك سلالة أور الثالثة، كما عُثر بين الوثائق على وثيقة ذُكِر فيها اسم رجل يدعى (آراموا) وهي تعود إلى عهد الملك شوسين (٢٠٣٦ – ٢٠٢٨) ق.م .

وفي مدينة ماري اكتُشفت دار محفوظات تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن الثامن عشر ق.م. وهي تضم وثائق وردت فيها إشارات إلى (الأحلامو) و(آرام)، وهي تشير إلى تلك الجماعات البدوية التي كان بعض أفرادها يمارسون التجارة في ماري.

---

١ - انظر Smith,Payne: A compendious Syriac Dictionary, Printed in Great Britain, at the University Press, Oxford, by Vivian Ridler.1976 .

وانظر معجم اللباب اللباب قاموس سرياني – عربي ، جبرائيل قرادحي ،دار ماردين للنشر (١٩٩٤) م، مادة روم.

٢ - د. جباغ قابلو ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ص:٢٤٨- ٢٤٩.

في وقت لاحق تم العثور على نصوص تتــحدث عن معارك انتصر فيها الملك الآشوري إريك – دين – إيلو (١٣٢٥ – ١٣١١ ق.م) على قبائل الأحلامو و السوتو ، ثم هناك نص يعود إلى عام (١٢٧٥ ق.م) يتــحدث عن تفوق قوات الأحلامو، كذلك نــجد نصاً يعود إلى حوالي (١١٤٩ – ١١١٧ ق.م) يروي أن الملك آشور – ريش – إيشي (١١٣٣- ١١١٦) ق.م قد شنَّ هجوماً كاسحاً على الأحلامو – آرامي و انتصر فيه، لكن هؤلاء لم يستسلموا وأخذوا على تنمية قواتهم لتتحدى فيما بعد الضربات التي وُجِهت إليهم من قِبَل الملك الآشوري تيغلات بيليسر الأول (١١١٦ – ١٠٧٧) ق.م إذ خاض منذ عام ١١١٢ ق.م حروباً ضارية ضد الأحلامو ورد ذكرها في أحد النقوش الآشورية ومما جاء فيه على لسانه " بحماية سيدي الرب آشور ورعايته ، زحفت بجنودي الأبطال المدعــمين بعربات الحــرب إلى الصحراء لمــقارعة القوات المشتركة الأحلامية – الآرامية المناهضة لآشور"[١] غير أن تلك الانتصارات والنجاحات التي أحرزها كانت عابرة وآنيّة ، لأن قوات الأحلامو الضاربة لم تتأثر بها كما ينبغي، و بالتالي لم تُلقِ سلاحها رغم ما حدث لها. و في نهاية عهده نشر بياناً قال فيه: " لقد طاردت فلول الأحلامو و الآراميين ثمانية و عشرين مرة ، كما اجتزت نهر الفرات لتتبعهم بمعدل مرتين في العام الواحد "[٢] .

و قد ورد ذكر الأحلامو – أرامي كذلك في بعض النصوص اللاحقة المثبتة في نقش وُجِد على لوح يعود إلى عــهد الملك حدد– نيراري الثاني (٩١٢ –٨٩١ ق.م) وفــيه وُصــفوا بأنهم شعوب السهوب كما خلّد توكولتي نينورتا الثاني (٨٩١- ٨٨٤) ق.م نصره على مملكة لاقي التي كانت تقع على الفرات الأوسط بإقامته نصباً صُوِّر عليه إله الطقس يقتل ببلطته حية ذات قرون. عُثِر عليه في ترقا (تل العشارة). و في نقش يــعود لعهد الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٤ – ٨٥٩ ق.م) وُجِد نص يشير إلى أن هذا الملك صرّح أنه حكم بالنفي على ألف وخمسمئة أحلامي – آرامي من بيت زماني في أعالي نهر دجلة إلى بلاد آشور[٣].

إذاً فقد شكل الأحلامو– آرامي قوة لا يُستهان بها لم تتكسر أمام الكثير من الحملات التي وُجِهت إليها .

---

١ - أ. دوبون سومر، الآراميون ، تعريب ناظم الجندي ، راجعه و دققه و قدم له د. توفيق سليمان، دار أماني للطباعة و النشر و التوزيع ، طرطوس ، سورية (١٩٨٨ م) ، ص: ٢١.

٢ - أ. دوبون سومر، الآراميون ، ص: ٢٥.

٣ - انظر د. أحمد ارحيّم هبو، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام) ، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية . ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م . ص: ٣٤٠ و مابعدها . و أ. دوبون سومر، الآراميون ، ص: ٢١ وما بعدها.

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال يطرح نفسه : طالما أن الأحلامو – آرامي هم من البدو فهل هما قبيلتان مختلفتان اتحدتا معاً لتشكلا قوة واحدة تحت لواء الآرامي فيما بعد أم أن إحداهما فخذ من الأخرى؟ .

لذا لابدّ هنا من استعراض أهم الآراء في مسألة الأحلامو، وترافق هذا الاسم مع اسم آرامي في بداية الأمر ثم سيطرة هذا الثاني عليه.

هناك من يرى أن " الملفت للنظر في هذا البحث، هو أن الآراميين، رغم أنهم كانوا مندمجين مع الأحلامو و قبائل أخرى .... و أنه في عهودهم الأولى كانت ترد تسميتهم جنباً إلى جنب مع الأقوام المندمجة معهم لاسيما الأحلامو، إلا أن ما نلاحظه هو أن اسمهم بدأ يطغى في النصوص العائدة لعهود أحدث، و يختفي معه تدريجياً أي ذكر للـ" أحلامو " و غيرهم، وهذا يدل على تفوقهم على غيرهم" [1].

و هناك رأي يقول إن " الأحلامو هم من العشائر الآرامية التي احتكت بها الدول المجاورة للبادية السورية في البداية، قبل أن تحتك بالمجموعة القبلية ككل . و على ذلك فإن هذا الاسم اختفى من الوثائق ليحل الاسم العام و الأشمل فيما بعد ألا وهو " الآراميون " "[2] .

و هناك من رأى أن " تيغلات بيليسر الأول يستخدم الآراميين صفة للأحلامو ، حين يذكر بلادهم، و كأن الأحلامو قبيلة تنتمي إلى القبيلة الأم الآرامية ، أو يريد أن يحدد انتماء الأحلامو فينسبهم إلى الآراميين.... كما يحتمل أن يكون سبب ذلك أن البدو الأحلامو بدأ ذكرهم يقل، وربما كذلك عددهم ، و البدو الآراميون كانوا أكثر عدداً ، و صاروا أكثر ذكراً، و أكثر انتشاراً في المناطق القريبة من الآشوريين "[3]

وهناك من وجد أن الأمر بدأ باتصاف الاسم أحلامو بصفة الآراميين أي الأحلامو الآراميون، و بعدها تطغى الصفة و يختفي الاسم أحلامو "[4].

أما من عالج موضوع التمييز بين السوتيين والأحلامو والآراميين فقد وجد أن " هذه الأسماء الثلاثة لا ترد وفق تسلسل زمني، بل كثيراً ما تذكرهم الوثائق في آن واحد.... ومع أن الأحلامو هم همزة الوصل بين السوتيين و الآراميين . يبدو أن دورهم في الأحداث التاريخية أقل أهمية من دور الفئتين الأخريين ، لأن النصوص التي تذكرهم قليلة. و هذا كله أدى إلى إهمال دراسة أحـــوالهم، و تضارب الآراء حولـــهم، و دمـــجهم بالآراميين و أن إطلاق مثل هذه الصفة على الأحلامو، مجرد وصف عام... ذلك أن قبائل البادية الشامية ذات أصل

---

[1] - أ. دوبون سومر، الآراميون ، ص: ٢٦.

[2] - د. جباغ قابلو ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، ص: ٢٥٢.

[3] - د. أحمد ارحيّم هبو، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام) ، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص: ٣٥٥.

٤ - د. فاروق إسماعيل، اللغة الآرامية القديمة ، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية. ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ص:٧ .

مشترك، و قد تكلمت لغة واحدة متعددة اللهجات، و أن كلمة أحلامو هي بالأصل أغلام وتعني الشباب. ومن المرجّح أن تكون كلمة أحلامو قد قُصد بها الإشارة إلى طلائع الآراميين الذين اصطدم بهم الآشوريون، و لم يُقصد بها قبيلة "[1].

و مهما يكن من أمر، فإن الآراميين قد انتشروا و حاولوا بسط سيطرتهم فأنشؤوا مدناً أو دويلات مدن ، و" كانت أغلب تسميات الدويلات الآرامية تبدأ بكلمة بيت كذا مثل بيت آجوشي، بيت عديني ... الخ. و يُفسر هذا الأمر، بأنه إذا قامت الدولة الآرامية الجديدة في منطقة لم تكن فيها في السابق دولة معروفة، أو كانت حدود هذه الدولة الجديدة لا تتطابق مع حدود دولة معروفة، فإن التسمية لهذه الدولة الجديدة كانت تبدأ بكلمة بيت كذا نسبة إلى الشخص الذي أسس هذه الدولة . أما إذا قامت الدولة الآرامية الجديدة مكان دولة معروفة كانت قائمة في المنطقة نفسها ، فإن الدولة الجديدة كانت تأخذ اسم الدولة القديمة و لم تكن تُسمى باسم جديد يبدأ بكلمة " بيت " مثل آرام حماة و آرام دمشق "[2].

وقد يكون أمر التسمية مرتبطاً بأصل الآراميين فهم قبائل بدوية و ربما ارتبطت تسمية مدنهم بأشهر سيد للقبيلة سواء أكان مؤسساً لهذه المدينة أم لا. ذلك أننا لم نقرأ في النقوش التي تتناولهم عن أشخاص يحملون أسماء المدن الآرامية ، وهم في الوقت ذاته لم يستطيعوا فرض النظام القبلي على المدن المأهولة مسبقاً ، لذا حافظت هذه الأخيرة على أسمائها.

وكما اصطلح الآراميون تسميات لمدنهم فإنهم استخدموا كذلك لغة، تُعد من اللغات التي لعبت دوراً هاماً في المنطقة، و هي تنتمي إلى الفرع الشمالي الغربي من مجموعة لغات الشرق الأدنى القديم وقد تكلمت بهذه اللغة الأقوام الآرامية فانتشرت بانتشارهم في مناطق سورية وبلاد الرافدين. وقد تأثرت اللغة الآرامية بلغات الأقوام الذين احتك بهم الآراميون سواء بالسيطرة عليهم أو بالتجارة معهم. و قد مرت بأطوار مختلفة ميزها الدارسون حسب العصور التي مرت بها إلى آرامية قديمة ووسيطة وحديثة . وقد " انقسمت الآرامية إلى قسمين شرقي و غربي . فإلى القسم الغربي تنتمي كل من اللغات : التدمرية، النبطية، لغة الكتابات التي وُجدت في جزيرة الفيلة في أسوان، وآرامية التوراة، آرامية سكان فلسطين اليهود والمسيحيين قبل وبعد الميلاد . وكلها لغات انقرضت ولم يبقَ من آثارها البعيدة سوى أقلية تسكن ثلاث قرى في جبل القلمون شمالي دمشق وهي : معلولا، بخعة ، وجبعدين.

أما القسم الشرقي فأهم لهجاته المندعية و السريانية و المندعية لغة طائفة كانت تسكن جنوب العراق ودعيت مندعية نسبة إلى متكلميها الذين يسمون أنفسهم مندعيين أي أهل المعرفة،

---

١ - علي أبو عساف، الآراميون تاريخاً و لغة و فناً، دار أماني للطباعة و النشر، طرطوس ، سورية، ط١. (١٩٨٨)، ص: ١٦.
٢ - د. جباغ قابلو ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، ص: ٢٥٣.

وتعد لغتهم من أنقى اللهجات الآرامية إذ لم تتأثر باللغات المجاورة كما تأثرت السريانية مثلاً باليونانية إلى درجة كبيرة.

تتميز اللهجات الشرقية عن الغربية وعن الآرامية الأم واللغات السامية بشكل عام بأنها لا تستعمل الياء كحرف من أحــرف المضارعة بل تبدله بالنون مثلاً: كتب – يكتب بالعربية كتب – نكتب بالسريانية، لذا فإن صيغة الغائب المفرد هي نفسها صيغة المتكلم الجمع كتابة ولفظاً. كما أنها أبدلت علامة الجمع المؤلفة من الألف و الياء في الآرامية الأم بحركة الإمالة. مثل (كْتابيّا) الكتب فأصبحت (كْتابِي) كُتب "[1]

أما الأبجدية التي كُتبت بها هذه اللغة فهي الفينيقية إذ " أخذ الآراميون من أشقائهم الفينيقيين كتابتهم من دون إضافة إليها لعبت اللغة الآرامية والكتابة الآرامية دوراً هاماً منذ نهاية العصر الآشوري الحــديث وقــد استطاعت الآرامية (لغة و كتابة) أن تحل محل اللــغة الأكــدية (البابلية و الآشورية) والكتابة المسمارية، فقضت عليهما. ووجدت الآرامية استخدامات مختلفة و كتبت على الحجارة وعلى الفخار و في مصر على ورق البردي، ويلاحظ في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد انقسام في شكل الكتابة الآرامية التي كانت تحتفظ من قبل بخط موحد إلى خطوط متباينة، نتيجة للتقسيمات السياسية و تعدد حكام المناطق وتوزع الآراميين فيها. فظهر الخط الآرامي المربع الذي تميزت به العبرية، كما ظهر الخط النبطي، و الخط التدمري، و ظهر كذلك الخط الآرامي السرياني بعد مدة من الزمن "[2] .

و تُعد اللهجة السريانية من أهم اللهجات الآرامية على الإطلاق، لوفرة ما كُتب بها من آداب وعلوم، ولأنها لعبت دوراً هاماً كونها الجسر الذي عبرت من خلاله العلوم اليونانية إلى العربية.

" و السريان اسم أطلقه اليونان على متكلمي السريانية الذين كانوا يسمون أنفسهم آراميين ولكنهم ما لبثوا أن تخلوا عن هذه التسمية و اتخذوا السريان اسماً لهم بعد أن تنصروا ونبذوا الوثنية، فصارت هذه التسمية تدل على الآراميين المسيحيين وحدهم. أما المنطقة التي كانوا يقيمون بها فكانت شمال سورية و مركزها مدينة الرها كما كان العرب يسمونها "[3].

و قد انتشرت السريانية بانتشار النصرانية و أصبحت لغة كل من تنصّر من الوثنيين.

و لابد من الإشارة إلى ضرورة التمييز بين انتماء السريانية إلى الكتلة الشرقية الآرامية و بين انقسام السريانية ابتداءً من القرن الخامس الميلادي إلى سريانية شرقية وسريانية غربية

[1] - د. أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية ، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ١٤١١هـ -١٩٩٠م ، ص: ٣٤.
[2] - د. احمد ارحيّم هبو ، الأبجدية نشأة الكتابة و أشكالها عند الشعوب، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية اللاذقية ، ط١، ١٩٨٤. ص: ٨٢- ٨٣.
[3] - د. أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص:٣٧.

بعد أن حدثت اختلافات في العقيدة الدينية أدّت إلى انشطارها إلى فرقتين هما النساطرة واليعاقبة.

أما الخط السرياني " فكان يُكتب بحروف منفصلة عن بعضها، ثم ما لبث الخط السرياني أن اتصلت حروفه ببعضها وظهر الخط الاسطرنجيلي (أقدم الخطوط السريانية وأصلها جميعاً في الرها –أو إديسا عند اليونان– عاصمة السريان الروحية الأولى، و هو خط رشيق وعندما انقسمت الكنيسة السريانية نتيجة للخلافات الدينية والمناقشات الحادة التي تناولت طبيعة السيد المسيح اللاهوتية و الناسوتية إلى طائفتين رئيسيتين نسطورية، نسبة إلى نسطور، ويعقوبية نسبة إلى يعقوب البردعي، انقسمت معها اللغة السريانية وكتابتها حوالي عام ٤٨٩م. فراح السريان النساطرة يكتبون بقلم نسطوري شرقي في المناطق الواقعة تحت السيطرة الفارسية وراح السريان اليعاقبة يكتبون بالقلم الغربي بخط السرطو، وظهرت كذلك اختلافات لغوية بينهما ذات صلة أساسية بنطق الأصوات. [١]

و يُعد السريان من السباقين إلى ابتكار إشارات دالة على الأصوات اللينة، و هي الحركات اصطلاحاً .. فظهرت نصوص اسطرنجيلية مشكولة بنقاط وُضعت فوق الحروف لتدل على الفتح القصير والطويل، أو تحت الحروف لتدل على الكسر أو الإمالة. أما السريان الغربيون (اليعاقبة) فقد استعانوا بالحروف الصوتية (الصوائت) اليونانية في التعبير عن الأصوات اللينة، فرسموها فوق الحروف، ويُلاحظ أن الكتابة السريانية تعبّر عن أكثر من ثلاث حركات تعرفها العربية فقط (هي الفتح و الضم و الكسر)، فتزيدها بحركتي الإمالة (الرباص) و الضمة المفتوحة (الزقاف) "[٢] .

وقد تميزت اللغة السريانية بنشاط أدبي واسع ابتداءً من القرن الثاني بعد الميلاد وحتى انقسامها إلى شرقية و غربية ، إذ خطت صفحات مشرقة في تاريخ الحضارة، ذلك أنها قدمت أدباً رائعاً ثراً كان المنهل للكثير من العلوم ردحاً طويلاً من الزمن، كما كان للسريان مدارس تدرّس فيها العلوم و المعارف. و قد عمل السريان على ترجمة الكثير من المؤلفات اليونانية إلى لغتهم، و من ثم إلى العربية فقدموا بذلك خدمة جليلة للحضارة الإنسانية.

وقد برز أدباء سريان مثل ابن ديصان الذي تميّز بشخصيته الفذة وأسلوبه الذي ينم عن اطلاع عميق على الفلسفة اليونانية و قد ترك شعراً جذاباً تغنّى به الناس.

و منهم ربولا الملقب بعمود الحق و قد ترجم العهد الجديد عن اليونانية و جعل من ترجمته بديلاً للإنجيل المختلط.

---

[١] - انظر أشكال الخطوط السريانية ، وهي عن د. احمد ارحيّم هبو ، الأبجدية نشأة الكتابة و أشكالها عند الشعوب، ص: ١٧٦.

[٢] - د. احمد ارحيّم هبو ، الأبجدية نشأة الكتابة و أشكالها عند الشعوب، ص: ٨٤- ٨٥.

و هناك يعقوب السروجي الملقب بقيثارة روح القدس و قد ترك كتابات شعرية تميزت برقتها و عذوبتها ، وقد تُرجمت إلى لغات عديدة منها العربية.

كما التفت لفيف من الكتّاب السريان إلى تدوين الوقائع التاريخية . ومن أشهر هؤلاء يشوع العمودي الذي دوّن أحداث حرب البيزنطيين و الفرس عام (٥٠٢- ٥٩٦) .

وكذلك يعقوب الرهاوي الذي تنبه إلى خطر العربية على السريانية فألّف كتاباً عن قواعد اللغة السريانية ، كما ترجم الكتاب المقدس و كتب تفسيراً له، وكانت له مراسلات أدبية، ومؤلفات في الفلسفة واصطلاحاتها.

و يُعد ابن العبري أكبر عالم موسوعي عرفه السريان ، ألّف في مجالات شتى إذ ألّف في النحو السرياني، و في التاريخ ، و في الفلسفة، و كان مميزاً في مؤلفاته.

انتهى الدور الثقافي المميز للغة السريانية بعد أن بدأ الاضمحلال يدب في أوصالها. ذلك أن العربية أخذت بمزاحمتها، لتحل محلها، فاقتصرت على الطقوس الكنسية والموضوعات الدينية، و فقدت اللغة بمرور الزمن دورها و كيانها المميز.

و إننا إذ نتحدث عن السريانية لغة الحضارة لفترة طويلة من الزمن لابد أن نشير إلى الائتلاف الحضاري بين السريانية و العربية من حيث التأثر و التأثير، إذ تجسد في جوانب كثيرة من حيث المفردات و الصياغة و القصص الشعبي الذي نجده في نصوص سريانية وعربية و من ذلك ، أهل الكهف، كليلة و دمنة، لقمان الحكيم ... وقد وجدنا أنه بإمكاننا دراسة السريانية استناداً إلى العربية . من هنا أتت أهمية الدراسة المعمّقة التي تبدأ بالكلمة، النواة الأولى للغة ثم تصل إلى الجملة التي تحتوي مضمون الفكر الذي تقدمه هذه الأسرة جمعاء ، والتي عاشت أطواراً مختلفة أثرت أيضاً في بناء الجملة فيها، ومن ثم سنتناول علاقة الجمل بعضها مع بعض في النص السرياني لنكتشف جمالية الأدب فيها.

الفصل الأول

جماليات المسند و المسند إليه في الجملة السريانية

قالوا قديماً: إن الأسلوب هو الرجل ، فالأسلوب اللغوي هو طريقة المتكلم في التعبير و التفكير و في طريقة تصوره للأشياء و فهمه لها، وهذا يختلف من شخص لآخر. والأديب أو الكاتب غالباً ما يستخدم المفردات في حدود القواعد التي يفرضها طابع اللغة التي استُنبطت في أغلب الأحوال من الجملة البليغة لكن عليه بعد ذلك – بوصفه فناناً– أن يتخير منها ما يرضي تذوقه للجمال، فلا يكتفي بما يمليه عليه منهج النحو الذي لا يكاد يتعدى بحثه في الجملة من حيث تغيّر إعراب كلماتها بتغيّر تركيبها ؛ لذلك وجدنا أنه من المهم أيضاً إلى جانب النحو أن نتحدث عن أسرار الجمال التي تكمن وراء نظم الكلمات وترتيبها الترتيب الذي يتطلبه علم النحو، كذلك وجدنا أن مقتضى الحال يتطلب دراسة الجملة والأساليب التي تقدمها، كونها الوعاء الذي يحتوي مضمون الفكر، و يعكس مراحل التطور التي تمر بها اللغات، و لنا في الأسرة السامية مثال بيّن و جلي " فالاختلاف كبير بين اللغات السامية في عصورها القديمة واللغات السامية في العصور التالية. و يبدو أن اللغة السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازي، أي أن الجمل كانت قصيرة و ترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو... لكننا نلاحظ بمضي الوقت أن اللغات السامية أخذت تكوّن شيئاً فشيئاً جملاً طويلة معقدة، ... فكلما تقدم الزمن تعقدت الجملة و لم تعد على بساطتها الأولى ظهر نمط جديد يطلق عليه التركيب... فالجملة تتعقد كلما دخلت إلى مجال التعبير عن الأفكار الكثيرة المتميزة والمتنوعة "[١] .

أما نظام التركيب في اللغات السامية فهو " يميّز بين ما نسميه الجمل الفعلية و الجمل الاسمية ففي الجمل الفعلية ، و هي الصورة العادية للتعبير عن حدث أو مرحلة في حكاية ، يوضع الفعل في الصدرثم يتبعه الفاعل ... و تختلف اللغة الأكّدية في هذا فالفعل يأتي في آخر الجملة ... ولكن في الجمل الاسمية يوضع المسند إليه في الصدر، و تكون بقية الجملة مسنداً يخبرنا بشيء عن ذلك المسند إليه "[٢].

وبشكل عام فإن للغات" السامية – بما فيها اللغة العربية – طابعاً خاصاً في تركيب الجمل يمكن أن يُسمى بالتركيب الجواري (parataxe) ، فترى الجمل تتتابع في سلك خطي كما تتتابع حبات العقد على نسق موحد دون أن تنبني إحداها على الأخرى أو تفوقها في القيمة تبعاً لتوزيعها بين جملة أصلية و جملة تبعية"[٣].

---

[١] - محمود فهمي حجازي، علم اللغة، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٧٣. ص:١٤٧.
[٢] - د. السيد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٦٩ .ص: ١٣.
[٣] - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، لجنة البيان العربي، ط٤ ١٩٥٦ م، ص:٢٤١.

و لابد لنا في هذا السياق من الوقوف على تعريف الجملة و دراسة ماهيتها :

تعريف الجملة و عناصر بنائها:

لم يظهر مصطلح الجـملة بمفهومه الذي نستخدمه الآن إلا في فـترة متأخرة فكـتاب سيبـويه الذي يعد النموذج الأمثل لجهود النحويين لم ترد فيه كلمة الجملة إلا مرة واحدة جاءت بصيغة الجمع ولا تدل على المصطلح النحوي الذي نقصده الآن، بل وردت بمعناها اللغوي إذ قال: " و ليس شيء يضطرون إليه إلا و هم يحاولون به و جهاً. و ما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا، لأن هذا موضع جُمَل "[1].

و قد استخدم سيبويه مصطلح الكلام حيث نتوقع منه استخدام مصطلح الجملة من مثل " واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض فالأفعال أثقل من الاسماء لأن الاسماء هي الأُوَل وهي أشدُّ تمكـناً فـمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقـها الجزم والسكون وإنما هي من الاسماء ألا ترى أن الفعل لا بدَّ له من الاسم وإلا لم يكن كلاماً و الاسم قد يستغني عن الفعل تقول الله إلـهنا و عبد الله أخونا "[2]

بعد سيبويه بدأ يظهر مصطلح " الجملة " لكنه أخذ منحيين: أحـدهما، مرادف للكلام، والآخر، أعم منه. و لعل أول من بدأ باستخدام مصطلح الجملة بالمفهوم النحوي الذي استُخدِم فـيما بعد هو المـبّرد في كتابه " المقتضب "[3] ، لكن هـذا المصطلح لـم يتغلب على مصطلح " الكلام " فاستُخدم المصطلحان معاً، يفرق بعض النحويين بينهما و يساوي الآخـر بينهما ومن الفريق الآخر ابن جني الذي عرّف (الكلام) بأنه " لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، و هو الذي يسميه النحاة الجمل "[4].

و قال أيضاً " الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجُمَل على اختلاف تركيبها "[5].

و كذلك عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول: " اعلم أن الواحد من الاسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منهما اثنـان فأفـادا، نحو " خرج زيد " سمي كلاماً، و سمي جملة "[6].

و قد ساوى بينهما الزمخشري الذي قال : " و الكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كـقولك: " زيد أخوك " ...، أو في فعل و اسم نحو قولك " ضُرِب زيد " ... و تسمى الجملة "[1].

---

[1] - سيبويه، الكتاب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٩٦٧م. ١/٣٢.
[2] - المصدر السابق، ص:٢٠-١/٢١.
[3] - المبرد، المقتضب، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٣٨٦هـ. ص:٨/١-١٠ ، ٢/ ٦٨-٦٩-٧٠-٧٤-٨٢ .
[4] - ابن جني، أبو الفتح عثمان، ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م. ص: ١٧/١
[5] - المصدر السابق، ص:٣٢/١.
[6] - عبد القاهر الجرجاني، الجمل، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، حققه و قدم له علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢. ص:٤٠.

ثم أخذ التفريق بين هذين المصطلحين يشق طريقه إذ فرّق الرضي بعد ذلك بين الجملة و الكلام تفرقة بيّنة إذ قال : " و الفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ أو سائر ما ذُكِر من الجمل فيخرج المصدر و اسما الفاعل و المفعول و الصفة المشبهة و الظرف مع ما أُسندت إليه. و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، و كان مقصوداً لذاته فكل كلام جملة، و لاينعكس"[٢].

ثم حسم ابن هشام المسألة في الفرق بين الكلام و الجملة فيقول : " الكلام هو القول المفيد بالقصد، و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. و الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ(قام زيد) ، والمبتدأ و خبره كزيد قائم ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ... أقائم الزيدان، و كان زيدٌ قائماً "[٣].

أما الجملة عند اللغويين المحدثين فهي كما قال د. إبراهيم أنيس : " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[٤] .

و قد وجد د.أحمد قدور أن الجملة " مصطلح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين، أو اسم و فعل، و الإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى و فُسِّرت " النسبة " بأنها إيقاع التعلق بين الشيئين، و يُلاحظ أن النحاة لم يشترطوا للجملة أن تدل على معنى يحسن السكوت عليه ، ولذلك كانت " الجملة " عندهم عبارة عن تركيب إسنادي سواء أتمَّت به الفائدة أم لم تتم "[٥].

و يرى توماس الإرفرتي أن " الجملة المقبولة .... تقوم على أربعة أسس ... :

الأساس المادي : و هو الكلمات بوصفها أعضاء للأقسام القواعدية

الأساس الشكلي: وهو اتحادها في تراكيب مختلفة.

أساس الكفاية: وهو العلاقات القواعدية بين أقسام الكلام المختلفة الظاهرة في الصيغ التصريفية التي يستخدمها التركيب، و يفرضها عقل المتكلم.

الأساس الأخير: هو التعبير عن فكرة تامة.

و تحتاج المقبولية لثلاثة شروط لتكون مقنعة، أولاً : يجب أن تكون أقسام الكلام ملائمة لإقامة تركيب نحوي (مثل الاسم مع الفعل) ، ثانياً: يجب أن تُظهر الكلمات فئات تصريفية مناسبة وأخيراً : يجب أن تكون الكلمات بوصفها مواد معجمية مفردة قابلة للانتظام، فتركيب " قبعة

---

[١] - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم بمصر، ١٣٢٣هـ، ص: ٦.

[٢] - الرضي، محمد بن حسن، شرح الكافية، الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠هـ. ص: ٨/١.

[٣] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه و علّق عليه:د.مازن المبارك.محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دمشق،١٩٧٢ م.. ص: ٤٩٢.

[٤] - د.إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة،١٩٦٦م، ص: ٢٧٦.

[٥] - د. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩. ط٢. ص:٢١٧.

سوداء " تركيب مناسب من النـــاحية الانتظامية، ولكن تركيباً مثل" قبعة مقولية"، رغم أنه تركيب مناسب قواعدياً، فإنه غير مناسب مادام يستخدم انتظاماً غير مقبول..."[1]

فيما بعد بدأ بعض النحويين يتناولون الجملة متأثرين بعلماء اللغة المحدثين الذين يرون أن الجملة هي أصغر وحدة في الكلام . ومن هؤلاء سيمون بوتر إذ يقول: " الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام، و قد تعرّف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد "[2].

و مهما يكن الأمر فإن النحاة كانوا يهدفون إلى تحليل بناء التركيب اللغوي، فوجدوا أنّ الجملة أصغر وحدة فيه، فعملوا على دراستها دراسة نحوية خالصة من منطلق أن النحو به وحده تُنظم الجـــمل وتُفهم المعاني لذا فقد قسموا الجمـــلة – بناءً على ذلك – إلى اسمية وهي التي صدرها اسم، و فعلية و هي التي صدرها فعل، و زاد ابن هشام " الظرفية و هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو " أعندك زيد " و " أفي الدار زيد " وزاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية "[3].

و لاشك أن تقسيمهم هذا و تمييز الجمل من بعضها ، إنما هو تقسيم شكلي يتناول الجملة من حيث شكلها الظاهر و لايتجاوزه إلى مضمونها و معناها، فالتصنيف لديهم يتم على أساس وضع المسند في الجملة، ونوع الكلمة التي تقوم به، فالمسند عندما يتأخر في الجملة الاسمية عن المسند إليه، تبقى الجملة اسمية أياً كان نوع المسند، لكنه إذا تقدم و كان فعلاً كانت الجملة فعلية. إذاً فطرفا الإسناد لا يغيّران ماهية الجملة لكن الترتيب ملزم للجملة الفعلية لأنه يحولها إلى اسمية، فإذا قال أحدهم " ذهب زيد " فإنه قد أسند الذهاب إلى زيد ، وهي جملة فعلية حسب تقسيم النحاة ، و إذا قال " زيد ذهب " فإنه قد أسند الذهاب إلى زيد أيضاً، و لكنها جملة اسمية حسب تقسيمهم . وإذا أجرينا موازنة بين الجملتين وجدنا أن اهتمام المتكلم في الأولى ينصبُّ على الذهاب الأمر الذي دعاه للابتداء بالفعل، واهتمام المتكلم في الثانية بالإخبار عن زيد، استدعى تقديم ذكره، فالجمـــلة في الحالـــتين كلام أُسند فيه ما تخبر به أي (المسند) وهو الفعل إلى ما تخبر عنه أي (المسند إليه) وهوالاسم .

و حقيقة الأمر أنه لا فرق بين الجملتين من حيث طبيعة الإسناد، و إنما الفرق في الغاية من أسلوب التركيب. لذا نرى أنه من الأجدى دراسة الجملة من حيث علاقة الإسناد فيها، فتكون الجملة الاسمية هي التي أُسند فيها الاسم إلى الاسم أما الجملة الفعلية فهي التي أُسند فيها الفعل إلى الاسم، أي الفاعل سواء أحافظ هذا الفاعل على رتبته أم لا .

---

[1]- A short of linguistics , by R.H Robins. Longman ,London and New York .1990.P: 143- 144.

2 - Modern linguistics, Simon Potter .London, 1967. P: 104 .

[3] - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص:٤٩٢.

إذاً " فلم يكن ما توصل إليه الدرس النحوي و المنطقي من تعيين عنصري الجملة أو العبارة كافياً لبيان العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد، و تحديد " طبيعة الكلام "، ووصف وسائل تحليله تحليلاً علمياً يعتمد الوقائع اللغوية في المقام الأول. و لذلك سعت المدارس اللسانية الحديثة إلى التعمق في تحليل بنية الجملة مع اختلافها في الوسائل و مجالات التوظيف و بإمكان الدارس أن يتبين ثلاثة اتجاهات رئيسة مثّلها عدد من اللسانيين المحدثين الذين عنوا بهذه القضية نظراً و تطبيقاً ...

أ- **الاتجاه الوظيفي:**

يُعنى الاتجاه الوظيفي بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهـداف و غايات معينة. و الجانب الوظيفي ليس شيئاً منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه فالاتجاه الوظيفي يربط بين النظام اللغوي و كيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني......

فالتحليل الوظيفي للجمـلة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البيئـة اللغوية... ، و الجـملة بحسب المـنظور الوظيفي تتـألف من شقين هما: المسند (theme)، والمسند إليه(rheme). و يختلف مفهوم المسند و المسند إليه هنا عما سبقت الإشارة إليه، لأن المسند هنا هو عنصر يحمل معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق، على حين أن المسند إليه هـو ما يحمل معلومات جديدة تُقدم للسامع و القارئ ، ولاعلاقة للمسند والمسند إليه ههنا بأي اعتبارات نحوية (كالفاعلية و المفعولية ...)، و يرتئي هذا التحليل أن المسند يأتي أولاً ، لأن المرء يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى المتكلم. ثم يأتي المسند إليه ثانياً،... وإذا ما أراد المتكلم جذب الانتباه إلى عنصر معين في الجملة، فإنه يقدم المسند إليه على المسند.

ومن الاتجاه الوظيفي في تحليل التركيب الإسنادي ما جرى عليه أندريه مارتينييه... إذ يقول في هذا الصدد: " و يقودنا ذلك إلى أن أصغر قول لابد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أوحدث و يشد الانتباه إليه و نسميه المسند. ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي و نسميه المسند إليه و يكون تقويم دوره أيضاً على هذا الأساس" ... فالمسند إليه – عند مارتينييه – عنصر إلزامي لايمكن حذفه كما لا يمكن حذف المسند . و يميز المسند إليه من أنماط الإلحاق بالموقع الذي يمثله ضمن الجملة. وهذا الموقع يحتم حضوره الإلزامي...

ب – **الاتجاه التوزيعي:** و يعتمد منهج التوزيعية على الطريقة الشكلية للوصول إلى المكونات المباشرة و المكـونات النهائية... إن غايـة هذا التحـليل إظهار البنـاء المتدرج للعبارة....

و انتهى هاريس (Z.Harris) إلى أن عناصر السياق اللغوي تنتظم في ترتيب هرمي حيث تحدد كل وحدة لغوية و تعرّف بتآلفها بالمرتبة العليا. يبدأ ذلك بالوحدات الصوتية(الفونيمات)

التي تتحد لتشكل وحدة صرفية (مورفيم)، ثم يشكل هذا المورفيم بائتلافه مع غيره في المستوى التركيبي جملة معينة "[1].

جـ - الاتجاه التوليدي و التحويلي:" تتألف القواعد التوليدية و التحويلية من ثلاثة مكونات مترابطة... يشتمل كل منها على تنظيم قواعد. وهذه المكونات الثلاثة هي المكون الفونولوجي والدلالي، و تربط هذه المكونات مجتمعة في إطار اللغة، بين الأصوات و المعاني.
يُعتبر المكون التركيبي المكون التوليدي الوحـــيد أي المكون الذي يصف بنية الجمل العمـــيقة و يُعدد عناصرها المؤلــفة، في حين أن المكونين الفونولوجي و الدلالي تفسيريان. فبعد أن يلحظ المــكون التركــيبي بُنى الجــمل يُفسر المــكون الدلالي معاني هذه البنى و يخصص المكون الفونولوجي كل تركيب لغوي بنطق خاص"[2].

من أعلام هذا الاتجاه تشومسكي الذي يعتمد على " مستويين لدراسة جمل اللغة ، فيميز بين البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم ، وبين البنية العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوِّن جمل اللغة. وهذه القواعد أو البنى الأساسية تُبيِّن تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم ... و يؤكد " تشومسكي " أن البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في الكلام، هي إلى حد كبير أساسية لتفهمه و لإعطائه التفسير الدلالي. ومما لاشك فيه أن هذه البنية هي ضمنية وتتمثل في ذهن المتكلم – المستمع فهي حقيقة عقلية قائمة ويعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكوِّن البنية السطحية. من هنا، ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية أي أنها تحدد التفسير الدلالي للجمل، في حين ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة وتحدد التفسير الصوتي للجمل"[3] .

من هــنا نجــد أن جهود اللغويين اتجهت إلى دراسة الجمـــلة بحسب مكوناتها المجردة مرتبطة بالمبنى دون المعنى. والحق أنهم بالغوا في تقدير المبنى، فالاعتماد عليه وحده لدراسة الجملة وفهمها أمر تجافيه الصحة العلمية، ولكن يمكن القول إنه قرينة من عدة قرائن تساعد على فهم الجملة و تحديد معناها ولهذا فإننا نجد أنه من الضروري لدراسة تركيب جملة في لغة من اللغات أن نعمل برأي هلسمليف الذي يدعو إلى ضرورة " الكف عن دراسة أجزاء الجملة، أي الاستعاضة عن دراسة " الوحدات " الجوهرية (المادية) بدراسة " العلاقات " القائمة بـــين تلك

---

[1] - د. أحمد محمد قدور. مبادئ اللسانيات، ص: من ٢٤١ – ٢٥٦.
[2] - ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية). المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٩٨٢ م. ص:١٥٧.
[3] - ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ و الأعلام. ص:٢٦٨.

" الأجزاء "، على اعتبار أن ما يحدد طبيعة كل جزء من هذه الأجزاء (أو الوحدات) إنما هو نوع العلاقات التي تربطه بباقي الأجزاء الأخرى"[١] .

و بناءً عليه يمكننا قبول تعريف الجملة بأنها " بناء لغوي يكتفي بذاته و تترابط عناصره المكونة ترابطاً مباشراً أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أم متعدد "[٢].

فالمعنى يُكتسب من ترتيب الكلمات في الجملة على نسق محـدد فإذا أردنا التعـبير عن فكـرة أو أمر ما أتينا بالكلمات على نسق آخر. و لهذا سوف نقوم برصد الأشكال و الصور اللفظية المختلفة التي تتشكل بها الجملة في اللغة السريانية، ثم نقوم بوصف العلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها ببعض وصفاً موضوعياً. و سوف نهتم بقضية المعنى إذ إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التراكيب و المعاني، لكن النحو يُعنى بواقع اللغة و منطقها، و لا يعمد إلى دراسة معناها و تأويله، لذا نرى أن دراسة الجملة من الناحية الإسنادية أمر يوازي الدراسات النحوية، و إننا إذ نسوق الكلام عن المسند و المسند إليه في الجملة السريانية، إنما نسوق توضيحاً شكلياً خالصاً لنتوصل من بعد، إلى إبراز النواحي الجمالية في العناصر الفنية و ما تحمله من متعة وفائدة.

بناء الجملة :

المسند و المسند إليه:

يحقق ارتباط المسند بالمسند إليه في الجملة جماليات لغوية فريدة، فهما ركنان أساسيان متلونان، وليسا حالة سكونية جامدة، وهذا ما سنراه حين نتحدث عن اللطائف الفنية الجمالية لحركتهما في الجملة السريانية، لذا لابد أن نبدأ أولاً بدراسة ماهيتهما، ثم نقوم بتحديدهما في الجملة السريانية ، كونهما ركني الجملة الأساسيين، يقول سيبويه في تعريفهما: " وهما مما لا يُستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك، و مثل ذلك قولك: يذهب زيد فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقاً و ليت زيداً منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده "[٣].

أما المسند إليه فهو عند المحدثين: " أحد ركني الجملة الأساسيين، بل هو الركن الأعظم الذي يُؤسَس عليه أي كلام ذي دلالة "[٤]؛ و لهذا يُعد عند بعض اللغويين أكثر أهمية من " المسند "

---

[١] - د. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية و أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، بدون تاريخ .ص: ٦٧.
[٢] - جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع،بيروت، لبنان،ط١ ، ١٩٨٤ م ص:٤٠.
[٣] - سيبويه ، الكتاب ،ص:٢٣ / ١.
[٤] - د. عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م،ص:٩٧.

والسبب في أهميته أنه يمثل الركن الثابت في الجملة، في حين يمثل " المسند " الركن المتغير فيها.

بتعبير آخر يمثل المسند إليه " الذات "، و يمثل المسند " الوصف ". و كما يقول علماء المنطق: " الذات أقوى في الثبوت من الوصف "؛ و يعللون ذلك بأن الجملة – و إن كانت تعتمد على العنصرين معاً – تحتاج إلى الدال على الثابت أشد و أقوى من حاجتها إلى المتحول العارض "[1]

مثلاً قولنا: " رِيِش حِكمةٌا دِحلةٌؤ دمُريُا: رأس الحكمة مخافة الرب "[2] إن المسند إليه في هذه الجملة هو" رِيِش حِكمةٌا " وهو الذات أو هو المحكوم عليه و هو العنصر الثابت في الجملة بينما نجد " دِحلةٌؤ دمُريُا " وهو المسند أو المحكوم به، هو صفة للمسند إليه وهو عنصر متغير في الجملة.

أما المسند إليه في السريانية: " فهو صاحب فعل أو صفة أو ما أشبه ذلك و يجـب أن يكون ما يُسنَد إليه تابعاً له في الإفراد و التثنية و الجمع و التذكير و التأنيث نحو: " نِؤفكون عَوُلا يرجـع الأثمة . اَمرَة مَريَم قالت مريم "[3]

و للمسند إليه أحوال عدة يكون عليها فقد يكون نكرة و أحياناً معرفة، قد يكون متقدماً، أو متأخراً، قد يُذكر و قد يُحذف، و لكل حال من الأحوال جمالية، لا تكون بحال غيرها لذلك سوف نقوم بدراسة هذه الأحوال ولكن مقتضى الحال يتطلب منّا تحديد مواقع المسند إليه في الجملة أولاً، و ذلك تسهيلاً لفهم الأحوال التي يكون عليها.

مواقع المسند إليه في الجملة السريانية:

١- الفاعل

٢- نائب الفاعل

٣- المبتدأ الذي له خبر

٤- ما كان أصله مبتدأ

١ - الفاعل: عبودا

هو الاسم الدال على عامل الفعل، وهو يتأخر عن الفعل أو يتقدم عليه ، نحو: " بِريْ: بَر عَتِيِا اَكَل حِويُا وُآمرين لأسيُوةٌا آكلِؤ، وَآكلِؤ بَر مِسكِنِا وُآمرِين دَلكَفنؤ آكلِؤ : يا بني، إذا ما أكل ابن الغني حية قالوا: أكلها للشفاء، و إذا ما أكلها ابن الفقير قالوا

---

[1] - د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد،ج١، دار العلم للملايين، ط٦ ،١٩٩٩ ،ص:١١٤.

[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٧.

[3] - السيد اقليميس يوسف داود، كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، طبع في الموصل في دير الآباء الدومينكيين، ١٨٩٦، ط٢، ص:٢٨١ /٢ .

أكلها لجوعه "[1]، إن الفاعل بَر عَةِيِاْ قد تقدم على فعله ، بينما حافظ الفاعل بَر مِسكِنِا على رتبته فأتى بعد الفعل.

أو هو ما كان المسند إليه من فعل و شبهه معلوماً مقدماً عليه و" يكون ظاهراً نحو اِةًا اَحٌوك: أتى أخوك"، وضميراً نحو اِةٌو يَومُنًا " جاؤوا اليوم " ، و كذلك يكون صريحاً كما مرَّ ومؤولاً بالصريح نحو: دُما لي دلا اُةِا آنْة " يظهر لي أنك لا تجيء "... و السريان يلحقون الفعل ضمير الجمع مع الفاعل الجمع نحو: كِافُا دآسلِيو بَنُيا " الحجر الذي رذّله (رذلوه) البناؤون، و كذلك مع الفاعل المُلابِس جمعه أو بعضاً منه في الكلام نحو نِةقَرَبُن حدُآ مِن بةٌولُةٌآ " تــدنو واحدة من العذارى" ، و..... آِمَر جَبر لحَبرِؤ " قال أحدهما للآخر ". وأما قــوله لا نِؤوِيَن لَدبية بِسرُآيل جَدِدآ مَرِيِاْةُآ " لا يكون لبني إسرائيل مرائر و شدائد"، فلأن فاعله ضمير شَربا " الشأن " ، و هو كثير في الأفعال الدالة على الوجود و الحدث.

و إذا تعدد الفاعل بالعاطف، جاز إسناد الفعل لفظاً إلى الفاعل الأقرب إليه و معنىً إلى الجميع نحو شرُآ عَل آمِد وَو وكٌلؤ حَيلِؤ " حل على آمد هو و كل عسكره " و آِن نقٌوم مٌوشِا وشمٌوآِل " إن يقم موسى و صموئيل " .

و إذا فصل بين الفعل والفاعل المؤنث فاصل. جاز تجريد الفعل من تاء التأنيث، ما لم يكن الفاصل " آِلا " فالتــجريد و ليس إلا نحــو فجَع بِي بعُلما طلِيةآ دمَجوَر لشِمشا زيوؤ " لقيت في العالم فتاة يبهر الشمس بهاؤها " و لا شفَر لِي آِلا مِلةَك " ما أعجبني إلا كلامك".

و يؤتى بعد الفعل اللازم ماضياً و مضارعاً و أمراً بضمير الفاعل مقترناً " باللامذ " . وهو مع الماضي قد يفــيد التحــقيق نحو طعُا لِؤ بَر دَيأن وسبَر " قد ضلّ ابن ديصان و ظن ". وقد يفيد التحسين نحو وكَد رؤطَة لِؤ بلِبؤ نٌورُآ درحمةِؤ دؤُنُا شمُا سجِيدآ ديِشٌوع " لما سرت في قلبه نار حب اسم يسوع هذا له السجود" ، ومع المضارع و الأمر إنما يفيد التحسين نحو ؤُويا لِؤ مَلكٌوة عُلَم يكون ملكاً مؤبداً . "[2] و قد يجيء الفاعل و فعله مضمراً كقولك: اَبٌوك في جواب القائل مَن اِةًا ؟ أي اِةًا اَبٌوك.

و من أحكامه أيضاً أنه " إذا كان للفعل فاعلان معطوفان بالواو يتقدمان عليه جُمع الفعل نحو: مَريَم وسَرُا إحمُن حدُا لَحدُا آيك ةَرةِين آحوٌةًا مريم وسارة تحبان الواحدة الأخرى كالأختين ... فإذا كان أحد الفاعلين مذكراً و الثاني مؤنثاً يُذكر الفعل المجموع: دُدي ودُدَةي

---

[1] - د. أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، مطبعة دار الكتاب ،دمشق،١٩٩٠ م.ص: ٢٥٦- ٢٥٧ .

[2] – جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، روما ،١٩٠٦. ص: ١٥-١٧.

رُحمِين لِي سَحِي عمي و عمتي يحباني كثيراً [1]... أما إذا تأخر الفاعلان عن الفعل فجاز أن يتبع الفعل الفاعل الأول أو أن يُجمَع نحو: آِزَل يُوحُنُن وشِمعُون لأورشلِم " ذهب يوحنا و سمعان إلى القدس" ... إذا عُطِف الفاعلان بلفظة عَم (مع) جُمِع الفعل أيضاً كما لو عُطِف بالـــواو. أما إذا توسط الفعل الفاعلين تبع الفاعل الأول نحو: نَفشُا عَم فَجرُا نفِيسُونُك مُرَن " النفس و الجسد يبتـــهلان إلـــيك يا رب" ..... قمَة مَريَم عَل جُجُولَةآ عَم يُوحَنُن " وقفت مريم و يوحنا على الجلجلة " .

إذا دل الفاعل المفرد على معنى الجمع جاز في الفعل الإفراد أو الجمع؛ و بالعكس إذا دل الفاعل المجموع على معنى الإفراد ورد الفعل مفرداً نحو: حُورو بفُرَحةُا دلاُ زُرعُا ولاُ حُأدُآ أو" زُرعِين وحُأدِين " انظروا بالطير فإنه لا يزرع و لايحصد"[2].

٢ – نائب الفاعل:

لم يبسط النحاة شرحاً لنائب الفاعل، وإنما وردت إشارات عنه في ثنايا توضيح الفعل المبني للمجهول أو كما سماه بعض النحاة الفعل المبني للمفعول " المسند إليه بعد الفعل المجهول أو شبهه.... و نائب الفاعل قائم مقام الفاعل بعد حذفه و نائبٌ منابه "[3]

ونحن نجد أن نائب الفاعل في السريانية مثله في العربية، ذلك أن النحاة السريان اتفقوا مع سيبويه في ذلك فقد ورد في" باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول " أن قولك : كُسِي عبدُ الله الثوب، و أُعطِي عبد الله المال، رفعت عبدَ الله ههنا كما رفعته في ضُرِبَ عبدُ الله و شغلتَ به كُسِيَ و أُعطِي كما شغلتَ به ضُرِبَ و انتصب الثوبُ و المالُ لأنهما مفعولان تعدَّى إليهما فعلُ مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل، وإن شئت قدّمت و أخرت فقلت: كُسِيَ الثوبَ زيدٌ ،و أُعطِيَ المالَ عبدُ الله كما قـــلت ضَرَبَ زيداً عبدُ الله فالأمر في هذا كالأمر في الفاعل "[4]. وهو عند نحاة السريان " ما حُذِف فاعله و أُقيم المفعول به مقامه نحو: : آِةقطِل فلُن " قُتِل فلان " فإن كان له مفعولان، أُقيم ما هو منهما مفعول في المعنى مقام الفاعل و قُرِن ما هو فاعل في المعنى" باللامذ " نحو : آةحوِي لأبوك آحوك " أُري أبوك أخاك"[5].

---

[1] - قد يُقال في هذا الشاهد بأن الفاعل أحق بأن يكون مبتدأ لأن الفاعل واجب التأخير عن الفعل عند السريان أيضاً، و القول هنا إن تقديم الفاعل هنا في نية تأخيره، وهو كثير عند السريان ويُستخدم لمجرد التحسين. أضف أننا ناقشنا ذلك عند القول في فصل الجملة إلى اسمية و فعلية، ص: ٩-١٠.

[2] - فولوس غبريال و كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية، الأدب و النحو، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت . ١٩٦٦ ، ص: ٢٠-٢١

[3] - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة و النشر، صيدا، لبنان، ط١٠، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨ م. ص: ٢٥١- ٢٥١ /٢.

[4] - سيبويه، الكتاب ، ص:١/٢٩ .

[5] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ٩٩. وانظر" اللغة السريانية" برصوم يوسف أيوب، مطبعة أوفست، حلب، ط٣ ، ١٩٧٤-١٩٧٥، ص: ١٢٤.

"و يجوز أن يُسنَد إلى المفعول المتعدى إليه بالحرف من دون الحرف نحو،" آةبَزَح آحوك" سُخِر بأخيك، " آةجَدَف شمُؤ "جُدِّف باسمه "[١].

٣-المبتدأ: شورنا

هو عند السريان الاسم الذب " جُرِّد من العوامل اللفظية جميعاً"[٢].

و "هــو الذي خبره صفة أو ظرف . فإن الاسم الذي خــبره فــعل يُحسَب فاعلاً لا مبــتدأ له"[٣] و"الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة. و يكون نكرة موصوفة نحو: كل نَفشُا لا مِلحا بؤ " كل نفس لا ملح فيها " وغير موصوفة نحو : طَليا حَد رُعا وٌّوا جَمُلاِ وحِمِاِ " غلام كان يرعى جمالاً و حميراً "[٤]، " وإذا كان المبتدأ نكرة أُسند الخبر إليه بلفظة إِية لاسيما إذا كان الخبر ظرفاً، و تأتي إِية في بدء الجملة " إِية وُركُا جَباِآ درُحمِين لُك " هنا رجال يحبونك" ... و إذا كان المبتدأ ضميراً أُسنِد الخبر إليه بضمير الفصل وٌّو أو بلفظة إِية المتصرفة. فيُقال : إِنُا آنُا ،آنة وٌّو أو آنْة آنْة ، وٌّويٌّو ،حنَن اِنٌون، آنْةون اِنٌون ،آنْةِين اِنِين، نحو: آنة وٌّو مَلكُا دفُاِحُةُآ أنت ملك الطــيور"[٥].

" وإذا كان المبتدأ و الخبر معرفتين معاً فلك أن تجعل أيهما شئت مبتدأً و الآخر خبراً ، و أن تربط الخبر بضمير المبتدأ على الأصل أو بضميره من دون ضمير المبتدأ ... دِبحَوؤي دَآلُؤُآ رٌوحُا وٌّي مَكيكةآ " الذبائح لله الروح المتواضعة " و : مشَبلُنُا دِيلن وؤي آيةوؤي " مرشدنا هو " و: عِلةآ دماةِيةي آنّةون آيةيكون " سبب مجيئي أنتم "[٦].

و إننا نرى أن هذا الحكم قد يكون صحيحاً إلى حد ما في الأمثلة التي وردت فقط ، أو بما شابهها أيضاً فيمكننا القول: رٌوحُا وٌّي مَكيكةآ دِبحَوؤي دَآلُؤُآ :" الروح المتواضعة هي ذبائح الله "، إلى غير ذلك من الإبدال بين موقعي المبتدأ و الخبر الذي يمكن أن يُطبق على الأمثلة السابقة، لكننا لا نستطيع أن نطــلق هذا الأمر قاعــدة عامة ؛ لأن الإبدال بينهما في مثل قولنا : " طُب شمُا طُبا مِن مِشحُا طُبُا : الصيت الحسن خير من الدهن الطيّب "[٧]، يُبدِل المعنى أيضاً، لذا فالأفضل لنا عندما يكون المبتدأ و الخبر معرفتين معاً أن نترك الأمر للمعنى

---

[١] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ٩٩- ١٠٠. وانظر" اللغة السريانية" برصوم يوسف أيوب، ص: ١٢٤.

[٢] - جبرائيل قرداحي، الإحكام في صرف السريانية ونحوها و شعرها، روما ، من دون تاريخ. ص:٣١.

[٣] - اقليميس يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل، دير الآباء الدومنكيين،١٨٩٦،ط٢. ص:٢/٢٨٧.

[٤] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ٣.

[٥] - فولوس غبريال و كميل أفرام البستاني ، اللغة السريانية ، الأدب و النحو، ص: ٤٧-٤٨.

[٦] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ٥.

[٧] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح الأول : الآية ١ .

الذي يطرحه السياق ، و أن نقيّده به ، فما يجعله السياق مبتدأً يكون مبتدأً و ما يجعله خبراً يكون كذلك.

و من أحكام المبتدأ أيضاً أنه إذا " تعدّد المبتدأ بالعاطف، فإن كان الخبر جامداً جاز إسناده في اللفظ قُدِّم أو أُخِّر إلى المبتدأ الأول فقط نحو: موةآ وحَيًا بيَد لِشُنا ؤو " الموت و الحياة باللسان" ..... و إن كان مشتقاً جاز إسناده إليه أيضاً إذا قُدِّم، ووجب إسناده إلى الجميع إذا أُخِّر نحو: لاٌ فرِيش ةَمُن دِكراَ ونِقبةٌآ " غير متميز هناك الذكر و الأنثى" و حِطًا وةِبنا حلِيطين آكحداً " البر(الحنطة) والتبن مختلطان"[1].

٤- ما كان أصله مبتدأً:

توجد في اللــغة أفعال تُسمى أفعال القلب ، وهي تقلب الجمــلة من اسمية إلى فعلية، و تقــلب المبتدأ والخبر إلى مفعولين تتعدى إليهما، و غالباً ما يكون أصلهما مبتدأً وخبراً مثل : " حشَب : حسب، حزُآ : رأى ،آِشكَح : وجد ، سبَر : ظنَّ، يِدَع : علم ... و هي كلها تدخل على المبتدأ و الخبر. إلاّ أن الثلاثة الأُول تدخل عليهما بأنفسها إلاّ أن يكون الخبر فعلاً فتدخل عليه بالدالث نحو: "حَشبؤ طُبُا " حسبه صالحا ً، و " حزُآ آفَيِّؤون شَفِيإن " رآهم أحسن وجوهاً، و " حزُآ لمَلاَكؤ دمُريُا ڤام بأورحُا " رأى ملاك الرب واقفاً في الطريق، و " آِشكَحوؤي ملِيلا " وجدوه فصيحاً .... و " سبَر " يدخل على المبتدأ بحرف " عَل " و على الخبر" بالدالث " "سبَر علوؤي دآيةوؤي حَكِيمُا " ظنه حكيماً ، و" يِدَع " يدخل عليهما " بالدالث " في المبتدأ فحسب نحو: "يدعِة دآيةوي شفِيعا " علِمتُه كريماً " وقد تدخل الدالث أو " كَد " على الخــبر مع حزُآ و آِشكَح نحــو: " حزِية عَوَّلاٌ دَحنِيقين " رأيت الأطــفال مخنوقــين ، "حزِية نُوؤرُآ كَد دَنِيح " رأيت النور متلالئاً "[2].

إن معمول أفعال القلب في الأمثلة السابقة هو مبتدأ وخبر، و دليلنا على هذا أننا نستطيع القول : "مَلاَكؤ دمُريُا ڤام بأورحُا " ملاكُ الربِ واقفٌ في الطريق ، و " عَوَّلاٌ دَحنِيقن " الأطفال مخنوقون، " نُورُآ كد دَنِيح " النور متلألىء .

" و مما يجري مجرى أفعال القلب فيدخل على المبتدأ و الخبر بنفسه " عبَد " جعل و" آقِيم" أقام " بنُا " بنى، " شبَق " ترك ، " قرُآ " دعــا ، نحــو..."شَبقوؤ حَربةآ " تركوها خراباً ،" بنُا آِنين لكِاڤُا مَدبحُا " و بنى الحجارة مذبحاً "[3].

مواقع المسند في الجملة السريانية :

---

[1] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص:١١.
[2] - جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ١١٩ - ١٢٠.
[3] - المصدر السابق ، ص: ١٢٠.

١- خبر المبتدأ

٢- الفعل التام

٣-اسم الفعل

٤- المصدر النائب عن فعله

١- خبر المبتدأ: طابا

"هو عند السريان الجزء المتمم لفائدة الخبر، و لابد من رابط يربطه بالمبتدأ "[١]، " و الرابط عند السريان هو الضمير المنفصل "[٢]و الضمير المتصل مقترناً بلفظ " **إِيـة** " وهــذا لا بأس أن يُسمى " بشبه المنفصل" "[٣].

و لابــدَّ للخبر من ثلاثــة أشياء: أن يطابق المبتدأ في كلا الجنس و العدد، و أن يصحبه ضمير يربطه بالمــبتدأ ، و يُقال له الرابط. وأن يُؤخَّر عن المبتدأ إلا لأسباب أو أغــراض توجب أو تسوغ تقديمه"[٤].

و يكون الخبر موصوفاً أو صفة أو ظرفاً: ...سُطُنُا بعِلدبُبُن وُّو آمِينُا " الشيطان عدونا الدائم"، عَمرُآ رَكِيكٌ وُو " الصوف لين " ، جزرُا بَطيُرُا وُو " القطيع في الحظيرة ".

يُسند الخبر إلى المبتدأ على ثلاثة أوجه:

أ- من دون رابط لفظي. وهذا غير مألوف إذا كان المبتدأ و الخبر موصوفين، و مقبول إذا كان الخبر صفة مجزومة، نحو:... حدِيرُآ جُزَرةآ بمَيًا مِن كُل جَبِيَن " الجزيرة محاطة بالماء من كل الجهات "

ب- بوساطة الضمائر المنفصلة: رَب وُّو حنُنُك بُرُّويَن عظيم هو حنانك يا خالقنا ، آنـهّون إنّون جَنْبُآ دَلمَلكِا دآرعُا زكَيةّون " أنتم الجبابرة الذين قهرتم ملوك الأرض.

ج- بوساطة إِية المتصرفة مع الضمائر شَوشمُنُا كَشِيرُآ إِيةّوؤي النملة مجتهدة ....

إذا كان الخبر صفة جُزِم غالباً و جُزِم وجوباً إذا كان المبتدأ ضميراً متأخراً، نحو: دَكيُاؤي مَريَم مِن كُل مُّوم طاهرة مريم من كل دنس . قَدِيشَة (قَدِش آنة) آلُوُآ قدوس أنت يا الله ... حلِيم آنُا وبَسِيم إني بصحة و عافية "[٥] .

---

[١] - جبرائيل القرداحي ، الإحكام في صرف السريانية ونحوها و شعرها ، ص: ٣١.

[٢] - إن ضميري وُنون ، وُنين إذا وقعا رابطي الخبر تُبدل هاؤهما همزة فيُقال: آنون و آنين.

[٣] - وذلك لمشابهته مع " آية " المنفصل في بعض خصائصه كوقوعه في الابتداء كما سيجيء.

[٤] - جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ١-٢ .

[٥] - فولوس غبريال و كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية، الأدب و النحو، ص: ٤٦-٤٧.

و إذا كان المبتدأ ضميراً فلك أن تحذفه و تجتزئ عنه بالرابط " منفصلاً و شبه منفصل " نحو: بِريْ آنة " أنت ابني "...ولك أيضاً أن تحذف الرابط و تجتزئ عنه بالمبتدأ نحو ؤآ حنَن لك عَبدًآ " ها نحن لك عبيد " لمُا آِنُا مُريا " لمَ أنا يا سيدي".... و يجوز حذفه إذا أُمِن التباس الخبر بالنعت فلا يُقال مثلاً: آحوّك آسيُا مكان آحوّك آسيُا ؤو " أخوك طبيب " لأنه يلتبس بالنعت و يكون المعنى" أخوك الطبيب ". وذلك نحو: مَاكُولـهُؤون لَحمُا شحِيما ومَشـهُيؤون مَيًا سايُا " طعامهم (أكلهم) الخــبز الصرف و شرابهم الماء النتن" و ريِش مِلـهُك قوّشةآ " رأس كلامك الصدق " و كُلؤون شبِيليُؤ شلُمُا " كل طرقها سلام "... والأصـــل فيه " أن يقع بعد المبتدأ نحو: يُولفُنُا مِلحا ؤّو دنَفشُا " العلم ملح النفس "......... و يقع " شبه منفصل " بعد المبتدأ أيضاً نحو: آِمرآ جِير دشرُرآ آيِـهوؤي فُروقن " فإن الحمل هو مخلّصنا " و قبله قليلاً نحو : آيِـهوؤي لِشُنؤ قنيُؤ دكُـهوبُا " لسانها قلم الكاتب "[1] .

٢- الفعل التام:

الفعل عند الزجّاجي " ما دل على حدث و زمان ماض أو مستقبل نحو قام يقوم و قعد يقعد و ما أشبه ذلك"[2].

و في المفصل: " الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان " [3].

و قد فُصِّل القول في ذلك فقيل : إن الفعل " يدل على الحدث بلفظه، و على الزمان بصيغته أي كونه على شكل مخصوص، لذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ، و لا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها "[4] .

و تُعد " فكرة الزمن في الفعل السامي غير محددة تحديداً دقيقاً... ففي الساميات ترتكز فكرة الزمن عامة على إنجاز الفعل أو إتمام الحدوث لا على فكرة الزمن ذاته. فإن كان الفعل أو الحدوث قد تم فهو ماض وإن لم يكن قد تم فهو حاضر. ولم تعرف اللغات السامية غير هذين الزمنين باستثناء العربية فإنها استطاعت، بفضل أفعال مساعدة و حروف، أن تتصرف بفكرة الزمن تصرفاً أفضل من بقية اللغات السامية "[5] ، " فالفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته، بصيغته، و إنما يتحصّل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة "[6].

---

[1] - جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ٣-٤- ٢ .
[2] - أبو القاسم الزجّاجي، الجمل ، تحقيق ابن أبي شنب ، الجزائر، ١٩٢٦ ، ص: ١٧.
٣- الزمخشري، المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٣هـ. ص: ٢٤٣.
[4] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م. ص: ٢١.
٥ - د. أنيس فريحة، محاضرات في اللهجات و أسلوب دراستها، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥، ص: ٥٨-٥٩.
٦ - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، ص:٢٤.

أما الفعل في السريانية فيسميه " النحاة السريانيون مِلِةًا أي كلمة تبعاً لليونانيين "[١]، و هو ينقسم من حيث الزمن " إلى ماض، مثل كةَب كتب ، و مضارع أو مستقبل، مثل: نِكةُوب يكتب، و حال أو حاضر[٢]، مثل: كُةِب " يكتب الآن" ، و أمر، مثل: كةُوب اكتب"[٣].

أما تفصيلها فهو: " دعُبرُا أي الماضي، وهو ما دل على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، و علامته لحوق تاء المتكلم نحو: عِبدِة.

ومن أصناف الفعل دُميُا أي المضارع، و إنما سُمي بذلك لأنه يشبه اسم الفاعل في ترتيب الحروف الساكنة و المتحركة، كما يشبه نِرحِم رُحِم ، وهو ما دل على اقتران حدث بزمان حاضر أو مستقبل. و علامته أن يتعـــقب في صدره أحـــد الزوائد آنة ... ومن أصناف الفـــعل فُوقرُنُا أي الأمر. وهو ما دل على طلب إنشاء الحدث ، و هو لا يخالف بصيغته صيغة المضارع للفاعل المخاطب ، إلا أن تُنزع الزوائد و تُرد الهمزة المحذوفة كقولك في نِمرُوق مرُوق (*طهّر ، نظّف*)،... و في نِرحَم رحَم "[٤].

و من حيث وزنه يُقسم إلى **مجرد و مزيد**[٥]:

المجرد: " يُقال للفعل مجرداً إذا كانت جميع حروفه أصلية فهذه تعطيه معناه الخاص و تدل عليه أما الفعل المزيد فهو ما يزيد على حروفه الأصلية حرف أو أكثر، و المجرد يكون ثلاثياً، نحو: كةَب ، أو رباعياً مثل: ةَلمِد علّم بَلبِل بَلبَل ،عَرطِل عرّى.

والمزيد نوعان: مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي. مزيد الثلاثي و يكون بزيادة أحد الحروف:آ س ش ة ، مثل: آقرِب حارب ، سَروِب استعجل ، شَعبِد استعبد ، اِةقَطَل تقتّل ، أو بتشديد عين الفعل، نحو: دَبَر دبّر،كَنِش جمّع"[٦].و هناك " الفعل المزيد غــير القياسي وهو ما زيد على أصـــله بعض من أحرف الـــزيادة المذكورة أو من غيرها بلا قياس نـــحو: بَلوِي (أرعب) وَعرجِل (دحرج) من بلّوْ و عَجل "[٧] .

و الفعل من حيث أنواعه هو لازم و متعدِ، صحيح ومعتل، مبني للمعلوم ومبني للمجهول:

اللازم و المتعد:

---

١ - يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص: ٢/١.

٢ - يقابل في العربية اسم الفاعل، وقد عدّه بعض اللغويين من مادة الأفعال، لأنه يدل على الحدث ثم ينصرف إلى زمان محدد يُستدل عليه المتكلم، لم يخرج إلى حيَّز المضي و الانقطاع، و لا هو في حيَّز المنتظر الذي لم يأت وقته، فهو المتكون في الوقت الماضي و أول الوقت المستقبل... فكل جزء خرج منه إلى الوجود صار في حيَّز المضي فلهذه العلة جاء فعل الحال بلفظ المستقبل نحو قولك زيد يقوم الآن ، و يقوم غداً.

٣ - د. أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ١٤١١هـ-١٩٩٠م ، ص: ١٣٥.

٤ - جبرائيل قرداحي، الإحكام في صرف السريانية و نحوها وشعرها، ص: ٣٣. مروق: تنظيف ، تطهير. نجد ، جد: قطع، حذف.

٥ - أشار د. ميشيل نعمان في كتابه الوجيز في اللغة السريانية إلى أن الفعل من حيث وزنه يُقسم إلى ثلاثة أقسام هي مجرد و مضعّف و مزيد، لكننا نعلم أن المضعّف هو من أنواع المزيد، و يُسمى المزيد بالتضعيف، لذا نجد أنه من الأولى تقسيم الفعل من حيث الوزن إلى مجرد ومـزيد فقط. كما أنه أشار إلى أن المجرد و المزيد هما من أنواع الفعل، ونحن نـجد أن ذلك يدخل ضمن إطار الوزن و ليس النوع.

٦ - د.أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، ص : ١٣٦.

٧ - حنا دولباني ، كتاب الأساس في قواعد اللغة السريانية، المطبعة السريانية ، دير الزعفران ، ماردين ، ط١، ١٩١٥. ص:١١.

اللازم: وهو " الفعل الذي لا يحتاج إلى مفعول مثل : **ܩܘܡ** : قام ،**ܐܬܐ** : أتى ،**ܒܟܐ** : بكى.

و المتــعدي: يحتاج إلى مفــعول واحــد أو أكثر، نحو: **ܐܟܠ**: أكل ، **ܩܪܐ** : قرأ ، **ܙܪܥ** : زرع ،**ܥܡܪ** : سكن .

و يمكن للفعل اللازم أن يتعدى فيأخذ مفعولاً إذا زيد أوله بالهمزة أو ضُعِّف الحرف الثاني منه، نحــو: **ܢܦܩ**: خرج ،**ܐܦܩ** : أخــرج، **ܢܘܪ** : بزغ ، **ܢܘܪ** (بتشديد الهاء) أضاء، **ܚܕܝ** :فــرح، **ܚܕܝ** :(بتشديد الدال) فرَّح "[1].

" أمّا قلب اللازم إلى متعد فيكــون بجعله على وزن أفعــل.نحو **ܐܪܓܙ**(أغضب).**ܐܘܟܠ** (أطعم) ... أو على وزن فعَّــل ، نحو **ܡܟܟ** (أذل) ، **ܣܦܩ** (فرَّغ) ، **ܝܩܪ** (كــرَّم) من **ܡܟ** (ذلَّ) ، **ܣܦܩ** (فرغ) ، **ܝܩܪ** (كرُم) أو على شفعل ، نحو **ܫܥܒܕ** (استعبد) ، **ܫܘܕܥ** (حقَّق) من **ܥܒܕ** و **ܝܕܥ** .

أما قلب المتــعدي إلى لازم فيكون بأن تجــعله تاوياً بوزنه . نــحو: **ܐܬܬܒܪ** (انكسر) ، **ܐܬܩܪܒ** (تقــرّب) ، **ܐܬܬܘܣܦ** (ازداد) ، **ܐܫܬܘܕܥ** (تحــقّق) من **ܬܒܪ** (كسر) و**ܩܪܒ** (قرّب) **ܐܘܣܦ** (زاد) و **ܫܘܕܥ** (تحقّق) "[2] .

و الفعل المتعدي على ضربين" متعدٍ إلى واحد، و متعدٍ إلى اثنين، فالأول نحو: **ܦܬܚܬ ܬܪܥܐ**، والثاني نحو: **ܐܠܦܬܟ ܩܪܝܢܐ**.... وللتعدية أسباب أربعة، وهي الهمزة، و تثقيل الحشو، والإلحاق، و الحرف "[3].

الصحيح و المعتل:

"**الفعل الصحيح أو السالم:** ما كان خالياً من أحرف العلة التي هي : الألف و الواو و الياء.

و المعتل: ما كان أحد حروفه أو أكثر من أحرف العلة، وهو تبعاً لترتيب حرف العلة في الفعل أنواع:

١- معتل الفاء...

٢- الأجوف...

٣- الناقص...

٤- اللفيف المفروق: و تكون فيه الفاء و اللام من أحرف العلة نحو: **ܝܥܐ، ܝܡܐ** : نبت ، حلف.

---

[1] - د.أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، ص: ١٣٥.

[2] - يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو السريانية، ص:٣٣٢ / ٢.

[3] - جبرائيل قرداحي، الإحكام في صرف السريانية و نحوها وشعرها، ص:٣٦. ܦܬܚܬ ܬܪܥܐ: فتحت الباب ، ܐܠܦܬܟ ܩܪܝܢܐ : علمتك القراءة.

٥- اللفيف المقرون: و تكون فيه العين و اللام من أحرف العلة نحو: ܫܘܳܐ ،ܛܘܳܐ ،ܘܳܐ : شابه، صام، كان"[١].

المبني للمعلوم و المبني للمجهول:

الفعل المبني للمعلوم: ܡܶܠܬܳܐ ܥܒܽܘܕܬܳܐ

وهو " ما ذُكِر فاعله نحو: ܟܬܰܒ ܛܠܝܳܐ ܩܶܪܝܳܢܳܐ كتب الصبي مثالته "[٢]، و يسميه بعض النحاة السريان بالفعل المبني للفاعل و" هو ما أُسنِد إلى الفاعل إما على جهة وقوعه منه نحو: ܐܶܬܳܐ ܐܰܚܘܟ " جاء أخوك" أو على جهة قيامه به نحو: ܡܺܝܬ ܐܰܗܪܘܢ " مات هارون".

وهو ما يُسنَد إلى المظهر و المضمر سواءً ، و لابد من عود المضمر إلى مظهر معلوم إلاّ أن بعض الأفعال تُسنَد إلى مضمر مؤنث لا يُعلم مظهره على التحقيق منها ܐܡܛܪܰܬ " أمطرت "، "ܐܰܬܠܓܰܬ " أثلجت " ܢܓܗܰܬ " كان صباح ".... و منها ܐܶܟܦܰܬ ܠܝ ܥܰܠ ܙܰܒܢܳܐ " اجتهدت في كذا "[٣].

الفعل المبني للمجهول:

وهو كما يقول النحاة : " ما استُغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه و أُسنِد إليه معدولاً عن صيغة (فَعَل) إلى (فُعِل) و يُسمى فعل ما لم يُسمَّ فاعله، نحو: ضُرِبَ زيدٌ فإن (زيد) هو المضروب و لكنه في هذه الجملة مُتَحدَّث عنه كما نقول في (قام زيد) فالمُتَحدَّث عنه هو زيد، و معنى هذا أن بناء " فُعِل " يقتضي إسناده إلى مرفوعه و المرفوع مسند إليه كما يسند (قام) إلى (زيد) و زيد مسند إليه "[٤] ، و يسميه بعض النحاة المبني للمفعول ، و يُقال له المجهول أيضاً .

و يُعد " بناء (فُعِلَ) أي ما سُمِي بالمجهول بناء كسائر أبنية الفعل يُصار إليه في حالات عدة و ذلك إذا و قع الفعل على الفاعل و اتصف به و هو بذلك كأنه صادر منه و هذا يحدث في أبنية كثيرة فيها المجرد و فيها المزيد، فإذا قلت سقط الجدار و مات زيد لم يكن الجدار فاعلاً للسقوط بالمعنى الحقيقي وكذلك مات زيد فإن (زيد) ليس فاعلاً حقيقة و لكنه فاعل في الاصطلاح النحوي ..... و من المفيد أن نشير أن المبني للمجهول لم يبقَ منه شيء في لهجاتنا العربية الدارجة و قد عُدِل عنه إلى ما سُمِيَ بالمطاوع فيُقال " انهزم " و لا يُقال " هُزِمَ " ويُقال " انكسر " و لا يُقال " كُسِرَ " ... و المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً ، وهذا يؤكد ... أن " زيداً " ليس فاعلاً في الحقيقة و لكنه تحوّل إلى الفاعل الذي اتصف به اتصافاً يكاد

---

[١] - د.أحمد هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، ص:١٣٧-١٣٨.
[4] - حنا دولباني، كتاب الأساس في قواعد اللغة السريانية، ص:٢٤.
[٣] - جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص:٩٨-٩٨.
[٤] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، ص: ٩٣.

يكون قسراً ،... و هذا مما حاولنا أن نثبته من قرابة و شبه بين هذه الأفعال التي أطلق عليها المطاوع و بين بناء (فُعِل) أي ما سموه بالمجهول "[1].

وهو في السريانية " (مِلةٌآ حُشُوشةٌآ) وهو ما بُني للمفعول و حُذِف فاعله . نحو آةِحبِش يَوسف حُبِس يوسف "[2]

أمّا بالنسبة لصياغته " فإن اللغة السريانية ليس لأفعالها صيغة المجهول كما في العربية و العبرانية. و لكن السريان يجتزئون عن ذلك بصيغ المطاوعة أي بزيادة آِة في أول الفعل المتعدي، وذلك أن الثلاثي المجرد يُجعَل على وزن آِةقطِل. نحو آتِةبزِز (نُهِب) . آِشةبِق (تُرِك) .

آِةمحِي (ضُرِب)... و أفعل يكون على وزن آِةَةَقطَل. و فعّل يكون على وزن آِةقَطَل . و ذو الأربـــعة يكـــون على وزن استفعل ... وقد يكون المجهول مبـــنياً من غير صيغة المعلوم آِةرَحَق (أُبعِد) . آِشةَلِم (أُسلِم) . مجهولة لأفعال آرحِق وآشلِم ... و أكثر الأفعال التي على وزن أفعل يكون مجهولها مأخوذاً من المجرد.

و ذكر قوم من النحاة أن الفعل المتعدي الذي في وزنه آِة زائدة يُبنى للمجهول بزيادة تاو أخرى بعد آِة بشرط أن تكـــون حروفه أكـــثر من خمسة. نحـــو: آِشةةَودَع (حُـــقِّق) آِسةةَرؤَب (استُعجِل)..... كل ذلك بتاوين من آِشةودَع (حقَّق) و آِسةرؤَب (استعجل)..... واعلم أن صيغة المجهول لا تُبنى إلا من الأفعال المتعدية حقيقة أي التي لا تحتاج إلى أداة عند تعديتها. فلا يُبنى للمجهول نحو مَيق بِؤ (استهزأ به) .... إلا أن الكتاب السريانيين قد يتوسعون في هذا الباب إذ يحذفون الأداة الداخـــلة على مفعول الفعل. و يصوغون من الفعل مجهولاً كأنه يتعدى بلا أداة فيـــقولون... آِةؤَيمَن (استُودِع) من ؤَيمِن بِؤ "[3].

٣- اسماء الأفعال:

هي" كلمات تسمى اسماء الأفعال، كل كلمة منها تعمل عمل الفعل الذي هي اسم له نحو قولهم: بَلْهَ زيداً بمعنى دع زيداً، وعليك زيداً أي الزم زيداً، و مثله دونك زيداً أي خذه "[4].

ويرى سيبويه أن قولك " رويدَ زيداً فإنما هو اسم أَرْوِدْ زيداً، ومنها هلمَّ زيداً إنما تريد هات زيداً، و هي اسماء الفعل و أُجريت مجرى ما فيه الألف و اللام نحو النَّجاء لئلا يخالف لفظ ما

---

[1] - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، ص:٩٤ -٩٧.

[2] - حنا دولباني ، الأساس في قواعد اللغة السريانية ، ص:٢٥ .

[3] - يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص:٦١٢ و مابعدها.

[4] - أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الجمل، ص: ٢٩.

بعدها لفظ ما بعد الأمر و النهي، و لم تَصرَّف تَصرُّف المصادر لأنها ليست بمصادر و إنما سُمِّي بها الأمر و النهي فعملت عملهما و لم تجاوزْ فهي تقوم مقام فعلهما "[1]

أي هي بالمجمل " كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل، غير أنها لا تقبل علامته "[2].

وهو في اللغة السريانية " ألفاظ و تعابير تدل على الانفعالات النفسية و يُقال لها مشَودًعَي حَشِّيًا، أو تفيد معنى الفعل و تسمى مِأعيٌوة سيُمًا ، أي اسم الفعل"[3].

و قد قــيل إن " المراد باسم الفعل كل كلمة ليست فعلاً أو اسماً يُعَبَّر بها عن حركة نفس المتكلم إلى جهة مما يؤثر فيها. و اسماء الأفعــال نوعان منها ما يُسنَد إلى اسم ومنها ما لا يُسنَد ...... المسندة : طوب طوبى. و غير المسندة ... وجوع بئس .... آمين آمين "[4].

و هي تتضمن معاني متعددة منها ما يدل على:

" - **الندبة و التوجع:**

ٱوي : ٱوي مِنُك بِيشُا مُنُاعبَدَة بي ! آه منك أيها الشيطان (الشرير)، ماذا فعلت بي!

ٱوؤ : ٱوؤ مِن دُرَن دَكمُا بِيش ! ويح لعصرنا ما أسوأه!

ٱون : ٱون ٱلُؤي كمُا مَرِير حَشُا دنَفشي ! أوّاه يا إلهي ما أمرَّ ألم نفسي!

حبُل : حبُل لَعَليمُوٗا دَآوبدِة دلاٗ يٌوةرُن ! وا أسفاه على شباب أضعته دون فائدة...

يُي يُي :يُي يُي بَر كَرسي ! وا ولداه !

ٱوِيَا : ٱوِيَا مِنُك ٱو نكِيلاٗ وَمدَرمُا ! آه منك ، أيها الخائن والمحتال !

- **التهديد و التحذير:**

وُي: وُي لِي دَوُوِية بَينُة كِاَنًا ولاٗ اَةعَدرَة ! الويل لي، لقد كنت بين الأبرار و لم أستفد ....!

يُؤُي يُؤُي : يُؤي يُؤي لاَينُا دبِيشِين دُوبُاِوؤي ! الويل لسيء السيرة !

وُوُي وُوُي : وُوُي وُوُي مُنُا عِبدِة ! تباً لي ماذا فعلت !

آرُز لِي : آرُز لِي آمُرآ عِدةٗآ مِن يَلَدَي ! قالت الكنيسة تباً لي، تباً لي، من أولادي!

سَؤ : سَؤ لُك مِن دَجُلُوةٗآ إياك و الكذب.

مَؤ : مَؤ ةِةحَبرٌون عَم بِيشًا ! إياكم أن تعاشروا الأشرار!

المدح و الذم و الدعاء:

---

[1] - سيبويه، الكتاب ، ص:١/١٤٧.

[2] - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: ١٥٨/١.

[3] - فولوس غبريال، كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية الأدب و النحو، ص: ١٢٨.

[4] - المطران يعقوب أوجين منّا. الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، أعاد طبعه د. روفائيل بيداويد مطران بيروت على الكلدان. منشورات مركز بابل، بيروت.١٩٧٥.ص: ٢٣٨.

طّوب : طّوبَيؤّون لمِسكّنِا برّوح ،ددِيلؤّون وِي مَلكّوةّآ دَشمَيُا : طوبى للمساكين بالروح فإنهم يرثون(فلهم) ملكوت السماء...

آيو[1]: آيو لُك عَبدُآ طَبُا درَعِي لمُرؤ : يا لك من عبد صالح أرضى سيده...

التأفف و الزجر:

قّوي: قّوي مِن رُحمّوةُآ دبَنيُا عَل يّوةرُنُا : أف من صداقة مبنية على المنفعة.

جّوع[2]: مِسكِنُا ممَلِل وُآمرِين لؤ جّوع وعَةِيرُآ مفَقِق وُآمرِين لِؤ آيو : تكلم الفقير فقالوا أف، وثرثر الغني فقالوا نعمّا....

فرّوق مِن: فرّوق مِن آفّي :إليك من وجهي....

كّوش- كّوش: دِبُبُا لِيطُا : (كِش)، أيتها الذبابة الملعونة...

التهكم:

آؤآ آؤآ: آؤآ آؤآ رمُةّك نِقبةّآ عَل آرعُا : إيه إيه، ها قد رمتك الأنثى أرضاً!

الاستغاثة:

بجُن: بجُنَيَك مُري وَب لِي آيدُك دلأ آشرَع : حنانيك يا رب، أعطني يدك لئلا أعثر...

الطلب:

جِد: جِد نِازَل عَدمُا لأورشلِم : هلمّ بنا إلى أورشليم.

رّوك: رّوك، عَفرُآ دَعَلوؤي دُرك آنّة قّدشِؤ مُريُا بوَلّكّةِؤ : رويدك! فإن التراب الذي تدوسه قدّسه الرب بخطواته.

آمِين: آرمِي كّوئُنا مَرمِيةّآ وَقعُا عَمُا آمِين مُري : أطلق الكاهن صلاة الدعاء فصاح الشعب آمين يا رب .

كَدّو[3]: كَدّو شِنةّآ بَر عَفرُآ : كفاك نوماً يا ابن التراب . لأ كَدّو لُك دَمحَيُةّني درُمِية مِلحُا عَل شّوحنُا: أما كفاك ما جرحتني فتذر الملح على الجرح!

وَب: وَب دَقنَية عّوةرُآ رَبُا لمُا آمَر آنة كَدّو لِي ؟ هبك اقتنيت مالاً وفيراً فهل تقول كفاني؟

---

[1] - وردت في Acompendious Syriac Dictionary , Payne Smith, P:12 بمعنى : جيداً ، حسناً ، بحق ، و في كتاب المناهج. في النحو و المعاني عند السريان بمعنى بخ ص:١٣٤، وكذلك في اللباب ص:١/٢٦، و عند كوستاس بمعنى ويل ص :٧ .

[2] - وردت في المناهج في النحو و المعاني عند السريان بمعنى (صه) ، ص:١٣٤، وهي عند كوستاس بمعنى أف ، ص:٤٥.

[3] -- وفي اللباب كدو مركبة كد وؤو فسقطت الهاء و عُوِّض عنها تضعيف الدال، و لها ثلاثة معان، إحداها معنى حسب و كفى يُقال كدو لك زوزآ حد أي حَسبُك و كفاك درهم... و الثاني معنى فقط... و الثالث معنى وهذا كافٍ يُقال قلت كذا وكذا وكدو أي وهذا كاف. و في شعر ماري يعقوب كدو لك مني أي إليك عني" ص: ٥٥٩-٥٦٠.

شةُوق: شةُوق وُآ آةِآ مَلفُنُا : صه، ها قد جاء المعلم.
كُوشُو كُوشُو : كُوشُو كُوشُو ةُآ آكُول جَإمِا : (كوشو كوشو ، تملقاً للكلب) تعال و كُلِ العظام.

المجاملة:

لأ بُاشُا ، لَية شَربُا ،لا بأس ، وهلم جراً..

الاستثناء:

حُش : حاشا...، حُش لِي برِي دِآبعِا وُدِآ : حاشا لي يا بني أن أطلب هذا"[1].

و هناك أيضاً: " ليج :هيّا " يُقال في الاستعجال" [2].

و قد ورد في اللغة السريانية الكثير مما عدّه النحويون اسماء أفعال و لكننا نرى أنها ليست كذلك و لا تتضمن معناها، مثل: " كمُا بَسِيم قُلأ دأِفَر دِقلأ : ما ألذ صوت البلبل"[3]، و التي نجد أنها تقابل كم الخبرية في العربية، كذلك" مُا: مُريُا مُا سجِو ٱلّوأيً! يا رب ، ما أكثر مضطهدي! مُا رَب مُريُا حُوبُك دَآحةُك عَل آرعُا ! ما أعظم، يا رب محبتك التي أنزلتك على الأرض!"[4] ونحن نجد أنها تقابل (ما) النكرة التامة في صيغة التعجب ما أفعل العربية بدليل تغيّر معناها مع فعل التعجب ففي الجملة الأولى هو مُا سجِو ، بينما هو في الجملة الثانية مُا رَب بينما تلتزم اسماء الأفعال صيغة واحدة.

و هنــاك أيضاً نِؤوِآ مثل "نِؤوِآ لُك قُورَة عَينُا ! ليكن لك قــرة عين! ..... لأ ةِحزِآ عَينُك حُوطُطُا ! لا رأت عينك سخنة !... برِؤ دجِؤنُا ! يا ابن جهنم..."[5]. و كلها مما نجــد أنه لا يدخل في باب اسماء الأفعال .

٤– المصدر النائب عن فعله:

وهو ما " جُعِل بدلاً من اللــفظ بالفعل قولهم الحذرَ الحذرَ و النَّجاء النَّجاء و ضرباً ضرباً ، فإنما انتصب هذا على الزم الحذر و عليك النّجاء و لكنهم حذفوا لأنه صار بمنزلة افعل و دخول الزم و عليك على فعل مُحال "[6] أو هو " ما يُذكر بدلاً من التلفظ بفعله "[7] وهو على أنواع :

– مصدر يقع موقع الأمر:

---

[1] - فولوس غبريال ، كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية الأدب و النحو ، ص: ١٢٨ و ما بعدها.
[2] - جبرائيل لقرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ١٣٤.
[3] - فولوس غبريال ، كميل أفرام البستاني ، اللغة السريانية ، الأدب و النحو، ص:١٢٨.
[4] - المرجع السابق ، ص:١٢٨.
[5] - المرجع السابق،ص: ١٣١.
[6] - الكتاب ،سيبويه، ص:١/١٦٥.
[7] - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: ١/١٦٤.

نحو: كفِير بِؤ بعُلمُا وَبجِاوُةِؤ وَبطُبُةِؤ " كفراً بالعالم وملذاته و خيراته"[1] كفِير ب : تعني النكران ، و قد ناب عن الفعل كفَر بمعنى نكر، ترك ، و تقدير الجملة:

كفَر كفِير بعُلمُا ...: اكفر كفراً بالعالم ...

- مصدر يقع موقع الطلب أو الرجاء:

" ببُعُو : ببُعُو وَبلِي كُسُا دمَيُا : من فضلك أعطني كأس ماء .

عبِد طَيبُو :عبِدو طَيبُو آشةعَو دلا رَوبُا : تكرّموا و العبوا بلا ضجيج "[2] .

و هو يقع تابعاً لفعل يُراد به الأمر كما رأينا، و تقدير الجملة: تفضل من فضلك...

- مصدر يقع موقع الدعاء:

"بُبَي: بُبِي مُريُا آنْة دَلْني مِن أُمَرةُآ : رحماك يا رب، أنت انتشلتني من الهوة.."[3].

- مصدر يقع موقع التوجع:

"حبُل: حبُل لَعَليمُوةُآ دَآوبدِة دلا يُوةرُن " وا أسفاه على شباب ضيعته دون فائدة"[4].

حبُل هنا بمعنى الأسف أو الويل ، و تقدير الجملة: أتأسف أسفاً على....

- مصادر مسموعة كثر استعمالها و هي غالباً للطف:

- " سبَرةُآ سبَرةُآ ! وُآ برُك آيِدُآ : البشرى البشرى، هاك ابنك الضائع"[5] سبَرةُآ من الفعل سوبرآ بمعنى بشّره بالشيء و أخبره و أنذره، وتقدير الجملة: أبشرك البشرى.

- " حدِي: آمَر حَدِي لكُل مَن دعُيال لبَيةُك : قل مرحباً لكل من يدخل بيتك "[6]

- " بعِي شَدَر لِي آجَرةُآ كَد مُطِا آنْة لمُةُك : لطفاً ، أرسل لي كتاباً عندما تصل إلى وطنك ".

- ةَودَي لُك مُري ربُو ةَودَيُن : شكراً لك، يا رب . ألف شكر"[7] .

-المسند جملة:

قد يأتي المسند جملة لأغراض بلاغية منها:

- إفادة التجدد أو الثبوت:

---

[1] - فولوس غبريال ، كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية ، الأدب و النحو، ص: ١٣٠.
[2] - المرجع السابق ،ص:١٣٤.
[3] - المرجع السابق ، ص: ١٣٢.
[4] - المرجع السابق ،ص:: ١٢٩.
[5] - المرجع السابق، ص: ١٣١.
[6] - المرجع السابق، ص:١٣٣.
[7] - المرجع السابق، ص:١٣٤.

ذلك أن المسند الفعلي يفيد التجدد، أما المسند الاسمي فهو يفيد الدوام و الثبوت، نحو: " دُرُآ آزَل ودُرُآ آةَآ . وآرعُا لعُلَم قيُمُا : دور يمضي و دورٌ يجيء، و الأرض قائـــمة إلى الأبد "[1]. أتى الخبر فعلاً في الجملة الأولى لإفادة التجدد في الأزمان المتغيرة و العصور المتتالية. ثم أتى اسماً في الجملة الثانية للدلالة على دوام الأرض، التي بدأ وجودها منذ الأزل، و سوف يدوم إلى ما شاء الله. ونحن نحس من خلال الفعل بالحركة الدائبة ، و من خلال الاسم بالوجود الأزلي الدائم.

– **تقوية الإسناد:**

نحو: " ؤبل ؤبَّلين. آمَر قُوؤلَة. ؤبل ؤبَّلين. كُل مِدِم ؤبل:باطل الأباطيل قال الجامعة. باطل الأباطيل الكل باطل "[2] . أتى المسند جملة (آمَر قُوؤلَة) تقوية للإسناد في نسبة ما سيأتي من الكلام إلى ملك أورشليم.

– **أحوال متعلقات الفعل:**

ذكرنا أن الجملة تتألف من ركنين أساسيين، لابد من وجودهما ، هما المسند و المسند إليه. لكن الكلام لا يتم إلا ببعض الملحقات، مثل : الظرف، الجار و المجرور، الحال، .... لكن أهمها المفعول به، إذا كان الفعل متعدياً، إذ لا تتم الجملة إلا بوجوده، لذا سوف نتخذه نموذجاً لهذه الملحقات:

المفعول به: عبيدآ

و" هو الاسم الذي يقع عليه عمل الفعل، وهو يتأخر عن الفعل و الفاعل أو يتقدم عليهما أو يتوسطهما شرط أن لا يكـــون في ذلك التباس. نحو:" آكَل فَوُلوس لَحمُا، آكَل لَحمُا فَولُوس، لَحمُا آكَل فَولُوس ، أكل بولس خبزاً "[3].

و لكن المحقق أن " الأصل في المفعول أن يقع بعد الفاعل. و قد جاز تقديمه عليه نحو: شُقَل لؤ شمُا بيشا كولؤ مَشرِيةآ " يتخذ كل الجيش اسماً ردياً" ، و على الفعل أيضاً نحو: آجَرةك قَبلِة " أخذت رسالتك " هذا إذا كان المفعول ظاهراً أما إذا كان ضميراً، فلابد من تقديمه على الفاعل الظاهر نحو: حزُيؤي حَنفا " رآه الوثني " ثم يجب تقديمه مطلقاً على الفعل إذا كان مما له صدر الكلام أو وقع عليه النفي نحو: لمَن محَية " مَن ضربت " آفل شلَدَيؤون يُؤبين لقبُورُآ " و لا جِيَفهم أيضاً يدفعونها إلى القبر"[4] .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ٤.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية : ٢ .
[3] - فولوس غبريال و كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية، الأدب و النحو، ص: ٣٥.
[4] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان ، ص: ٢٣.

أما المفعول به في السريانية فهو عند بعض النحاة " يُؤخَّر أو يُقدَّم من دون ضابط ، نحو: " مَريَم يلدَة مشِيحُا "مريم ولدت المسيح " آلُوُآ لا حزُآ آنُش " لم يرَ الله أحد ". فترى أن المفعول به قد يكون خالياً من علامة يُميَّز بها عن الفاعل، و إنما يُعرف من القرائن أو من المعنى ؛ لأنه ليس في السريانية ما يقوم مقام الإعراب الذي في اللغة العربية، إلا أن الغالب في المفعول به أن تدخل عليه اللامذ كما تدخل على المفعول له[1] . لاسيما إذا كان المفعول به معرفة نحو: قرُآ مُريُا لموشِا " دعا الله موسى " ، رُحِم آنُا لأيلين درُحمِين لِي " أحب الذين يحبوني " غير أن الضمير يكون غالباً متصلاً نحو : قرِيةُك " دعوتك " و يجوز أن يكون الضمير المفعول به مقروناً باللامذ إذا تقدّم الضمير على عامله نحو: لُك رحِمة " إياك أحببتُ " و نحو: (لؤون) نَحِب (نحبهم) وهو قليل ، ولكنه واجب ، أما الاسم المنكر فلا تدخله اللامذ إذا كان مفعولاً به نحو: زبن لن لحمُا " اشترِ لنا خبزاً "[2] .

و " يمكن للام أن تتصل أيضاً باسماء الإشارة و اسماء الاستفهام للدلالة على المفعول به أو تأتي هذه بدون اللام نحو: حُزيةون هؤُلِين كُلؤين " ترون هؤلاء كلهم " كَد وُدِآ شمَع " حين سمع هذا " .

ومن أحكام المفعول به أيضاً أنه كثيراً ما يسبق المفعول به ضمير متصل يعود عليه، نحو: " كَد قبلُؤ وُوُآ قِسَر لاجَرةُآ " (عندما استلم القيصر الرسالة) ، " حزُآوُوي لِؤ لِؤو جَبرُآ " " كانوا يرون ذلك الرجل " .

وهناك بعض الأفعال المتعدية التي تحتاج إلى مفعولين، قد تدخل اللام على المفعول به الأول و يبقى الثاني بدونها و أغلب هذه الأفعال تلك التي تعني السؤال و العمل و التعليم ...... مثل: دَشِالةك : الذي سألتك ، عَبدِؤ وُوُآ قشِيشُا : جعله قسيساً ...... ، آلفِؤ يُولفُنُا آلؤُيُا : علَّمه العلم الإلهي ، آلبِش لَبرِؤ مُانُا دشِإِنِا : ألبس ابنه لباساً من الحرير"[3] .

١– تقديم المفعول به:

الأصل في العامل أن يُقَّدم على المعمول، لذا يأتي المفعول بعد فعله، لأنه تابع له، و متعلق به، لكنه قد يتقدم لأغراض فنية و بلاغية، من هذه الأغراض:

- **إرادة التخصيص:**

و ذلك إشارة إلى أن الفعل مختص بما تقدم عليه، و التخصيص ملازم للتقديم دوماً، نحو:

---

[1] – ليس المراد هنا المفعول له الذي هو من جملة المنصوبات العربية أي المصدر النكرة الدال على سبب الفعل لكن المراد هو الاسم الذي يُفعل الفعل له نحو: آمرة لابي " قلت لأبي "

[2] ـ يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو السريانية، ص: ٥٦٢ و ما بعدها.

[3] ـ د. أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية، مطبعة دار الكتاب ، دمشق ، ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م ، ص : ٢٢٨ـ٢٢٩.

"لَوطَةُؤ دمُريُا ببَةَيؤون دعًوُلاً. و دَيرُؤون دزَدِّيقًا. نبَرِك : لعــنة الرب في بيت الشرير لكــنه يبارك مساكن الصديقين "[1].

إن الفعل (نِبرَك) مختص بــ (دَيرُؤون دزَدِّيقًا) حصراً.

- **الاهتمام بالمتقدم:**

نحو: " شمَعو بنًيا مَردُوةُؤ دآبُا . وأوةو يِدَعةًآ و سُوكُلاً * مِطُل ديُولقُنُا طُبُا يَؤبّة لكون. نُمُوسُي لاُ ةِشبقُون: اسمعوا أيها البنون تأديب الأب ، و أصغوا لأجل معرفة الفهم * لأني أعطيكم تعليماً صالحاً فلا تتركوا شريعتي "[2].

قُدَّم المفعول لأنه موضع الاهتمام المتمثل في التعليم الصالح و الإرشاد القويم.

- **التعظيم:**

نحو: " أوإحُةًآ دحِكمةًآ آلفةك: طريق الحكمة أريتك"[3]. إن تقديم المفعول (أوإحُةًآ دَحِكمةًآ) على الفعل (آلفِةك) هو تعظيم و إجلال له . هو هنا طريق الحكمة الذي يجب على الإنسان أن يسلكه.

- **التحقير و الإهانة:**

نحو : " مِطُل دمِاكُولُةؤُون مِاكُولُةآوي دعَولاً . وحَمرُآ دعِةآ شةَين : لأنهم يطعمون خــبز الشر و يشربون خمر الظــلم "[4] .

قُــدِّم المفعول (حَمرُآ دعِةآ) على الفــعل (شةَين) تحقيراً لهم و إهانة على ما يشربون من أذى ، سوف يعود عليهم بالسوء.

- **الاستنكار:**

" يِدَعةًآ دِين ومَردُوةُآ. شِيطين عَوًلا : الحــكمة و الأدب يحتقر الجاهــلون "[5].

إنّ تقــديم المفــعول (يِدَعةًآ دِين ومَردُوةُآ) جاء هنا ؛ لاستنكار ما يزدري الجاهــلون، إذ نــتوقع بعد ذكــر الأدب و الحــكمة - اللتين تقعان في النفس موقعاً حسناً- أن يأتي على ذكر أمر حسن ، و لكننا نجد أنهما مما يُحتقر لدى الجهّال، فيكون الاستنكار أشد وقعاً على مَن يوقر الأدب و الحكمة.

٢ - حذف المفعول به :

" يُحذف المفعول به أحياناً من اللفظ ، و يجعل البلاغيون لحذفه شرطين: وجود القرينة ، الغرض الموجب للحذف .... و اشترط البلاغيون ألا يكون في تعلق الفعل بالمفعول غرابة ، إذ

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣ ، الآية ٣٣.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٤ ، الآية ٢.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٤ ، الآية ١١.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٤ ، الآية ١٧.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٧.

بوجود غرابة لا غنى عن ذكر المفعول لِتُقَرَّره في نفس السامع و تؤنسه به كأن تقول : " لو شئت أن أغدو وزيراً غداً لغدوت " "[1].

و من أهم الأغراض البلاغية التي تستدعي حذف المفعول به :

– إثبات حصول الفعل من الفاعل أو نفيه عنه على وجه الإطلاق :

نحو : " سبَروني دآمَلِل . وبُـﮦَر فِـﮦجُمَي مَيقوْ * آِمَر لبَرنُشُا مًلي . لمُنُا مِـﮦَـﮦَعَيُقا رُوحِي : اصبروا عليَّ فأتكلم و بعد كلامي تسخرون (أ)قلت للبشر (قولي) شكواي لماذا تُحزن روحي "[2].

نزل هنا الفعل (آِمَلِل) منزلة الفعل اللازم ، وحذف المفعول به (مِلـﮦُآ : كلاماً) فذكر الفعل مطلقاً ، لغرض العلم بأن الكلام منه ، و إثبات نسبته إليه . أما الحديث عن الكلام أو طبيعته فهو خارج الغرض.

– البيان بعد الإبهام :

نحو قوله : " وآوسِف آليؤو . وآِمَر * بُـﮦَر قَلِيل دآحويِك . مِطُل دﮦُوب آِية لاَلُؤُآ مًلاِ : و أضاف أليهو و قال : عما قليل سأبين لك لأن (هناك) أقوالاً أخرى لله "[3].

حذف مفعول الفعل (وآوسِف) ثم دلَّ علـــيه فيما بعد . و في حذفه إبهام و في الدلالة عليه بيان ، و في هذا الأسلوب لطف ظاهر ، ذلك أنه عندما أتى به يتلقاه السامع تلقي المنتظر المترقب لما سيقول . فحرّك في النفس الفضول إلى تبيّن ما وراءه ، ثم أتى بعد ذلك ببيانه فكان في ذلك لطف تحسه النفس الظامئة لمعرفة ما يكنّه هذا الفعل.

ومثله أيضاً ما جاء على لسان أيوب " شـﮦوقُو مِني . وآمَلِل آُف آِنُا . وآِمَر كلمِدِم دعبَر علّي : اسكتوا عني ، فأتكلم أيضاً أنا ، و أقول كل ما مرَّ عليَّ " [4].

التقليل من شأن المفعول به :

و منه " حزيِة ، كُلؤ فَـﮦِيؤ دَآرعُا * حوِني آِن يِدَع آنْـﮦ بَايدُآ آُورحُا شرُآ نُوؤرُآ ودُوكـﮦُؤ دحِشُوكُا : (أ)رأيت كل عرض الأرض ، أخبرني إن عرفت أنت بأي طريق حلَّ النور و مقر الظلمة "[5].

حذف مفعول الفعل (يِدَع) وهو علم أيوب بخفايا خلق الله ، و هي معرفة بسيطة قياساً إلى علم الله ، لذا أغفلها فهي أدنى من أن تُشرَب .

الاستغناء عنه بتقدم ذكره :

---

[1] - عيسى العاكوب ، المفصل في علوم البلاغة العربية ، ص: ٢١٦ – ٢١٧ .
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢١ ، الآية ٣-٤.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٦ ، الآية ١ .
[4] - كتاب العهد القديم، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣ ، الآية ١٣.
[5] - كتاب العهد القديم، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٨ ، الآية ١٨- ١٩.

نحو قوله : " ܐܘܪܚܬܝ ... " ٱوإرُحُةي سُج دلاٌ آعبَر ... وَسم حِشُوكًا عَل شبِّيلَيْ : قد سيّج (زاد) على طرقي فلا أعبر .... و غشى سبلي بالظلمات "[1].

حذف مفعول الفعل (آعبَر) لأنه ذكر الطرق أولاً ، و إعادتها ثانية إطناب لا طائل منه.

و مثله قوله : " آيك يِدعَةكُون يِدَع إِنُا آف إِنُا . ولاٌ ؤوَية بأِير مِنكُون : مثل معرفتكم عرفت أنا ، أيضاً أنا لا أقصر عنكم في شيء "[2].

هنا حذف مفعول الفعل (يِدَع) أيضاً و ذلك بسبب الإشارة إليه من قبل و هو (معرفتكم) و تقديره (يِدَع يِدَعةكُون) أي عرفت المعرفة التي عرفتموها .

تفخيم المعنى بإيهام قرب الفعل من المفعول :

نحـــو قوله : " منُا يِدَع آنْة دحنَن لاٌ يُدَعينن . آو منُا مِةبَين آنْة دلاٌ ؤوُآ لوُةن : ما الـــذي تعلمـــ(ـــه)أنت و لا نعلمـــ(ـــه) نحن . أو ماذا خبرت أنت و ليس عندنا "[3].

حُذِف مفعول الفعل (يِدَعينن) على لسان صديق أيوب سائلاً إياه . عن ماهية هذا العلم الذي يعلمه أيوب و لا يعلمه هو ، فأوحى لنا بعظمة هذه المعرفة.

و مثله "ويَةِير دؤوُآ قُوؤلَة حَكيمُا . دمَلِف ؤوُآ يِدَعةُآ . لعَمُا. وأة وبَدِق ، وآةقِن مَةلاٌ سَجِيُاا: بقي أن الجامعة كان حكيماً و أيضاً علّم الشعب و وزن و بحث و أتقن أمثالاً كثيرة "[4]

توخي الإيجاز :

نحو " ؤُآ ؤُلِين كُلؤين حزِية عَينـي ، وشِمعَة آِدني . وآِةبَيَنَة : هذا كله رأتـــ(ـــه) عيني و سمعتـــ(ـــه) أذني و فطنت له "[5].

إنّ حذف المفعول من الأفعال (حزِية .وشمَعة . وآِةبَيَنة) ضَرْبٌ من الإيجاز ، و ذلك بأن يُحذف من الكلام ما لا فائدة من ذكره ، أو ما سيُذكر لاحقاً ، لذا فتكرار ذكره يبعد الكلام عن البلاغة .

تعيّن المفعول به حقيقة أو ادعاءً :

و مثال تعينه في الحقيقة ما جاء على لسان أيوب " آِلاٌ آِن زرَعة ، وُيدِين آِكلَة وآِن نِأبة وُيدِين رَبِية وحمَلَة : إن زرعت حينئذ أكلت و إن غرست حينئذ تغذيت و ادخرت "[6].

---

[1] ـ كتاب العهد القديم، سفر أيوب ، الإصحاح ١٩ ، الآية ٨.
[2] ـ كتاب العهد القديم، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣، الآية ٢.
[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٥ ، الآية ٩ .
[4] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١٢ ، الآية ١٠.
[5] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣ ، الآية ١.
[6] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣١ ، الآية ٨ .

حذف المفعول من الأفعال (زرَعة . آِكَلة . رَبِية . حمَلة) لتعيّن ثبوت هذه الأفعال إلى مفعولها و هو (زرعت زرعاً ، و أكلت طعاماً ، و تغذيت غذاءً ، و ادخرت مؤونة)

و مثله قول الجامعة " دنطَر لرٌوحُا . لاُ زرَع . وَدحُار لعنُنُا لا حأد : من يرصد الريح لا يزرع و من يراقب السحب لا يحصد "[1].

أمّا تعينه ادعاءً فنحو قوله : " كٌل دعمَل آنُشُا بفٌومُؤ . ونَفشُؤ. لاُ ملِيا : كل تعب الإنسان لفمه و نفسه لا تمتلئ "[2].

حذف مفعول الفعل (ملِيا) تمتلئ ، و تقديره : خيراً ، أو نعمة ، مدعياً أنه متعين ؛ ذلك أن النفس تشبع من كل شيء إلا من خير يصيبها.

الحذف و بلاغته:

يرى أرباب الفصاحة أنّ البلاغة تكمن في الإيجاز، و في تفضيل القليل من الكلام على كثيره ، إذا كان كل منهما يحمل الدلالة نفسها . و قد قيل قديماً : " خير الكلام ما قلَّ و دل و لم يطل فيُمَل". و قد أدلى الشيخ عبد القاهر الجرجاني بدلوه في هـذا المضمار، و له كلـمة رائعة في دلائل الإعجاز " عن الحـذف إذ يقول :

" إنه باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجـيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ "[3].

فالمتـحدث البلـيغ يميل إلى أسلوب الإيجاز و الحـذف ما أمكنه ذلك في التـعبيرعن فكـرته، و يفضّله على الإطناب إذا لم يكن فيه شرح أو توضيح ، و ذلك سمواً بفصاحته وبفطنة من يخاطبه.

و قد اشترط الجرجاني لصحة الحذف شرطين:

" أحدهما: أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم ومثله الآيتان المتقدم تلاوتهما[4] ، ....

و الوجه الثاني: أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره و لزوم الحكم بحذف أو بزيادة من أجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به ، و ذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزئي الجملة

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١١ ، الآية ٤ .

[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة، الإصحاح ٦ ، الآية ٧.

٣- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان داية ، فايز داية ، دار قتيبة، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ،.ص: ١٠٣.

٤ - الآية الأولى: في الحديث عن بلاغة الزيادة " لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون " ذلك أن لا المزيدة أفادت تأكيد النفي ،أما الآية الثانية: فهي في الكلام عن بلاغة الحذف" واسأل القرية" و الأصل واسأل أهل القرية.

كالمبتدأ في نحــو قوله تعــالى: " فصبر جميل " و قوله " متاع قليل " لا بد من تقدير محذوف ولا سبيل إلى أن يكون له معنى دونه سواء كان في التنزيل أو في غيره" [1].

كما اشترط أصحاب البلاغة في الحذف أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، و إلا كان عيّاً و تعمية، و ليس من البلاغة في شيء. إذاً فالقرينة شرط هام لصحة الحذف، لا سيما إذا كان في أحد ركني الجملة الأساسيين، المسند و المسند إليه .

حذف المسند إليه:

الحذف أحد الأساليب المستعملة في بناء الجملة . فقد يعرض لها أن يُحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء. و ذلك لا يتم إلا إذا كانت بقــية عناصرها بعد الحذف
مغنية في الدلالة ، كافية لأداء المعنى .

أي يجوز حذف أحد العناصر لأن هناك قرائن لفظية أو معنوية تدل عليه . و هذا أساس هام في حذف أحد عنصري الإسناد . و يكون الهدف من حذفه حينئذ معنىً لا يوجد في ذكره. أما الدلالــة على المحــذوف فيتكــفل بها الــتركيب المنطوق ، و انتماؤه إلى نموذج هام ، هو البنية الأساسية للجملة ، و الاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام .

سنتناول حذف المسند إليه ذلك الركن الأعظم في الجملة الذي تقوم عليه دلالة الكلام و الذي آثر البلغاء ذكره إلا في الأحوال التي تجيز حذفه ، من هذه الأحوال:

- **الابتعاد عن فضول الكلام:**

و قد عبَّر عنها القدماء بقولهم " الاحتراز من العبث " ذلك أن إطالة الحديث قد تبعث على الملل، أو الابتعاد عن الهدف، لذلك يجب أن يُحذَف من الكلام ما كان نافلاً ، أو ما دلّ عليه الكلام من قبل، مثل " حِكمةٓآ بشٌوًقِا مشةٓبَحا. وبشٌوًقِا مريِمُا قُلُؤ : الحكــمة تنــادي في الأسواق . في الشوارع تعلي صوتها"[2]. ذكــرالمسند إلـــيه " حِكمةٓآ " في بداية الكلام ، ثم حذفه في الجملة التالية ، لأنه أصبح معروفاً لدينا، ماثلاً في أذهاننا، و لو تابع حديثه في الجملة التالية قائلاً : " حِكمةٓآ بشٌوقُا مرَيمُا قُلُؤ : الحكمة في الشوارع تعلي صوتها " لكان القول إسهاباً يبعث على الملل و يضيع بلاغة الجملة.

و أكثر ما يكون ذلك في جواب الاستفهام عندما يكون المسند إليه المسؤول عنه مذكوراً بشكل واضح و جلي في السؤال، مثل: "وحِكمةٓآ آيمِكٌا ةِشةكَح. وَآينَو آةرُآ دسٌوكٌلُؤ " " أما الحكمة فأين توجد و الفطنة أين مقرها؟ "[3] فيأتي الجــواب " ةؤٌومُا آِمَر.لاٌ ؤوُة بيْ. ويَمُا آِمَر. لَية لوُةيْ" " الغمر قال: ليست فيَّ ، و البحر قال : ليست عندي". إذاً حُذِف المسند إليه

[1] - الإمام عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط ٢، بدون تاريخ، ص: ٣٦٧.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١، الآية ٢٠ .
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٨ ، الآية ١٢ .

فلم يقل: " حِكمةٌآ لاٌ ؤوُة بي ... " و ذلك لأنه في معرِض الإجابة عن سؤال ذُكِر فيه المسند إليه بشكل صريح ، و لأنه كذلك بعد فعل القول ، الذي يكثر حذف المسند إليه بعده ؛ وذلك حفاظاً على رونق الكلام و لو ظهر المحذوف لزالت روعة الإيجاز التي أتى بها الحذف.

– تعيّن المحذوف و ظهوره:

قد يُذكَر المسند إليه في السياق فيكون معروفاً لدى السامع، لذا فمن البلاغة أن يتعين حذفه فيما بعد لوضوحه في الأذهان ، ومن ذلك قول أحيقار في طمع الإنسان: "بِرِيْ: عيَنِؤ دبَرنُشُا آيك مَبُّوعُا دمَيُا ولاٌ سُبعُا نِكسِا عدَمُا دمُليُا عَفرُآ : عين الإنسان مثل نبع الماء (الذي لا يجف) فهي لا تشبع المال حتى تمتلئ بالتراب"[1].

فقد حُذِفَ الفاعل من كلا الفعلين (سُبعُا ، مُليُا) لأننا علمنا من بداية المثل أنه يتكلم عن عين الإنسان ، و هي كناية عن الإنسان نفسه و ليس عينه فحسب التي لا تفتأ تطمع بالحصول على كل شيء حتى تموت و يواريها الثرى.

– تعظيم المسند إليه:

يخفي المتكلم المسند إليه الحقيقي لغرض بلاغي لطيف، كإخفاء الفاعل الحقيقي تعظيماً له. وأكثر ما يكون ذلك في الحديث عن خالق الأكوان، و ذلك خوفاً منه أو احتراماً له مثل: "عَد لاٌ نِعبَد آرعُا ونَحَلاٌ وريِش عَفرُؤ د ةِبِيل * كَد متَقِن شمَيُا. عَموٌ ؤوية . وكَد عبَد حٌوجةٌآ عَل آفَي ةؤٌومُا : إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد و لا وديان الأنهار و لا أول تراب (في) المسكونة ، لمّا ثبّت السموات كنت معه ، لمّا رسم دائرة على وجه الغمر"[2].

حذف الفاعل هنا و هو الله ، و ذلك إعلاءً لشأنه ؛ لأنه من البديهي أن نعلم أنّ خالق الكون العظيم هو الله العظيم ، فالمتكلم يريد تمجيده من دون أن يجري على لسانه ؛ لعظمته و رفعته.

– تحقير المسند إليه:

قد يعمد المتكلم إلى إخفاء المسند إليه ؛ وذلك لأنه أوضع من أن يُذكر، ويكون الحذف هنا إشعاراً بإهمال المحذوف و ازدرائه وعدم الالتفات إليه حتى كأنه غير موجود أصلاً ، و إغفال ذكره خير تعبير عن تحقيره ، و أكثر ما يكون ذلك في خطاب الأشرار من الناس مثل: " لاٌ جير دمِكيَن ، عدَمُا دعبَدين بِيشةٌا. وفَرِيدُاؤي شِنةٌؤون عَدمُا دعبَدين لآِبيُنُؤون " لأنهم لا ينامون إن لم يفعلوا سوءاً و يُنزَع نومهم إلى أن يُحققوا رغباتهم "[3].

ترفّع المتكلم هنا عن ذكر الفاعل ، وذلك تطهيراً للسانه عن ذكر الناس الأشرار ، و إمعاناً منه في تحقيرهم و تصغير شأنهم.

---

[1]- د. أحمد هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص: ٢٦٧، الوصية ٣٥.
[2]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨، الآية ٢٦-٢٧-٢٨.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٤ ، الآية ١٦.

-**الخوف منه أو عليه:**

يخفي المتكلم- في هذا الغرض من الحذف – المسند إليه الحقيقي خوفاً منه ؛ لأنه غالباً ما يكون ذا سطوة ، أو خوفاً عليه لضعفه ، نجد ذلك في نصيحة أحيقار: " بري : مَن دِآيدِؤ مَليُا مِتقرآ حَكيِمُا وَميَقرُآ ومَن دِآيدِؤه حَسِيرُآ مِتقرِآ مَسكلنُا وسَفلاُ : يا بني مـن كانـت يـده ممتـلئة (بالأموال) فإنه يُدعى حكيماً و نبيلاً ، و أما من كانت يده فارغة فإنه يُدعى جاهلاً رذيلاً "[1] فقد حذف المسند إليه (نائب الفاعل) في الجملة الأولى خوفاً منه ؛ لأن سعة ذات اليد تجعل صاحبها ذا شأن ، و أضمره في الجملة الثانية خوفاً عليه ، لأن الفقير مهما بلغ من الخلق فإنه يبقى ضعيفاً بسبب ضيق ذات يده.

- **عدم الفائدة من ذكره:**

و ذلك إما للجهل به ، أو لعدم تعلق فائدة بذكره مثل : دبعُا طُبةآ. بعُا أِبيُنُا ودبعُا بِيشةآ. ةآةُآ علوؤيْ * دةكِيِل عَل عُوةرُؤ نفَل " من يطلب الخـير يلـتمس الرضا و من يطلب الشر يأتِ عليه * ومن يتكل على غناه يسقط "[2].

حُذِف المسند إليه هنا وهـو الفاعل من الفعل (بعُا) وكذلك من الفعل (ةكِيِل و نفَل) لأنَّ الفائدة ليست في ذكـره ، لكنها في تقرير حقيقة في ذهن السامع وهي

أنّ الإنسان كائناً مَنْ كان يجب أن يسعى إلى الخير من الأعمال ، فهو الأمر الوحـيد الـذي ينفعه ، أما مَنْ يعمل الشر فهو يزرعه في دربه و سوف يحصده بعد حين.

- **كون المسند إليه معيناً معلوماً:**

قد يكـون المسند إلـيه معـيناً واضحاً للمتـكلم و للمـخاطب أو لأحـدهما ، فـمن البـلاغـة حـذفه و مثـال ذلك " لَوطةُؤ دمَريُا ببِّةيؤون دعَوُلاُ . ودَيرُؤون دزَدِّيقُا نبرَك " لعـنة الـرب في بـيوت الأشرار، و (لكـنه) يبـارك مسكـن الصديقـين "[3] .

المسند إليه (الفاعل) محذوف في الجملة الثانية ، دلَّ عليه سياق الكلام ، فالرب وحده يطرد الأشرار من رحمته و يبارك الصالحين ، و لو أتى بلفظ (آلُؤُآ أو مريُا) لذهبت بلاغة الجملة و بهاؤها.

حذف المسند:

---

[1] - د. أحمد هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص:٢٦٣،الوصية ٢٦.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١١ ، الآية ٢٧-٢٨.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣، الآية ٣٣.

إنَّ حذف المسند أقــل بكثير من حــذف المسند إليه، ذلك أنّ به تتم الفــائدة غالباً و لاسيما في الجملة الاسمية . و على الرغم من ذلك فإنّ حَذْفه يحقق ميزة في بلاغة العبارة ، إذ يعمل على إيجازها و امتلائها، وكذلك يعمل على إثارة الذهن إلى تعرّف جزء المعنى الذي حُذِف اللفظ الدال عليه ، ويمكن القول إن المسند يتفق مع المسند إليه في الأغراض التي حُذِف من أجلها ومن ذلك:

-تعيّن المحذوف و ظهوره:

و ذلك إذا كانت هناك قرينة تدل على المسند المحذوف، و أكثر ما يكون ذلك في العطف مثل: **مطُل دمريُا ؤو يَؤّب حِكمةٌآ. ومِن قٌومُؤ. يِدَعةٌآ وسٌوكٌلاٌ** : لأن الــرب هــو (الذي) يعطي حكــمة ، و من فمه المعرفة و الفهم "[1] فقد حُــذِف الفعل **يَؤّب** " يعطي " في الجملة الثانية لأنه أصبح معروفاً لدينا أنّ الرب هو الذي يعطي الحكمة و من فمه يعطي المعرفة و الفهم ، لذا فقد تعيّن المحذوف في أذهاننا فلا حاجة لذكره.

و يكون ذلك أيضاً في سياق السؤال المقدر أو غير المنطوق به ، مثال ذلك ما ورد في سفر أيوب في معرض الحــديث عن الحكمة و أهميتها " **لاٌ مِةِيؤِب دَؤبُا حلَفيؤ . ولاٌ مِةمُنُا كِسفُا بُدمَيَؤ .لاٌ مةحلَف بدَؤبُا دآوفير وببِأوِلاٌ وبسَفِيلاٌ** " لا يُعطى ذهب خالص بدلاً منها و لا توزن فضة ثمناً لها و لا تُعادل بذهب أوفير[2] و لا بالدر (اللؤلؤ) و لا الفيروز"[3]. و كأن البناء للمجهول في السريانية هنا يثــير في الأذهــان سؤالاً تقديره **مَن لاٌ حلَف** ؟ فيأتي الجواب : **مُريُا** : الرب ". فحُــذف المسند في جواب السؤال المقدر، و يكون التقدير: **لاٌ حلَف ؤي دمُريُا** أي لا يعادلها الرب بنضار أوفير... ، و يكون ذلك أيضاً في جواب السؤال الصريح مثل : " **وآمَر مُريُا لسُطنُا. مِن آيمِكُا آةِآ آنَة. عنُا سُطنُا . وآمَر لمُريُا حِدِرة بَارعُا. ؤلَكِة بؤ** : فقال الرب للشيطان من أين أقبلت ؟ فأجــاب الشيطان و قــال للــرب : (لقد) طــفت في الأرض و تجولت (ذهبت) فيها "[4]، حُــذِف الفعل (أتيت) من الجــواب لأنَّــه ظاهــر في سياق السؤال و ذكــره في الجواب يذهب ببلاغة الجملة.

-عدم الفائدة من ذكره:

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢ ، الآية ٦ .

[2] -أوفير: اسم مكان بعيد يتردد في التوراة اثنتي عشرة مرة اشتهر بالذهب، أرسل إليه الملك سليمان سفنه للحصول عليه ، و لا يُعرف موقع المكان ، و قد يكون في سواحل اليمن موطن ملكة سبأ

R.Schippers-J.A.M Weterman ,Kleines Bibellexikon, Evangelische Buchgemeinde, Stuttgart. verbesserte Auflage 1964 .

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٨ ، الآية ١٦.

[4]- كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ٧ .

هذا الغرض عــرفناه في حذف المسند إليه ، فالمتكلم يحذف من الكلام ما لا ضرورة له ، مما يُكسِبُ الكلام بلاغة و جمالاً، مثال ذلك ما ورد في سفر الأمثال: " سِفَوهُؤ دزَدِّيقِا .يُدَّعُن طَيبُوةُآ . وفُومُؤون دعَوُلاِ . ؤفِيَّكةُآ : شفتا الصدّيق تعرفان المــرضيّ و فم الأشرار أكاذيب "[1]. حــذف الفعل يدعن من الجملة الثانية ؛ لأننا عرفنا أن شفتي الصدّيق تعرفان الخير والصدق ، و فم الأشرار يعرف الغش و الخبث والمراوغة فلا داعي لذكره مرة أخرى ، لعدم الفائدة من ذلك.

-اختبار انتباه السامع:

قد يلجأ المتكلم إلى حذف المسند ، إمعاناً منه في تنبيه السامع إلى غرضه أو معرفة مــقدار تنبهه ، مــثال ذلك : " قبلّو مَردُوةُآ. ولاُ كِسفُا . وجبَو لگُون يِدَعةُآ . طُب مِن دَؤبُا سنِيئُا : اقــبلوا تأديــبي و لا الفضة و اختاروا المعرفة (فهي) خير من الذهب الخالص "[2] حُذِف المسند (قبلّو) في الجــملة الثانية فلم يقل (لاُ قبلّو بِسفُا) لأنه في سياق النصح و الإرشاد لذا أتى بالحذف كي يختبر انتباه السامع الذي يُوَجَّه إلــيه هذا الخطاب.

-الخوف من فوات الفرصة:

و يكون ذلك في المواقف الحرجة ، و في مواطن النصح و الإرشاد، مثل:" آرحِق منؤ آورحُك. ولاُ ةةقَرَب لةَرعُا دبَيةُؤ * د لاُ ةةل لاحأُنِا حَيلُك. وشِنَّيك لأيلِين دلاُ مرَحمُنِين : أبعد طريقك عنها و لا تقترب من باب بيتها * لئلا تعطي قوتك للآخــرين و سنينك (للقاسين) للــذين لا يرحــمون "[3]، لم يُكررَ الفعل (ةةل) مرة ثانية خوفاً من ضياع فرصة تقديم النصح بالابتعاد عن المرأة الشريرة ، و أملاً منه في الاستجابة السريعة.

- تعظيماً له:

قد يــكون المسند إليه مما له شأن عظيم ، فيلجأ إلى حذف المسند إشعاراً بعظمته ، ومن ذلك: " يقُر لمريُا مِن قِنيُنُك. و مِن رِيش گلؤِين علّلةَك : أكرم الرب من مالك ومن باكورة كل غلتك "[4].

حذف الفعل (يقُر) من الجملة الثانية لأن الرب عظيم ، و إكرامه واجب مقدس ، وإجلالاً لعظمته يجب أن يمتثل الإنسان للأمر من دون تكرار الفعل.

-تحقير المسند:

---

[1]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ٣٢.
[2]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٠.
[3]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٥ ، الآية ٨-٩.
[4]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣، الآية ٩ .

قد يُحذف المسند من الجملة إذلالاً و تحقيراً له مثل : "وؤو آزل وْوُآ بُةرآ آيك شَبرُآ وآيك ةَورُآ دآزَل لُوة طَبحُا . وآيك كَلبُا لاَسُوريُا * وآيك آيلاً دمفرَح جارُآ بكَبدُؤ . ومِسةرِوَب آيك حَيوَة كِنفُا لفَحُا . ولاً يِدَع دَلمَوةُآ وُو دنَفشُؤ آزَل: ذهب وراء(ها) مثل الغبي . و مثل الثور الذي يذهب إلى الذبح . و مثل الكلب للوثاق * و مـــثل الأيل الـــذي أُرسل السهم إلى كبده . و مسرع مـــثل الطائر للفخ و لا يعلم أنه لموت نفسه يذهب "[1].

الكلام هنا عن الأحمق الذي يجري خلف المرأة السيئة ويذهب إليها و لا يدري أنه بفعلته يؤذي نفسه أولاً . لذا فقد ذُكِر الفعل (آزَل) ثم حُذِف من عدة جمل تالية فقال " آيك ةَورُآ ، وآيك كَلبُا ،آيك آيلاً ... و ذلك تحقيراً لهذا الأحمق الذي يكرر فعلته و لا يدري أنه أراد الشر لنفسه ، فاستُهجِن ذكر الفعل مرة أخرى لقبحه و إصرار فاعله عليه.

-ضيق المقام عن إطالة الكلام:

قد يُحذَف المسند من بعض الجمل حرصاً على بلاغة الكلام ، مثل: " شرُجَاؤْو جير فُوقدُنُا .ونُمُوسُا نُووُرآ . آورحُا دِين دحيًا . مَكسُنُوةُآ ومَردُوةُآ * دَةنَطرُك مِن آنْةةُآ بِيشةُا. ومِن مِاكَل قَرآآ دلِشُنُؤ دنُوكرُيُةآ : النصيحة حقاً سراج ، و الشريعة نور(و) طريق الحياة تأنيب و تأديب * الذي يحفـــظك من المرأة الشريرة و من ملق لسان الأجنبية "[2]. حـــذف الفعل (ةنطَرك) من الجملة الثانية (ومِن مِاكَل قَرآآ دلِشُنُؤ دنُوكرُيُةآ) و ذلك لأنه ذكـــره في الجملة السابقة لها ، و تكرار ذلك يُفقد النصح بلاغته.

الذكر و بلاغته:

لم يتعرض الكثير من قدامى البلاغيين لهذا الباب، و كأنهم لم يروا فيه من المزايا ما يسوّغ البحث عنه في علوم الفصاحة، و لكن الكثير من المحدثين ذكروا فيه لطائف و مزايا، و مما ذُكِر في هذا الباب أنه " إذا كان ذكر أي لفظ دال في الكلام أمراً لا محيد عنه ابتغاء الإفادة التامة ، فإن ذكر المسند إليه أمر واجب و لا يُحذَف ما لم يكن ثمة قرينة تدل عليه عند الحذف. و يُلحظ في أساليب البلغاء ترجيح الذكر في بعض المواطن رغم وجود القرائن الدالة على المسند إليه المحذوف، فمقتضيات الأحوال هي التي تُرجّح الذكر على الحذف رغم وجود قرينة، فلكل منزلة مِعْرَضها و لكل مقام مقاله"[3] .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٧ ، الآية ٢٢ -٢٣.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٦، الآية ٢٣ - ٢٤.
[3] - عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص:١٠٢ . و انظر البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج ١، د. بكري شيخ

ذكر المسند إليه :

يُذكر المسند إليه لأغراض بلاغية ترجح وجوده، من هذه الأغراض:

- إنه الأصل و ليس هناك ما يقتضي العدول عنه:

فالمسند إليه ركن أساسي في بناء الجملة و إذا لم تكن هناك فائدة بلاغية من حذفه فالأولى ذكره مثل: " رِيِش حِكمةٌآ . دحِلِةِؤ دمُريُا. ويِدَعةٌآ دزَدِيِقُا سُوكُلاٌ : بدء الحكمة مخافة الرب و معرفة القدوس فهم"[1] . المبتدأ هنا (رِيِش ، يِدَعةٌآ) لازم للفائدة المعنوية و البلاغية.

-ضعف الثقة بالقرينة:

قد لا يستطيع المتكلم الاعتماد على القرينة، لضعف دلالتها، أو لضعف فهم السامع، لاسيما إذا ذُكِر المسند إليه في الكلام، ثم بَعُد عهد السامع به حتى يُخيل للمتكلم أنه نسيه، أو أنه ذكر معه كلاماً يوقع في اللبس إن لم يؤكد على ذكره مثل : " ووُوُا دكَد آقفو يَوًمَي مَشةَيُا شَدَر آيوب . وقَدِش آنُون. وقدُم آيوب بأفرُآ. وآسِق دِبحًا منًين كلؤون. مِطُل دآِمَر آيوب. دلمَل حطُو بنَيً. وأحِيو لاَلُؤآ بلِبؤُون. ؤُكَنُا عبَد ؤوآ آيوب. كلؤون يَوًمُةٌآ. " وكان لما دارت أيام المأدبة أرسل أيوب فقدسهم ثم بكّر في الغداة فأصعد محرقات على عددهم كلهم لأن أيوب قال ربما أخطأ بنيَّ و جدّفوا على الله في قلوبهم. هكذا كان يفعل أيوب كل الأيام"[2]. فقد كرّر ذكر أيوب غير مرة كرّره في المرة الأولى لبعد عهد السامع به ، و ذكره في المرة الثانية خوفاً من وقوع اللبس بينه و بين أبنائه ربما لضعف فهم السامع أو التأكيد بأن أيوب هو مَنْ قام بهذه الأعمال.

-زيادة الكشف و الإيضاح:

فالمتكلم يسعى دوماً إلى إثبات حقـيقة ما في ذهن السامع، وذلك عن طريق إيضاحـها مثال ذلك" آِزَل لةَيمُنُا ومةَكرَك لجَربيُا. مِةَكركُو مِةَكِرِك وآِزَل رٌوحُا. وَلحُدأِةُؤ ةُآب رٌوحُا : الريح تذهب إلى الجنوب و تدور إلى الشمال . تذهب دائرة دوراناً وإلى مداراتها ترجع الريح" [3].

كرّر ذكر الفاعل " رٌوحُا " أكثر من مرة ؛ و ذلك زيادة في إيضاح الفكرة التي يريد أن يطرحها و هي حقيقة الكون و نظامه الأزلي.

- بسط الكلام في الموطن المحبوب:

حيث يُراد إطالة الحديث عن الأحبة و الاستمتاع بذكرهم و قد سماه بعض البلاغيين التلذذ بذكر

أمين، ص:١٢٢.

[1] - كتاب العهد القديم ، سفرالأمثال ، الإصحاح ٩ : الآية ١٠.

[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ٥.

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ،الإصحاح ١ ، الآية ٦.

المسند إليه مثل : " مُريًا يؤّب. ومُريًا نِسَب. نِؤوِآ شمِؤ دمُريًا مبَرَك: الرب أعطى و الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً "[1] فقد كرّر ذكر " مُريًا " تعبيراً من أيوب عن علاقته بربه وتسليمه لقضائه محبةً به.

- **كون الخبر عام النسبة:**

فالمسند إليه غالباً ما يُذكر إذا جاء الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه ، مثال ذلك : " وفِارَي طُبين آِنّون مِن دؤَبا سنِيئا. وعلّلةي مِن سِامُا جَبيًا : ثمري خير من الذهب الخالص و غلتي خير من الفضة المختارة "[2]، فالخبر (طُبين) عام النسبة و يصلح لأي مسند إليه آخر، لهذا ذُكِر لتحديده به، و لكي يختص به دون غيره.

- **التعظيم و التحقير:**

يُستدل من سياق الكلام أن المتكلم أراد ذكر المسند إليه تعظيماً و تمجيداً له مثل : " دحِلِةِؤ دمُريًا. سَبرُآ عَشِينُا. ولبَّنَوؤْي نِؤوِآ مسَةرُنُا * دحِلِةِؤ دمُريًا مَبُّوعُا وِي دحَيًا لأيلين دسطين مِن فَحُا دمَوةُآ : في مخـــافة الرب ثقة شديدة، و يكون لبنيه ملجأ ، مخافة الرب ينبوع حياة للحـــيدان عن أشراك الموت"[3] . ذكر (دحِلِةُؤ دمُريًا) و كرّر ذكرها تعظيماً للرب و إعلاءً لشأنه.

كما يلجأ الكاتب أحياناً إلى تحقير المسند إليه فيذكره أيضاً مثل: " لدُرُآ دَآبُوؤْي نأحُا : ولاِمِؤ لا مبَرِك. دُرُآ ددكِا بعَيني نَفشِؤ ومِن ألآةِؤ لا آِةةشِيج. دُرُآ مُا درمُن عَينَوَّؤْي: ةِمرَوَّؤْي مشَقّل. دُرُآ دسَفسِرُآ آِنِين شِنَوَّؤْي. وسَكِينُةآ نِيبَوَّؤْي. لمِاكلا لمِسكِنِا دَآرعُا. وبِيشُا دبنَيَّنُشُا : جيل يلعن أباه و لا يبارك أمه، جيل طاهر في عيني نفسه و هو لم يغتسل من قذره، جيل ما أرفع عينيه و حواجبه مرتفعة، جيل أسنانه سيوف و أضراسه سكاكين لأكل المساكين عن الأرض و الفقراء من بين الناس "[4] .

فقد أتى على ذكر المبتدأ (دُرُآ) ثم ما لبث يذكره إمعاناً منه في إذلاله و تحقيره بسبب استهتاره و تصرفاته المشينة.

- **التعجب:**

قد يكون الأمر غريباً يدعو إلى الدهشة فيؤتى بالمسند إليه تثبيتاً للحكم و إزالة العجب ومن ذلك: " دَلمُا سُام بَرنُشُا نُورُآ بعُوبؤ: ونَحةوؤْي لا مَوقِد. آو دَلمُا مؤلِك جَبرُآ عَل

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ٢١ .
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٩.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٤ ، الآية ٢٦-٢٧.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣٠ ، الآية ١١-١٢-١٣-١٤ .

جٌومرةٌآ دنٌورُآ: ورجلّوؤّي لاٌ مِةكوين : أيضع إنسان ناراً في حضنه و لا تحترق ثيابه، أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه "[1] .

أتى على ذكر المسند إليه (بَرنُشُا) و(جَبرُآ) تعجباً من الإنسان الذي يسلك طريق الشر بالرغم من علمه بأنه مصيبه لا محالة.

- بسط الكلام لطلب الإصغاء:

و ذلك حين يكون إصغاء السامع مهماً للمتكلم؛ لهيبة مقامه، أو لقربه من نفسه مثال ذلك: " دنَح شِمشُا. وعرَب شِمشُا: ولاَةر ددنَح وؤو ةٌآب. دمِن ةَمُن ةٌوب ندنَح : الشمس تشرق والشمس تغرب و تسرع إلى موضعها حيث تشرق . و من هناك تشرق " ثانية " "[2] .

ذكر المسند إليه (دنَح شِمشُا) (عرَب شِمشُا) و ذلك بسطاً منه للـكلام ليثير انتباه السامع ، و يضمن إصغاءه للمقولة التي سيأتي بها ، بأن الكون ثابت لا يتغير ، وكذلك قيم الحق و العدل و الصدق و هي زاد الخير في كل زمان.

- التهويل للأمر:

وأن الأمر عظيم يستدعي ذكر المسند إليه ، ومن ذلك ما ورد في وصف أيوب حين وقع به البلاء " ومِن بٌةَركِن فةَح آيوب قٌومِؤ: ولُط يَومُا دآةِيلِدة بؤ. عنُا آيوب. وآمَر : بعد ذلك فتح أيوب فاه و لعن يومه الذي وُلِد فيه، و أجاب أيوب و قال "[3] .

ذكر الفاعل (آيوب) بل و كرّر ذكره و هو معروف مسبقاً من قِبَل السامعين، لكن هول ما أصابه كان أعظم من أن يُغفل ذكره.

- إفادة الثبوت المطلق:

و ذلك لإثبات حقيقة مطلقة في ذهن السامع ، مثال ذلك: " مِطّل دةإيِأآ عُمرِين بآرعُا. وَآيلِين ددلاٌ مٌوم آِنٌون. مشةحَرين بؤ * وحَطُيا سَيفين مِن آرعُا وعَوٌلاٌ مةعَقرِين منؤ : لأن المستقيمين يسكنون الأرض و الكاملين يبقون فيها . أما الأشرار فينقرضون من الأرض و الغادرون يُستأصلون منها "[4] .

ذكر المسند إليه (ةإيأٌآ) و (عَوٌلاٌ) ليرسخ حقيقة لا تقبل جدلاً ، و هي أن الحق لابد أن يدحر الشر في النهاية ، و أصحابه هم الفائزون.

ذكر المسند:

- كون ذكره هو الأصل و لا مقتضى للعدول عنه:

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٦ ، الآية ٢٧-٢٨.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ٥ .
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣ ، الآية ١-٢.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢ ، الآية ٢١-٢٢.

و أكثر ما يكون ذلك في خبر المبتدأ " يَقِيرُآ كِافُا ونطَل حِلاُ. ورٌوجزِؤ دسَكل يَقِير مِن ةاَيؤٌون : الحجر ثقيل و الرمل ثقيل و غضب الجاهل أثقل منهما "[1] لا بد هنا من ذكر الخـــبر صريحاً ؛ حتى تتم بلاغة الجملة ، و لو حُذِف لبُتِرت و ضاع معناها.

و يكون ذلك أيضاً في الفعل: " مِطٌل دبؤ نسُجون يَومُك.ونِةةَوسَفَن لُك شنَيًا دحيًا : لأنه به تكـــثر أيامك و تـــزداد لك سنوات حـــياتك "[2] فلا بدّ هـــنا من ذكـــر الفعل (نسُجون) و (نِةةَوسَفن) ليبين لنا فائدة مخافة الرب و معرفته عن طريق صيغة الفعل الذي يدل على التكرار ، و من ثم على الأزلية.

– **ضعف الاعتماد على القرينة:**

فقصور القرينة ذاتها قد يؤدي إلى اللبس في الكلام، مما يجبر المتكلم على ذكـــر المسند كقـــوله: " ريِش حكمةآ دحلةآ د مُريُا. و يِدَعةآ دزديِقا سٌوكٌل : بدء الحكمة مخافة الرب و معرفة القدوس فهم "[3] . و لو حُذِف المسند (دحلةآ) و (سوكل) ، لما اهتدى السامع إلى دلالة المسند إليه، فالمتلقي قد لا يفهم القصد من بدء الحكمة أو من معرفة القدوس ما لم يُذكر الخبر، إذاً فضعف القرينة دعا إلى ذكر المسند.

– **زيادة التقرير و الإيضاح:**

قد يحتاج المتكلم إلى إيضاح الكلام فيلجأ إلى شرحه و توضيحه كي يبعد اللبس عن ذهن السامع مثل: " و مَن دشمَع لِي. نشرُآ بسَبرُآ. ونشلاُ مِن سٌوجُا دبِيًشُةآ : أما المستمع لي فيسكن آمناً و يستريح من خوف الشر"[4] .

فقد ذكر الفعل (شمَع) ، (نشلاُ) لإقرار حقيقة في ذهن السامع و هي أن الراحة والأمان يكمنان في طاعة الله.

– **التأكيد على أهمية الكلام:**

يلجأ المتكلم أحياناً إلى التأكيد على مضمون كلامه ، و ذلك لبيان أهميته مثل : " قنِي حِكمةآ. وَقنِي سٌوكُلاُ. ولاُ ةسطُا مِن مِامرِؤ دقٌوميْ. لاُ ةشبٌقيؤ دَةنطَرك رحِميؤ دَةشَوزبك : اقتن الحكمة، و اقتن الفهم، و لا تُعرض عن كلمات فمي. لا تتركها فتحفظك، أحببها فتصونك"[5] .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٧ ، الآية ٣.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩ ، الآية ١١.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٠.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٣٣.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال، الإصحاح ٤ ، الآية ٥ -٦ .

ذكر الفعل (قنـي) أكثر من مرة ؛ تأكيداً منه على أهمية الحكمة و الفهم، كما ذكر الفعل (لاٌ ةسطًا) و الفعل (لاٌ ةشبُقيُؤ) (يترك) تأكـــيداً منه على التمسك بنصائحه و أتى بالفـــعل (ةنطًرك) تحفظك ، و الفعل (ةشَوزِبك) تخلصك، تنجيك، بياناً منه لنتيجة التمسك بالأوامر، و أهمية ذلك بالنسبة للإنسان.

– تعيين كونه فعلاً فيفيد التجدد و الحدوث مقيداً بأحد الأزمنة الثلاثة:

ذلك أن الفعل يدل على الحركـــة ، لذا فدلالته على التـــجدد تقـــدم فائدة عظـــيمة للمعنى ، مثل: " أِيقُرُآ نِارَةون حَكِيًمِا. وسَكِل نقبَلون أعرُآ : الحكماء يرثون مجداً و الحمقى يحملون هواناً "[1] . فالفعلان (نِارَةون) يرثون ، (يقبَلون) يحملون ، يفيدان التجدد مرة بعد مرة مقيدان من غير افتقار إلى قرينة تدل عليهما، كقول (الآن، أو الغد) ، فالجملة تحتمل المعنى لأي زمان ومكان، ففي كل زمان أو مكان يوجد حكماء يرثون مجداً و حمقى يحملون هواناً.

أما الاسم فهو يدل على الثبوت بأصل وضعه من غير دلالة على الزمن مثل : " آنْةةُآ حَسِيرُة رعيُنُا مشَدلنُيًا : المرأة الجاهلة حمقاء "[2] جاء الخبر هنا اسماً يدل على الدوام و الثبوت من غير دلالة على الزمن .

– الرد على المخاطب:

يكون إثبات المسند في هذه الحالة نتيجة لسؤال يدور في ذهن المتخيل ، أو في سياق الكلام على لسان المخاطب أو السامع، مثل:" ؤُكَنُا ؤٌو آنُشُا. يلِيد آنْةةُآ وزعٌور يَوًمِين ؤٌو. وسَكِل زَوًعِا : الإنسان مولود المرأة قليل الأيام كثير الشقاء "[3] . فقوله : " زعٌور يَوًمِين ؤٌو. وسَكل زَوًعِا " كأنه جواب لسؤال سائل:آيكَنُا ؤو آنُشُا ؟: كيف حال الإنسان؟ فأجاب :إنه قليل الأيام كثير الشقاء.

التقديم و التأخير و بلاغتهما:

يقول عبد القاهر الجرجاني في التقديم و التأخير" هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن ، واسع التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة ، و يفضي بك إلى لطيفة ، و لا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطُف عندك أن قُدِّم فيه شيء و حوِّل اللـــفظ عن مكان إلى مكان "[4] للتقديم و التأخير لطائف تفضي إلى جمـــالية في الأسلوب ، عدا كونها تؤدي وظائف بلاغية جمّة.

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣ ، الآية ٣٤ .
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٣.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٤ ، الآية ١.
[4] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق د. رضوان داية و فايز داية، دار قتيبة، ط١، ١٤٣٠هـ-١٩٨٣م. ص:٧٩.

التقديم:

فصّل الجرجاني القول في التقديم فجعله على وجهين: " تقديم يُقال إنه على نية التأخير و ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ ، و المفعول إذا قدّمته على الفاعل ، كقولك : منطلق زيدٌ و ضرب عمراً زيدٌ .... و تقديم لا على نية التأخير و لكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم و تجعل له باباً غير بابه ، و إعراباً غير إعرابه ، و ذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأً و يكون الآخر خبراً له فتقدم تارة هذا على ذاك و أخـــرى ذاك على هذا. و مثاله... زيد المنطلق: المنطلق زيد... "[1]

و قد وجد بعض البلاغيين أن التقديم يكون لتقديم الأهم على المهم، و الأصيل على الدخيل، أو الثابت على المتحول، و ذي الفائدة على عديمها ، لكننا نجد فيه أغراضاً أخرى تحمل معان تزين الكلام بمنمنمات بهية فتضفي عليه رونقاً و جمالاً.

تقديم المسند إليه:

من الأغراض البلاغية لتقديمه:

- **التشويق إلى الكلام المتأخر:**

مثل: " جَبرُآ عَوُلاُ موَلِك بَعشِيقُوةُا: الرجل الأثيم يسعى باعوجاج الفـــم "[2].

إن تقديم الفاعل (جَبرُآ عَوُلاُ) هنا جعلنا نتشوق لمعرفة ما يكون عليه الرجل أو لما يسعى له.

- **تقوية الحكم و تقريره :**

ذلك أن التركيز على الحـــكم و الاهتـــمام به يجعل من التـــقديم أسلوباً بلاغـــياً متميزاً ومن ذلك: " جَبرُآ طُبُا مَورِة لبَنَي بنَوؤي . ومةنَطَر لزَدِيقُا . عُوةرِؤ دحَطُيُا : الصالح يورث بني البنين ثروة ، و ثروة الخاطئ تُذخَر للصدّيق "[3] .

إن تقرير الحكم في هذه الجملة بأنَّ الصلاح هو ثروة تدوم على مر الأجيال، قد استدعى التركيز على مَن يقوم بهذا الأمر وهو (جَبرُآ طُبُا) لذا قدَّمه تقوية للفكرة التي يطرحها.

- **للتعظيم:**

مثل: " بُوركةِؤ دمُريُا معَةرُآ. وكِابُا لاُ نِؤوِآ عَمِؤ : بركة الرب هي تغني و لا يزيد معها تعـــباً "[1] . إن تقديم (بركة الرب) قد أضفى عليها تعظيماً يعـــبّر عن الغنى الذي تورثه ، و التعب الذي تذهب به .

---

[1] - المصدر السابق، ص: ٨٠.

[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال، الإصحاح ٦ ، الآية ١٢. عشق: افترى،وشى، اتهم.

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٢٢.

– تعجيل المسرة:

مثل:" و ڤورڤنِؤ بمِلكًا سَحِيُاآ : أما الخــلاص فبــكثرة المشيرين"[2].

عجّل بذكر(ڤورڤنُؤ) تفاؤلاً بما سيحدث.

– لتعجيل المساءة:

مثل : " مسُلاُ مُريُا لمعِيًقَي لِبُا: كراهة الرب لملتووي القلب "[3].

ذكر (مسلاُ مُريُا) أولاً لبيان السوء الذي يناله أصحاب النفوس الشريرة.

– للتلذذ بذكره:

و أكثر ما يكون ذلك في ذكر الله تعالى ، فالإنسان يحــب خالقه ، و المحب يتلذذ بذكر محبوبه الذي خلقه و أكــرمه و أسبغ عليه نعمه ، فمن حــقه أن يبدأ كلامه باسمه ، و به يختتم حديثه ، نحو: " دمُريُا وُو ڤورڤنُا : أما النصرة فمن الرب "[4] .

قدّم كلمة (مُريُا) تلذذاً بذكره و اعترافاً بقدرته .

– تقوية الحكم و تقريره:

قد يعمد المتكلم إلى تقوية الحكم و تقريره في ذهن السامع ، دون القصد إلى التخصيص " آلُؤُآ لاُ مَؤفِك رُوجزؤ : الله لا يُرد غضبه "[5] .

ورد ذكر (آلُؤُآ) أولاً فنبَّه السامع إلى الحديث عنه ، ثم قال (لاُ مؤفَك) و ذلك أشد لثبوت الحكم و أقوى لتقريره ، لأنه إعلام بعد التنبيه إلى المسند إليه.

– التخصيص:

أي تخصيص المسند بالمسند إليه حصراً مثل : " جَبرُآ طُبُا مَورة لبنًي بنًوؤْي : الصالح يورث بني البنين ثروة "[6] . خُصِّص الإرث للرجل الصالح فقط .

تقديم المسند:

كما سلف وجدنا أن التقديم و التأخير " باب كثير الفوائد ، جمُّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة ، و يفضي بك إلى لطيفة "[7] . وهو أسلوب تبادل مواقع الكلام بين المسند و المسند إليه، أو بين غيرهما ، و قد تحدثنا عن تقديم المسند إليه و كان حقه التأخير و سوف نتناول هنا لطائف تقديم المسند ، و هذا حقه أصلاً . من أهم هذه الأغراض:

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ٢٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١١ ، الآية ١٤.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١١ ، الآية ٢٠.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢١ ، الآية ٣١.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٣.
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٢٢.
[7] - الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص:١٠٦.

- **قصر المسند إليه على المسند:**

كقوله " ܝܡܳܐ ܐ̄ܢܳܐ ܐܘ ܬܰܢܺܝܢܳܐ. ܕܬܰܩܝܡ ܐܢܬ ܥܠܝ ܢܛܘܪܐ : أبحر أنا أو تنين حتى تجعل حولي حارساً "[1] إنه بتقديم الخبر (ܝܡܳܐ) قصره على المسند (ܐܢܳܐ) . و كذلك الأمر في قوله : " ܘܠܡܰܟܺܝܟܶܐ ܚܶܟܡܬܳܐ : و للمتواضعين حكمة "[2] .

فقد قصر الحكمة على المتواضعين فقط و لو قال (ܚܶܟܡܬܳܐ ܠܡܰܟܺܝܟܶܐ) فإن ذلك يعني أن الحكمة للمتواضعين، ولا يمنع مانع من أن يكون سواهم مالكاً لها. إذاً فقد أفاد تقديم المسند على المسند إليه القصر عليه وحده.

- **التنبيه من أول الأمر أن المسند خبر لا نعت:**

نحو " ܒܥܰܡܳܐ ܣܰܓܺܝܐܳܐ. ܫܘܒܚܳܐ ܡܰܠܟܳܐ. ܘܒܣܘܦ ܥܰܡܳܐ ܬܒܳܪܳܐ ܡܰܠܟܳܐ: في كثرة الشعب زينة (جلال) الملك . و في قلة الشعب هلاك الأمير "[3] .

قُدِّم الخبر للتنبيه ابتداءً إلى أن المسند خبر لا نعت.

- **التفاؤل بتقديم ما يسر:**

نحو:" ܐܰܣܓܺܝ ܠܝ ܥܒ݂ܳܕ݂ܳܐ ܒܢܺܝܬ ܠܝ ܒܳܬܶܐ ܢܨܒܶܬ ܠܝ ܟܪ̈ܡܶܐ. ܥܒ݂ܶܕ݂ܶܬ ܠܝ ܓܰܢܶܐ. ܘܦܰܪܕܰܝܣܶܐ.ܘܢܶܨܒܶܬ ܒܗܘܢ ܐܺܝܠܳܢܶܐ ܕܟܠ ܦܺܐܪܺܝܢ : فعظمّت عملي. و بنيت لنفسي بيوتاً . غرست لنفسي كروماً، عملت لنفسي جنات و فراديس و غرست فيها أشجاراً من كل نوع "[4].

قُدِّم المسند ، وهو الأفعال التي وردت في الجمل السابقة رغبة في اسماع المخاطب ما يسره و يتفاءل به كي يقنعه بالإيمان بالفكرة التي يطرحها.

- **التشويق إلى المسند إليه:**

و ذلك بأن يكون في المسند ما يشوق إلى ذكر المسند إليه و معرفته نحو: " ܣܘܣܳܐ ܕܓܰܪܡܶܐ ܛܢܳܢܳܐ ܗܘ : نخر العظام الحسد "[5] .

فقوله (ܣܘܣܳܐ ܕܓܰܪܡܶܐ) يدفع النفس إلى التطلع لمعرفة الشيء الذي يتسبب في فناء الجسد. و هو هنا (ܛܢܳܢܳܐ) الذي يفني النفوس كما تفني النار الهشيم.

التشاؤم:

كقوله: " ܩܳܡ ܐܺܝܘܒ ܘܐܰܪܳܐ ܡܪܺܝܣܗ. ܘܓܰܙ ܪܺܝܫܶܗ. ܘܢܦܰܠ ܥܰܠ ܐܰܪܥܳܐ ܘܣܓܶܕ: فقام أيوب و شقَّ رداءه وجزَّ شعر رأسه و خرَّ على الأرض و سجد "[6] .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٧ ، الآية ١٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١١ ، الآية ٢.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٤ ، الآية ٢٨.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٢ ، الآية ٤.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٤ ، الآية ٣.
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١، الآية ٢٠.

بدأ الكلام في كل الجمل السابــقة بالمسند ، و هو هنا أفعال ذات وقع سيء على النفس. فالإخبار عن نبأ السوء يأتي متأخراً عادةً.

التقديم على نية التأخير:

كقوله : " دِبحُا دعَّولاِ. مَسلاِ مُريُا.وبأَلُّوةُا دةإِياًّآ أِبيُنُؤ : ذبيحة الأشرار مكرهة الرب و صلاة المستقيمين مرضاته "[1] .

إن التركيب الإسنادي لم يتغير في الحكم بين المسند إليه و المسند ، فكل منهما حافظ على حكمه و لم يتقدم المسند إلا على نية التأخير. و مرد هذه اللطيفة بلاغي، إذ إن الدلالة البلاغية سوف تكون متغيرة في الجملة الأولى عنها في الجملة الثانية ، ذلك أن مدار الحديث و انشغال المتكلم يكمن فيما قدَّمه.

التعريف و التنكير و بلاغتهما :

إن " كل من النكرة و المعرفة يدل على معين و إلا امتنع الفهم ... فالنكرة يُفهم منها ذات المعين فحسب و لا يُفهم منها كونه معلوماً للسامع ، و المعرفة يُفهم منها ذات المعين و كونه معلوماً للسامع"[2] .

و للتعريف و التنكير في السريانية حالة مختلفة فإذا " أرادوا الدلالة على تنكير اسم غير مقصود في النية فربما جــزموه. نحو: لَية لِي شولطُن :(ليس لي سلطان) لُك ةِسجُّود كُّل برُّوك (لك تسجد كل ركبة) ... و إذا أرادوا الدلالة على تنكير اسم مقصود في النية. فربما استعملوا مع الاسم المفرد المذكــر (حَد) (واحد). و المؤنث (حدُآ) (واحــدة) . وجمعهما أنُشِيَن (ناس) للعاقل و مِدِم (شيء) لغير العاقل. كل ذلك إما قبل الاسم أو بعده و هو الأكثر. نحو: آِةُآ آرگُونُا حَد (جاء رئيس) ... حُدآ طِلِيةُآ مِن بية دَوِيد (صبيّة من بيت داود)"[3] .

وقد عُدَّت المعارف في السريانية ستة أضرب : الإضمار و العلمية و الموصولية و الإشارة وألف الإطلاق و الإضافة "[4] .

و بناءً عليه سوف نقوم بدراسة جماليات التعريف في المسند و المسند إليه.

التعريف:

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٥ ، الآية ٨.
[2] - أحمد مصطفى المراغي بك، علوم البلاغة، المكتبة العربية و مطبعتها، ط٣، مصر بدون تاريخ، ص: ١١٧.
٣ - اقليميس يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص: ٥٥٨.
٤ - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني ص:١٣٨.

التعريف لغة : " عَرَفْتُهُ مَعْرِفَة و عِرْفاناً ... المعروف ضد المنكر . و العُرْفُ ضد النُكْر . يُــقال : أولاه عُرْفاً ، أي معروفاً . ... و التعريف : الإعلام. و التعريف أيضاً : إنشاد الضالة."[١]

و في البلاغة " هو الهدف من جعل الاسم معرفة "[٢].

يتم التعريف بالسريانية بألف الإطلاق ، و هي " عند السريان الألف المزيدة في آخــري الاسم و الصفة . و أصل الغرض من زيادتها تعريف النكرة كتعريف " اللام " لها عند العرب . و من ثم كانت تفيد كل أقسام التعريف التي تفيدها " اللام" و اعلم أيضاً أن التعريف " بأل " قد يُراد به حقيقة الجنس مع قطع النظر عن أفراده و هو تعريف الجنس . و قد يُراد به كل أفراده في العرف أو الاصطلاح و هو الاستغراق العرفي . و قد يُراد به فرد معين من أفراده تقدم ذكره صريحاً و هو العهد الذكري . و قد يُراد به فرد مبهم من أفراده مستقر في الذهن و هو العهد الذهني "[٣].

فالإشارة إلى الجنس " نحو بَرنُشُا دمِن كُل يَةِير " الإنسان الذي هو أفضل من كل شيء ".

و في تعريف بعض من الجنس معهود إما في الذهن نحو عول لشوقا " ادخل السوق" . أو في الذكر نحو وكَد حَدرووي قُإسُيا لحِسنا . دحِلو بنَيً حِسنا " و لما أحاطت الفرس بالحصن ارتعب مَنْ في الحصن " و الكثير في هذه أن تُعضَد " بالإشارة " التي للبعيد أو بالضمير المنفصل نحو بفأِيداآ حَد آِية وّوآ نُونُا ةلُةآ رَوإبا. وبحَد مِن يَومِيًن عبَرو عَل فأِيداآ وُو أيُدًآ ةرين " كان في أجمة ثلاث سمكات عظام . ففي بعض الأيام مرَّ بالأجمة صيادان " و وُوُآ وُي نُموسا نُطوراآ " كانت السنة حافظة " ، و في الاستغراق حقيقة نحو يُدَع بَسيُةآ وجَليُةآ " عالم الغيب و الشهادة " ، و عرفاً نحو قرُآ لسُبًا ولحااإآ " دعا الشيوخ و الأشراف "[٤].

و هناك رأي يقول : " التعريف مصطلح خاص ، وُجِدَ في النقوش الآرامية و ما بعدها . و يتم بإضافة اللاحقة (ā) (حالة توكيد الاسم) . و قد فقدت اللـهجات الآرامـية الغربية - و السريانية بشكل خاص – المهمة الخاصة لهذه اللاحقة ، و أصبحت النهاية الطبيعية لكل الاسماء " [٥].

١- اسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربي بمصر.١٣٧٦-١٤٠٠هـ - ١٩٥٦م /٤ . مادة ع ر ف.

٢ - محمد سعيد اسبر،بلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، دار العودة بيروت، ط١. ١٩٨١. ص:٣١٢.

[٣] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، حاشية ص: ١٤١ -١٤٢..

[٤] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان ، ص: ١٤١ – ١٤٢.

[٥] - An Introduction to the comparative grammar of the semitic languages. Fonology and morphology . by Sabatino Moscati. Anton Spitaler . Edward Ullendor FF. Wolform Von Soden. OTTO . Harrassowitz . Wiesbaden. Germany. 1964.p:98

تُعَلَل هذه النهاية بأنها " النهاية (ā) وهي غير هامة ، فهي بقايا نهاية حالة النصب القديمة : אזא יתירא " الحرارة الشديدة " D3:22 תַקִיפָא (yattīrā) יַתִּירָא (القوة الهائلة) (D7:7) דְּחִילָא יַתִּירָה (الرعب الكثير) مؤنث D7:19 أيضاً אֲרַעא (ʿárāʾ) تُقرأ ʿaraʾ "[1].

تعريف المسند إليه:

الأصل في المسند إليه أن يكون اسماً معرّفاً؛ لتكون الفائدة أتم ، ولأنه المحكوم عليه ، و الحكم على المجهول لا يفيد و يتم ذلك بأحد خمسة أشياء الإضمار و العلمية و الموصولية و الإشارة و الإضافة.

التعريف بالضمير (حوشبنا):

- "**حلُف شمُا** أوشمُا **حُوشُبُنُا** (الضمير) و هو اسم مبهم ينوب عن الاسم الظاهر، و هو إمّا لمتكلم (**فَرأوٌفُا قَدميُا**) أو لمخاطب (**فَرأوٌفُا ةرَيُنُا**) أو لغائب (**فَرأوٌفُا ةِلِيةُيُا**) .
- الضمير نوعان: الضمير الظاهر (**جَلِيُا**) هو الذي يظهر في اللفظ مثل (**اَنُا آلفِةُك**) أنا علمتك.
- الضمير المستتر(**جنِيزُآ**) هو الذي لا يظهر في اللفظ كما في (**قرآ**) اقرأ.
- الضمير الظاهر يُقسم إلى **مفرَشُا** (منفصل) و **سيِيسُا** (متصل)"[2].

يُؤتى بالضمير في مقام المسند إليه في أحد المواطن التالية:

أ- **مقام التكلم:**

و ذلك حين يتكلم المتحدث عن نفسه فلا بدَّ له من استخدام الضمير (أنا) ، ومن ذلك ما ورد في سفر الجامعة: " **اَنُا قُوؤلَة.ؤوية مَلكُا عَل اِيسرُايل.بأورِشلِم:** أنا الجامعة كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم" [3].

فهو يتحدث هنا عن نفسه و يعرّف بها، فلا بد له من استخدام الضمير الذي يثبت نسبة الكلام إليه.

و يفيد الضمير أيضاً **التوكيد** في مقام التكلم ، نحو: " **اَمَرة اَنُا لِلبِي. ةآ آبفُيك بحَدُوةُآ وحزي طُبةُآ** : قلت أنا في قلبي هلمَّ أمتحنك بالفرح فترى خيراً "[4] .

لقد فهمنا من سياق الكلام أنه المتكلم، لكنه أتى بالضمير (**اَنُا**) إمعاناً منه في التوكيد و إثبات نسبة الكلام إليه.

---

[1] - A Grammar of Biblical Aramaic. Franz Rosenthal . OTTO Harrassowitz . Wiesbaden. Printed in Germany.1974 . par 88/ p 39.

[2] - برصوم يوسف أيوب، اللغة السريانية، ص:٨٤.

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ١٢.

[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٢ ، الآية ١.

ب ــ **مقام الخطاب:**

و ذلك حين يخاطب المتكلم إنساناً ماثلاً أمامه و من ذلك ما ورد في سفر أيوب من خطاب أصحابه له " و آن آنْة. بَعي مِن آلُؤُآ. ولحَسيِنُا آِةكَشَف : أما أنت فإن بكّرت إلى الله والتمست رحمة القدير"[1].

و هذا هو الأصل في استخدام ضمير الخطاب بأن يكون الكلام موجّهاً إلى حاضر مُشاهَد معيّن بالحضور، لكن البلغاء قد يخرجون عن هذا النطاق فيستعملون ضمير الخطاب في غير مُشاهَد بالعين ، لكنه مُستَحضَر في القلب و كأنه ماثل أمام العين و أكثر ما يكون ذلك في خطاب الله جلّ و علا و من ذلك: " وآِمَر لآلُؤُآ. لاُ ةحَيبنيْ وآودَعينيْ عَل مُنُا دآِن آنْة لِي : أقول لله لا تؤثمني. أعلمني على أي شيء تحاكمني"[2].

هنا يتكلم أيوب مع الله بطريقة الخطاب فيناجيه بنفسه و كأنه ماثل أمامه.

– و قد **يُخاطب غير المعين** حين يُراد توجيه الخطاب إلى العامة، و إلى كل من يسمع هذا الكلام. وأكثر ما يكون ذلك في سياق الإرشاد و النصح نحو: " لاُ ةكِل مَردُوةُآ مِن طَليُا مِطّل دِآن مُحِا آنْة لُؤ. لاُ مُاة : لا تمنع التأديب عن الولد لأنك إن ضربته لا يموت "[3] إن استخدام الضمير (آنْة) يجعل كل من يسمع هذا النصح، يعتقد أن الكلام موجّه له. و بهذا يُعمَّم النصح على الناس كافة.

– و قد **يرد في مقام التشهير** نحو : " وُآف آنْةون ؤويةون علّي. مِطّل دعَدلاُ حزِيةون زَوعُا. دحِلةون: فالآن صرتم مثلها . رأيتم ضربة ففزعتم "[4] ، الخطاب هنا لمن يقع عليه اللوم في اتخاذ الناس أصدقاء في سرائهم ، و تركه لهم عند محنتهم.

ج– مقام الغيبة:

و ذلك عندما يكون المسند إليه ماثلاً في ذهن السامع ، وهو يتقدم لفظاً ، مثل: " طُوبَوؤّي لبَرنُشُا دآِشكَح حِكمةُآ. ولبَر بِسرآ دآِشكَح سُوكُل. مِطّل دطُبا ؤْي ةِآجُورةِؤ مِن ةِآجُورةُآ دسِامُا. ومِن دَؤبُا سنِيِنُا. ميَةآِن علّلةِؤ. يَقِيرُآ ؤْي جير مِن كَافِا طُبُةآ. ومِدِم لاُ فحَم لِؤ : طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة و للرجل الذي ينال الفهم، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة و ربحها خير من الذهب الخالص. هي أثمن من اللآلئ و كل جواهرك لا تساويها "[5].

---

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٨ ، الآية ٥.
[2] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٠ ، الآية ٢.
[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٣ ، الآية ١٣.
[4] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٦ ، الآية ٢١. تقدير الترجمة : وأنتم أيضاً تحولتم عليّ ، لأنكم قبل أن تروا بليتي فزعتم
[5] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ٣ ، الآية ١٣-١٤-١٥.

المسند إليه ضمير(ؤي) عائد إلى الحكمة التي تقدم ذكرها فآثر استخدام الضمير فيما بعد حفاظاً على سلاسة الجملة ، و إبعاد الملل عنها.

التعريف بالعلمية:

" العلم اسم يدل على معين بحسب وضعه بلا قرينة، أو هو ما وضع لمسمى معيّن من دون الحاجة إلى قرينة، أو هو ما وُضِع لمسمى معيّن من دون الحاجة إلى قرينة كأحمد و سعاد"[1]. و نحن هنا إذ نتناول العلمية سوف لن نقف عند حدود كونها معرفة ، و إنما سنتناول ما يحمله ذكر العلم من الإيحاءات النفسية و الفكرية، التي تجعله وسيلة هامة في التعبير الفني، فالعلم في مفهومه الأسلوبي البلاغي لم يعد مجرد اسم يُقصد به تعيين شخص ما، و إنما هو مادة إبداعية لإنتاج الإيحاءات و الدلالات التي يوظفها الأسلوب في مجالات مختلفة ومن ذلك:

– **إحضاره بعينه في ذهن السامع** باسم يختص به إحضاراً ابتدائياً :

أي لأول مــرة، بحيث يكون مائلاً في ذهن السامع فلا يحتاج إلى تكــراره مــرة أخرى. مثل: " وشمَع ةَلُةٌآ إحمَوؤْي دآيوب بكُلوَي بِيشةٌآ وُدِآ دآِةُة علَوؤْي. وِآةوَدَعو وِآةَو لوُةِؤ. جبَر مِن آةرِؤ آِليفُز ةَيمُنُيا وبِلدُد شوّحُيا. وأوّفُر نَعمةَيا : فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذي أتى عليه جاؤوا كل واحد من مكانه أليفاز التيماني و بلدد الشوحي و صوفر النعماتي"[2].

– **التلذذ بذكره و التبرك به:**

ومنه : " جَبرُآ حَد آِية ؤوآ بآرعُا دعٌوأ. آِيّوب شمِؤ. جبرَ ؤوُآ ةَمِيم وزَديِق . وَدحِل لاَلُؤُآ. وسطُا مِن بيِشةٌآ : كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب و كان هذا الرجل سليماً مستقيماً يتقي الله و يجانب الشر"[3].

أيوب رجل مستقيم صالح يطيع الله فيما أمره ، ذكره هنا تبرّكاً به و إعلاءً لشأنه.

– **تعظيم المسند إليه:**

إذا كان من الأحبة كـــأيوب أو ممن يُتـــبرَّك بهم كالخـــالق عز وجل، مثل: " ومُريُا آؤفِك شبِيةِؤ دآِيّوب. كَد مألاِ ؤوُآ عَل إحمَوؤْي. وَآوسِف مُريُا عَل كُل مِدِم دآِية ؤوُآ لِؤ لاِيُّوب آعفُا: و ردَّ الرب أيوب من جلائه حين صلّى لأجل أخلائه و زاد الله أيوب ضعف ما كان له قبلاً"[4] .

---

[1] - د. حسين جمعة ، في جمالية الكلمة، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،٢٠٠٢. ص:١٢٣.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢ ،الآية ١١.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١، الآية ١.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٤٢ ، الآية ١٠ .

الرب جلَّ و علا عظيم، وهو مقدر الأمور التي أصابت أيوب، و ذكره هنا تعظيماً لشأنه و قدرته على عباده.

التعريف بالإشارة: شمُا محَويُنا أو(رمزُنُيُا)

اسم الإشارة " هو ما وُضِع لمعين بوساطة إشارة حسية ، و يؤتى به مسنداً أو مسنداً إليه و فضلة لأمر ما، وحين يتكلم به عن الغائب فلا يكون إلا لمشار إليه حــاضر، أو كالحاضر في الذهن حساً "[1].

وفي السريانية " اسم الإشارة شمُا محَويُنا أو(رمزُنُيُا) هو ما نشير به إلى شيء قريب أو بعيد، نحو: ؤُنُا بَيةُآ : هذا البيت ، ؤَو اَمرآ : ذاك الحمل "[2].

ألفاظه " للمفرد القريب: ؤُنُا هذا ، ؤُدِآ هذه . و للمفرد البعيد: ؤَو ذلك، ؤُي تلك. للجمع القريب: ؤُلِين . للجمع البعيد : ؤُنُون أولئك للمذكر، ؤُنِين : أولئك للمؤنث"[3].

من أحكامها أنها توضع " قبل الاسم أو بعده على السواء نحو: ؤُنُا كةُبُا أو كةُبُا ؤُنُا:هذا الكتاب.

– إذا جاءت لفظة ؤُو هو، بعد لفظة ؤُنُا هذا، تصيران لفظة واحدة ؤُنَو أو ؤُنَاؤْو هذا هو.

– و إذا جاءت لفظة ؤِي هي ، بعد لفظة ؤُدِآ هذه، تصيران لفظة واحدة ؤُدُآ ؤْي هذه هي.

– ؤُنُا و ؤُدِآ في حالة الجزم تصيران ؤُن و ؤُد ، و عندئذ يكون مقامهما قبل الاسم نحو: ؤُن يَومُا هذا اليوم ، ؤُد شُعةُآ هذه الساعة"[4].

و يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لأغراض منها:

– **لتمييز المسند إليه على أتم وجه:**

نحو: " ؤُنُا. ؤبلاُ وكريؤُوةُآ ؤي :هذا باطل و مصيبة هو "[5]. هذا الكلام في سياق حديث الجامعة عن الشر الذي رآه تحت الشمس.

– **للتعريض بغباوة السامع:**

نحو: " واَشةكَح بؤ جَبرُآ مِسكِنُا حَكيمُا. وشَوزب ؤو مِسكِنُا. مدِينةُآ بحِكمةُؤ. وآنُش لاُ عِؤَد لجَبرُآ ؤو مِسكِنُا : و وُجِد فيها رجل مسكين حكيم فنجّى هو المدينة بحكمته. و ما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين"[6]. ؤو هنا هي اسم إشارة يدل على غباوة مَن تجاهل هذا الرجل الصالح الذي جلب الخير لأهله.

---

[1] - د.حسين جمعة، في جمالية الكلمة، ص: ١٢٦.
[2] - حنا دولباني، كتاب الأساس في قواعد اللغة السريانية، ص: ١٨١.
[3] - د. أحمد ارحيِم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، ص:١٠١.
[4] - يوحنا يشوع الخوري، قواعد اللغة السريانية الصرف، منشورات الرسل،جونية،١٩٩٤م، ص:٨٩.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٦ ، الآية ٢.
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٥.

– بيان موقعه، في القرب أو التوسط أو البعد:

نحو: " ܟܠ ܐܦܪܐ . ܙܪܘܥ ܙܪܥܟ. ܘܒܪܡܫܐ ܠܐ ܬܫܒܘܩ ܐܝܕܟ. ܡܛܠ ܕܠܐ ܝܕܥ ܐܢܬ ܐܝܢܐ ܢܟܫܪ. ܐܘ ܗܢܐ. ܐܘ ܗܢܐ .ܘܐܢ ܬܪܝܗܘܢ ܐܝܟ ܚܕ ܛܒܝܢ : في الصباح ازرع زرعك ، و في المساء لا ترخ يدك لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين سواء"[1]

– تعظيمه بالقرب:

نحو: " ܘܐܦ ܗܕܐ ܚܙܝܬ ܚܟܡܬܐ ܬܚܝܬ ܫܡܫܐ . ܘܪܒܐ ܗܝ ܠܘܬܝ : هذه الحــكمة رأيتها أيضاً تحت الشمس و هي عظيمة عندي"[2] .

الحكمة درة ثمينة، لا يمتلكها الإنسان بسهولة ، و الحديث عنها بأسلوب القرب هو تعظيم و احترام لها، و كأنها سكنت النفس و الروح.

– تحقيره بالقرب:

مثل: " ܘܐܦ ܗܢܐ . ܗܒܠ ܘܒܝܫܬܐ ܪܒܬܐ : و أيضاً هذا باطل و شر عظيم"[3] .

الحديث هنا عن الإنسان الذي يهب علمه و معرفته لمن لا يستحقها و هذا أمر سيء ؛ لأنه لن يعرف قيمة ما وُهِبَ له فلذلك استحق أن يُحتقَر هذا العمل.

التعريف بالموصولية:

" الموصول: ما لا يكون جزءاً تاماً إلا بصلة و عائد "[4] ، و " الاسم الموصول أداة اسمية تربط بين جملتين و لا يتم معناها إلا بالجملة اللاحقة "[5].

أجمع النحويون السريان أنَّ " حرف الدال ܕ هو الاسم الموصول الوحيد باللغة السريانية دون تمييز واضح في الجنس و العدد، فيأتي للمذكر و المؤنث و يحمل معنى المفرد و الجمع حسب موقعه من الجملة و العلاقة التي يعبر عنها. فيُقال مثلاً: ܟܬܒܐ ܕܚܙܝܬ الكتاب الذي رأيت، ܒܪܬܐ ܕܟܬܒܬ البنت التي كتبت، ܒܢܝܐ ܕܢܦܠܘ الأبناء الذين سقطوا، ܒܢܬܐ ܕܗܠܟܝ البنات اللواتي مشين، ܟܠ ܕܫܡܥ ܐܢܬ ܠܐ ܬܐܡܪ لا تتحدث بكل ما تسمع "[6].

و من أحكامه " أنّ الاسم الموصول القائم مقام الموصوف أي الذي ليس قبله اسم يعود هو عليه و هو ܕ لا بد من أن يُقرَن بكلمة توضحه، فإن قُصِد به اسم معين قُرِن باسم الإشارة البعيد ܗܘ. ܗܝ. ܗܢܘܢ. ܗܢܝܢ نحو: ...ܗܢܘ ܗܘ ܕܐܡܪܬ ܕܒܬܪܝ ܐܬܐ (هذا هو الذي قلت إنه يأتي

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١١ ، الآية ٦.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٣.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٢ ، الآية ٢٣.
[4] - الجرجاني، التعريفات ، ص:١٢٤.
[5] - فولوس غبريال، اللغة السريانية الأدب و النحو، ص: ٢٠٢.
[6] - د. أحمد ارحيّم هبو،المدخل إلى اللغة السريانية، ص: ١٠٥-١٠٦.و انظر قواعد اللغة السريانيةالصرف، يوحنا يشوع الخوري،ص:٩٤، و اللغة السريانية برصوم يوسف أيوب، ص:٣٣.

بعدي). أو قُرِن بلفظة مَن (مَن). نحو: مَن دشَدرَنيّ وُو آمَر لِي (الذي أرسلني هو قال لي).

و إن قُصِد اسم غير معين. قُرِن بأحد الأدوات الاستفهامية آينُا ،آيذُآ ، آيلِين [1]. نحو: ... اِن مَحبِيةون لآيلِين دمَحبِين لكُون آينُا آجرُا آية لكُون (إن كنتم تحبون الذين يحبونكم فأي أجر لكم) ، و كثيراً ما يُستعمل اسم الإشارة و الاسم الاستفهامي بعضهم مكان بعض نحو مَن دمَحِب لِي قُوقدُنَيً نِطَر (من يحبني يحفظ وصاياي) و قد تكون د وحدها في الاسم الموصول القائم مقام الموصوف نحو: طُوبَيوُون لَدعُمرِين ببَيةك (طوبى للذين يسكنون في بيتك) "[2].

أما الأغراض البلاغية للاسم الموصول فعظيمة الدلالة، وافرة الإمتاع، فالمتكلم يُبرز ما يريد من أمور يريد توضيحها و يعدل عن أخرى باستخدام أسلوب الموصولية، ومن أهم هذه الأغراض:

- جهل السامع أو المتكلم بالمسند إليه إلا ما جاء في صلة الموصول:

مثل: " مِطُل دلمَن درَحِم لُؤ مُريُا. دُرُآ لُؤ : لأن الذي يحبه الرب يؤدبه " ذلك أن الموصوف بمحبة الرب مجهول هنا بالنسبة للسامع و المتكلم معاً.

- استهجان التصريح بذكر المسند إليه :

نحو: " دَلمُا سُام بَرنُشُا نُورُآ بعوبؤ: ونَحةوَؤي لا مَوقد. آو دلمَا مؤلِك جَبرُآ عَل جومُرةُآ دنُورُآ: ورجلوؤي لا مةكِوين. وُكَنُا مَن دعُالا عَل آنةة حَبرؤ وقرب لُؤ لا نزكُا: أيأخذ إنسان ناراً في حضنه و لا تحـترق ثيابه أو يمشي إنسان على الجمر و لا تكتوي رجلاه. هكذا من يدخـل على امرأة صاحـبه كل من يمسها لا يكون بريئاً"[3].

استُهجن هنا ذكر الخائن صديقه ، فأتى على ذكره باستخدام الاسم الموصول (مَن د).

- تشويق السامع إلى معرفة الخبر:

نحو: " آنُا رَحمِا آنُا إحمِي. وآيلِين دبعُين لِي نشُكوحُيْ : أنا أحب الذين يحبونني و الذين يبكرون إلي يجدونني"[4].

إذ يتشوق السامع إلى معرفة مَن ينال رضى الله و كيف يحظى بمحبته.

- تفخيم المسند إليه أو تعظيمه:

---

[1] - أشار د. جبرائيل قرداحي في كتابه الإحكام في صرف السريانية و نحوها و شعرها، ص:١٩ إلى أن (آينا ،آيدآ ، آيلين) هي موصولات تُجمع و تُذكر و تُؤنث و هناك أيضاً من لمن يعقل و ما لما لا يعقل ، و لابد من دال بعدها جميعاً.

[2] - السيد اقليميس يوسف داود، كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ط٢، ص:٦٠١-٦٠٢.

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٦، الآية ٢٨-٢٩.

[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٧.

نحو: " نِكْلا بلِبِؤ دبيِشُا حشَل بيِشةُآ. وآيلِين دمِةمَلّكيِن شَلْمُا. ةؤُوآ لؤُون حَدْوةُآ : الغش في قلب الذين يفكرون في الشر أما المشيرون بالسلام فلهم فرح"[1].

أتى على الإشارة إلى الناصحين بالأمـــن و السلام بالاسم الموصول (آيلِين) تعظـــيماً لهم، و تفخيماً لمكانتهم.

- تحقير المسند إليه:

نحو: " منُو دشبَر. ناةُآ لوُةي : مَن هو جاهل فليمل إلى هنا "[2].

القول هنا منسوب إلى المرأة الجاهلة، أتى به الاسم الموصول تصغيراً للمسند إليه و تحقيراً له، أضف إلى ذلك استعمال كلمة (شبَر) التي تعني الولد ، أي أن الذي يذهب إلى تلك المرأة هو كالأولاد عديمي الخبرة الذين لا يدركون أبعاد تصرفاتهم ، و لا يفكرون في فحوى الأمور.

- توضيح أمر للمخاطب لم يكن على علم به:

نحو: " آيِة دُآمَرِين سَفسِيرُآ د جشُا : يوجد من يهذر مثل طعن السيف "[3].

يوضح المتكلم هنا للسامع حقيقة أصناف الناس فمنهم الحكيم ،و منهم مَن لا يحسن صياغة كلامه فيأتي كلامه لسامعه كطعن السيف.

- زيادة التقرير و الإيضاح:

نحو: " مِطّل دَةإِيأِآ عُمرِين بارعُا. وَآيلِين د دلأ مّوم آنُون : لأن المستقيمين يسكنون الأرض و الكاملين يبقون فيها"[4] .

استُخدِم الاسم الموصول(آيلِين) للدلالة على الصالحين و ذلك تأكيداً على مكانتهم التي تستمر و إن رحلوا.

التعريف بالإضافة:

" الإضافة في السريانية تكون إما بالجزم أي بالإسناد و إمـّا بالأداة ، أما إضافة الجزم فهي أن تجزم المضاف جزم الإضافة[5] و تسنده إلى المضاف إليه فيضحيان كالاسم الواحد كما في العربية نحو ... " ةرَع إَحمِا (باب الرحمة) .... و ترى أنه بهذا الوجه لا يمكن أن ينفصل المضاف إليه من المضاف .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٢ ، الآية ٢٠.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩، الآية ١٦.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٢ ، الآية ١٨.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢، الآية ٢١.
[5] - د. أحمد هبو ورد في كتاب المدخل إلى اللغة السريانية، ص:١١٣ أن جزم الاسم هو تجريد الاسم المفرد المذكر من الألف و حركتها في نهايته.

و أما إضافة الأداة فهي أن تُدخل حرف ܕ على المضاف إليه . و يكون المضاف بلا جزم . نحو .... (ܬܰܪܥܳܐ ܕܪܰܚܡܶܐ (باب الرحمة) و قد يكون المضاف مجزوماً و ذلك نادر . نحو ܬܪܶܝܢ ܒܢܰܝ̈ܢ ܕܝܽܘܣܶܦ (ابنا يوسف الاثنان) . و قد يكون المضاف مجزوماً وجوباً .و ذلك شائع في ܡܳܪܝܳܐ (رب أو سيد) خاصة . فإنه لا يُستعمل في الإضافة لكن يُستعمل بدله ܡܳܪܳܐ . نحو ܡܳܪܳܐ ܕܒܰܝܬܳܐ (رب البيت) . و لايُقال ܡܳܪܝܳܐ ܕܒܰܝܬܳܐ ..... "[1]

- " اسم الفاعل الوصفي يُضاف بالأداة: ܢܳܛܽܘܪܳܐ ܕܓܰܢܬܳܐ حارس البستان. فلا يُقال ܢܛܘܪ ܓܢܬܐ...
- اسم الفاعل الفعلي و اسم المفعول الفعلي يُضافان بالإسناد: ܪܳܚܶܡ ܩܽܘܫܬܳܐ محب الحق،... ܬܒܺܝܪ ܠܶܒܳܐ كسير القلب...
- يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف: ... ܕܕܰܝܪܳܐ ܗܳܘܰܘ ܡܰܘܠܟܳܢܶܐ، ܟܽܠܗܶܝܢ ܗ̱ܠܶܝܢ ܐܰܪܥܳܬܳܐ هذه الأراضي كلها كانت أوقاف الدير...
- إذا حُذِفَ المضاف قامت الدال مقامه: ... ܐܶܟܰܠ ܕܠܰܚܡܳܐ ܕܚܰܝ̈ܶܐ أي ܠܰܚܡܳܐ ܕܠܰܚܡܳܐ ܕܚܰܝ̈ܶܐ أكل خبز الحياة...
- إذا تعدد المضاف كُرِّرت الدال أو عُبِّر عنها باسم الإشارة: ܒܰܨܠܰܘܳܬܗܽܘܢ ܕܢܒܺܝ̈ܶܐ ܘܕܫܠܺܝ̈ܚܶܐ ܘܕܙܰܕܺܝܩܶܐ : بصلوات الأنبياء و الرسل و الأبرار، ܒܶܣܪܳܐ ܕܐܶܡܪܳܐ ܒܰܣܺܝܡ ܗܽܘ ܡܶܢ ܗܰܘ ܕܥܶܙܳܐ ܘܕܥܽܘܙܰܝܠܳܐ ܒܰܣܺܝܡ ܡܶܢ ܕܬܰܪܰܝܗܽܘܢ لحم الحمل ألذ من لحم العنزة و لحم الغزيّل ألذ من لحم كليهما "[2].

إن الكلمة حين تدخل في التركيب الإضافي تختص بمعنىً جديد لم يكن لها من قبل، الأمر الذي يثير في ذهن المتلقي جمالية متميزة، و يحرك انفعالاته بتحرُّك مواقع الكلمة. أي أن التركيب الإضافي يؤدي أغراضاً بلاغية من أهمها:

- **الاختصار و الإيجاز:**

نحو: " ܛܳܒ ܪܽܘܓܙܳܐ ܡܶܢ ܓܽܘܚܟܳܐ ܡܶܛܽܠ ܕܒܒܺܝܫܽܘܬ ܐܰܦܶܐ. ܛܳܐܶܒ ܠܶܒܳܐ: الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يصلح القلب"[3].فالإضافة في قوله (ܒܺܝܫܽܘܬ ܐܰܦܶܐ) تثير في ذهن المتلقي إيحاءات متعددة، و تجعله يقتنع بأن كثرة الضحك تميت القلب، كذلك تثير في نفسه عاطفة انفعالية تجعله يميل لنيل الحكمة.

---

[1] - يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ص: ٢٩١ / ٢.
[2] - فولوس غبريال، كميل أفرام البستاني ، اللغة السريانية الأدب و النحو، ص: ٧٨ و ما بعدها.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٧ ، الآية ٤.

- **التفصيل في أمر ما:**

نحو: نؤّوون فِةجُمُك. زعُّورين مِطّل دِآةًآ حِلمُا سَحِيُاوة عِنيُنُا وقُلِؤ دسَكل بسَجِيِيُاوة فِةجُمُا: لتكن كلماتك قليلة لأن الحلم يأتي من كثرة الشغل و قول الجـــهل من كثرة الكلام"[١] . أضاف الضمير(ك) إلى كلمة (فِةجُم) ثم فصّــل القول فيه فأضاف (قُلُؤ) قول إلى (سَكل) الجـــهل و (سَحِيُاوة) إلى (عِنيُنُا) أيضاً أضـــاف (سَحِيُاوة) إلى (فِةجُمُا)، إذاً استعمل إضافات عدة لتفصيل الفكرة التي يريد توضيحها.

- **التعظيم:**

فالأسلوب الإضافي يمنح المضاف أو المضاف إليه مكـــانة لم تكن له لولا صياغته بهذه الطريقة نحو: " رُوحِؤ دَآلُؤُآ آعبدَنيْ وَنشَمَةِؤ دَآلُؤُآ آحَيِةُنيْ : روح الله هو الذي صنعني و نسمة القدير أحيتني"[٢] .

إنه بإضافة كلمة آلُؤُآ إلى روحه منحها إشراقاً ، و إضافة الكلمة إلى (نشَمةُؤ) كانت تأكيداً على عظمته و نقاء روحه.

ومثله قوله " طَر رجلُك مُا دِآزَل آيِة لبِية آلُؤُآ : احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله "[٣]. إن إضافة (آلُؤُآ) إلى كلمة بِية أكسبها شرفاً و عظمة ؛ فالبيت العادي ليس كبيت الله ففي الثاني عظمة و وقار .

- **التخصيص:**

قد تأتي الإضافة لتخصيص المضاف ، لاسيما إذا أُضيفت إلى معرفة نحو:

" فِةجُمَوًْي دقُوؤلَة بَر دَوِيد مَلكُا دآورِشلِم: كلام الجامعة بن داود ملك أورشليم"[٤] . أفاد الأسلوب الإضافي هنا غرض حصر الكلام بقائله و تخصيصه به.

- **التحـــقير:**

و ذلك تصغيراً لشأن المضـــاف أو المضـــاف إليه نحـــو:" طُوعيَي دحَسِيِإي رعيُنُا ةَوِيد آنُون: راحة الجهال تبيدهم "[٥]. إن إضافة كلمة الجهّال حقّرت من شأن المضاف و صغّرته.

- **التوبيخ و الاستهزاء:**

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٥ ، الآية ٣.
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٣ ، الآية ٤.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٤ ، الآية ١٧ .
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ١.
[٥] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٣٢.

نحو:" آِن آِمَرة. منُا موَقَر آنْة عَل نَفشُك. ومنُا يُوقرُنُا دِآحَيبُك : وقد قلت ماذا يفيـــدني وأي شيء أنفع لي من أن أخطأ "[1] . استخدم أسلوب الإضـــافة في قوله (منُا يُوقرُنا دِآحَيبُك) وهو أسلوب تهكم لأنه لا شيء يعصمه من الخطأ سوى الله خالقه و خالق الكون.

التعريف بأل التعريف :

التعريف في السريانية يتم بألف الإطلاق و " ألف الإطلاق عند السريان هي الألف المزيدة في آخري الاسم و الصفة و أصل الغرض من زيادتها تعريف النكرة كتعريف " اللام " لها عند العرب و من ثم كانت تفيد كل أقسام التعريف التي تفيدها (اللام) "[2].

من الأغراض التي يفيدها تعريف الاسم باللام :

– **الإشارة إلى أمر معروف بين المتكلم و المخاطب** : و ذلك لتقدم ذكره صراحة أو كناية ، و مما تقدم ذكره صراحة : " لوَي دِين نكَس بَرنُشُا لاَلُوُآ آيك جَبرُآ لحَبرِؤ: فلينتصف الرجل أمره إلى الله كالرجل لخليله "[3].

ورد ذكـــر (بَرنُشُا) و (جَبرُآ) معرّفـــين بألف الإطلاق وذلك لمعرفة المتكلم و المخاطب بهما .

و مما ذُكِر كناية " و آِمَر منُو دشَبَر . نِاِةِآ لوُةي ودحَسِير رعيُنِؤ وآِمَر لِؤ * مَيُا جَنُيُا . حلِين . ولَحمُا مطَشيُا بَسِيم : من هو جاهل فليمل إلى هنا و الناقص الفهم تقول له المياه المسروقة حلوة و خبز الخفية لذيذ "[4].

الكلام هنا حكاية عن لسان المرأة الجاهلة التي تدعو إلى السوء، فعرّفت . و كذلك (لَحمُا مَطَشيُا) و هي كناية عن السرقة التي تقدّم ذكرها آنفاً .

– **لتقدم علم المخاطب به :**

نحو : " حَكِيًمِا نطشُون بِدَعةُآ : الحكماء يذخرون معرفة "[5] فقد ورد الاسمان (حَكِيًمُا وبِدَعةُآ) معرفين لتقدم علم السامع بالحكماء و صفاتهم ، و بالمعرفة و ماهيتها .

– **الإشارة إلى بعض مبهم غير معين من أفراد الحقيقة :**

نحو " برُآ حَكِيمُا محَدِآ لاَبُوؤي . وبرُآ حَسِير رعيُنُا . مَبوِة لاِمِؤ : الابن الحكيم يسرّ أباه و الابن الجاهل حزن أمه "[6].

---

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٥ ، الآية ٣.
[2] ـ جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان ، ص : ١٤١.
[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٦ ، الآية ٢٢ .
[4] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٧ .
[5] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١٤ .
[6] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١ .

و المراد هــنا جميع الأبناء الحكماء يسرون آباءهم و جميع الأبناء الجهّال يسببون الأذى لأوليائهم ، و حقيقة الأمر هنا أن الوصف معنوي.

– **الإشارة إلى الحقيقة نفسها دون النظر إلى ما ينطوي تحتها من أفراد:**

نحو " طُب ؤو جَبرُآ مِسكِنُا دَمشَمِش نَفشِؤ * طُب مِن ؤو دمِشةبؤَر . وَأرِيك للَحمُا : الحقير و له عبد خير من المتمجد و يعوزه خبز "[1].أتت أل الإطلاق هنا لتبين أن حقيقة الرجل المسكين خير من الرجل المتكبر ، إذاً الخطاب هنا ليس لرجل بعينه ، و إنما هو لجميع الأفراد الذين يتمتعون بهذه الصفة ، فالمراد من أل التعريف بيان أن المراد جميع أفراد الجنس و ليس فرداً بعينه . كذلك عُرّفت كلمة (لَحمُا) للدلالة على كل أنواع الطعام و ليس الخبز فقط .

– **الإشارة إلى كل أفراد الحقيقة و استغراقها استغراقاً حقيقياً :**

نحو: " مِلةٌآ دحيِلةٌآ لِبِؤ دجبرُآ دُلحُا . ومِلةٌآ طُبةٌآ . محَدَيُا لِؤ : الغم في قلب الرجل يحنيه و الكلمة الطيبة تفرحه "[2]. المراد هنا أن كل لون من ألوان الحزن يسبب الأسى في قلب الرجل و كل نوع من الحنان و الطيبة تجعل قلبه سعيداً.

تعريف المسند:

يُعرَّف المسند لأغراض بلاغية أهمها:

– **التعيين و التخصيص:**

و قد عبَّر علماء البلاغة عن هذه الغاية بقولهم: " " إفادة السامع حكماً بأمر معلوم عنده بإحدى طرق التعريف على أمر معلوم له كذلك". بيان ذلك: أن الشيء قد يكون له صفتان من صفات التعريف، و يعلم المخاطب اتصافه بإحداهما دون الأخرى، فتخبره باتصافه بها، و حينئذ يجب تقديم المحكوم عليه" المسند إليه"، و تجعله مبتدأً، و تؤخر المحكوم به "المسند" و تجعله خبراً"[3].

و مثاله في السريانية: " فِةجُمَو ؤْي دقُوؤلَة بَر دَوِيد مَلكُا دآورِشلِم: كلام الجامعة بن داود ملك أورشليم"[4] . و يحدث هذا الاستخدام عندما يعلم السامع بأن هناك رجلاً يُسمى الجامعة بن **داود**، و يعلم أنّ لأورشليم ملكاً لكنه لا يعلم أنّ ذلك الرجل هو ملك أورشليم ، و الفائدة تتم هنا بالحــكم على أمر معلوم بالعلمية (الجامعة بن داود) بأمــر معروف بالإضافــة (ملك أورشليم) .

– **المبالغة في قصر المسند على المسند إليه:**

---

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٢ ، الآية ٩ .
[2] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٢ ، الآية ٢٥ .
[3] ـ د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص:١٤٧.
[4] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ١.

نحو: " آِنُا حِكمةٌآ برِية عرِيمٌوةٌآ وِيدَعةٌآ وةَرعِيةٌآ. آِنُا قنُيُا : أنا الحكمة أسكن الذكاء و أجد معرفة التدابير"[1] . فقد قُصِرت الحكمة على الله و كل ما سواه هباء.

– تقرير المسند إليه و بيان أن ثبوته أمر محقق:

" دِحلةِؤ دمُريُا سَنيُا بيِشةٌآ : مخافة الرب بغض الشر"[2] . عُرِّف الخبر تقريراً للحقيقة الثابتة، بأن بغض الشر هو الخوف الحقيقي من الرب.

التنكير:

تنكير المسند إليه:

التنكير في اللغة هو تجريد الاسم من كافة أشكال التعريف، أما في السريانية " فالاسم يكون معرفة و نكرة بلفظ واحد لأن السريان ليس عندهم أداة للتعريف كما عند العرب أل"[3] . فإذا أرادوا تنكير الاسم لجؤوا إلى أحد أمرين:

" آ– أن يُسبق الاسم أو يُلحق بلفظة حَد أو آنُش للعاقل و مِدِم لغير العاقل:حَد جَبرُآ رجل، آنْةٌآ حدُآ امرأة،...كُةَبُا مِدِم كتاب ما، آِيلُنًا مِدِم نأِيبِين وُوَو بجَو كَرمُا : كانت منصوبة في الكرم أشجارٌ كثيرة.

ب– أن يُستعمل الاسم بصيغة الجزم. نحو: آِةٌآ جبَر وآِمَر لَن جاء رجل و قال لنا، لُك سُجَّدُن برُيُةآ كُلؤين تسجد لك العوالم كلها"[4] .

ينكَّر المسند إليه لأغراض منها:

– الإفراد:

نحو:"مِطّل جِدشُا دَبًنَي آنُشُا وجِدشُا دبعِيرُآ.جِدشُا حَد.جدَش لكُلؤون آيك مَوةِؤ دؤُنُا: وُكَنُا مُاة وُنُا.وَحدُآ رٌوحُا لكُلؤون.وميَةرٌوةِؤ دبَرنُشُا مِن بعِيرُآ : لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة و حادثة واحدة لهم موت هذا كموت ذاك و نسمة واحدة للكل فليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل"[5].

استخدم التنكير في قوله" جِدشُا حَد : حادثة واحدة " و " حدُآ رٌوحُا : نسمة واحدة " للدلالة على الإفراد و التوحد هنا، فالموت ينزل بالمخلوقات كافة، فهو أمر واحد يقع بهم جميعاً.

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٣.
[3] - اقليميس يوسف داود ، كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص: ٢/٢٧٨..
[4]- فولوس غبريال – كميل أفرام البستاني ، اللغة السريانية الأدب و النحو ، ص :١٤.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٣ ، الآية ١٩ .

- **الجنس:**

مثل: " وزَبنُا دآِشةَلط بَرنُشُا ببَرنُشُا لمَبُاشُو لِؤ : وقتما يتسلط إنسان على إنسان لضرر نفسه"[١]. و مثل: " آنْةُآ كَشِيرةُآ مِنُؤ مشكَح يَقِيرُآ وُْي جير مِن كًِافِا طُبًةِآ : امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ"[٢] .

نجد هنا أن المقصود من التنكير هو جنس بني البشر أجمعين.

- **التكثير:**

مثل: " بُوركةُآ ةؤُوآ عَل ريِش دزَدِيقُا : بركات على رأس الصدّيق "[٣].

تنكير المسند إليه هنا، يشير إلى أن البركات كثيرة بحيث لا تحتاج إلى تعريف، فالصدّيق له من البركات ما لا يُحصى و لا يُعد.

- **التقليل:**

" نِةرَحَقون بنًوؤْي مِن قُورقُنُا. ونِةمَككُون بةرَعا. ولَية دفُرِق لؤون : يبعد بنوه من الخلاص و يسحقون بالباب و لا منقذ لهم"[٤].

أتى التنكير هنا للدلالة على القلة، فسياق الحديث هنا عن الغبي الذي لا يجد مخلصاً له عند الكرب ؛ لسوء تصرفه.

- **التعظيم:**

أي أن المسند إليه أعظم من أن يُعيّن، مثل: " وَةبَركُون آيك عَلعُلاُ نِاةُآ. ومُا دُآةِآ علَيؤون آولـأنُا وعُقةُآ. وُيدين نِقرونُنيْ. ولاُ آِعنِا آِنُون : إذا جــاء خوفكم كعاصفة و أتت بليتكم كزوبعة إذا جــاءت عليكم شدة و ضيق حينئذ يدعونني فلا أستجيب "[٥].

جيء بالمسند إليه نكرة للدلالة على التعظيم، وعلى هول ما يمكن أن يقع للعصاة من عقاب.

- **التحقير:**

و ذلك إذا كان ضئيل الشأن لا يمكن أن يُعرَّف نحو: " ومُرُودُيا وُآسوطيُا وببَيةِؤ إِجلِيؤ لاُ شلًِين : صخّابة هي و جامحة في بيتها لا تستقر قدماها "[٦].

جاء بالمسند إليه منكراً، للدلالة على تحقيره، و هو هنا المرأة السوء التي تفرط بحق زوجها ، فهي أحقر من أن تُعرّف.

تنكير المسند:

---

١ - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٨ ، الآية ٩ .

٢ - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣١ ، الآية ١٠.

٣ - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال الإصحاح ١٠ ، الآية ٦.

٤ - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٥ ، الآية ٤.

٥ - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٢٧-٢٨.

٦ - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٧ ، الآية ١١.

- **عدم إرادة تعيينه أو حصره:**

نحو:" مَلّي قومِؤ دحَكيمُا ةِشبُوحةٌآ : كلمات فم الحكيم نعمة "[1].

حيث يريد مجرد الإخبار بثبوت الخير للحكيم فقط .

- **التفخيم و التعظيم:**

نحو: " يِدَعةٌآ دزَدِيقُا سُوكُل : معرفة القدوس فهم "[2].

أتى بالمسند نكرة للدلالة على عظمة علم الله و أنه بلغ مبلغاً عظيماً تجاوز كل علم.

-**التحقير و الإهانة:**

كقوله: " بِريْ: آكمُا دَوْدِير آِيلُنُا بسَوكَوؤْي وبابِؤ ، وطُورُآ دَسعِير بِايَلُنِا. وُدِير جَبرُآ بَانْةِؤ و بَبَنَوؤْي وجَبرُآ دَآحِا وَآنْةٌآ وَبنَيُا لَية لِؤ شِيط وَبسِير قدُم بعِلدبُبَوَؤْي : يا بني: كما إن الشجرة تزهو بأغصانها و بثمرها ، و كما إن الجبل (يعظم) بالأشجار، فإن الرجل يزهو بزوجه و بأولاده ، فالرجل الذي لا أخوة له و لا امرأة و لا أولاد إنما هو مستضعف و محتقر أمام أعدائه "[3] .

جاء المسند (بسِير و شِيط) نكرة، إهانةً للرجل الذي لا أهل له و لا أسرة ، فهو ضعيف ، ذليل، سوف يندثر ذكره بعد حين، فلا فائدة من تعريفه.

أخيراً : بعد دراسة المسند و المسند إليه و جماليات وجودهما في الجملة ، وجدنا أن النحاة استنفدوا كل طاقاتهم في دراسة الإعراب من منطلق فهم خاطئ هو أن الإعراب به – وحده– تُميَّز المعاني، و يوقف على أغراض المتكلمين، و الحق أنهم بالغوا في تقدير قيمة الإعراب. فالعلامات الإعرابية وحدها قاصرة عن تحديد المعاني النحوية كالفاعلية و المفعولية والإضافة. و ذلك أننا نجد كثيراً من الكلمات لا تقبل الإعراب ، كما أن العلامة الإعرابية الواحدة تدل على أكثر من معنى نحوي فالرفع مثلاً علامة تدل على الفاعل و المبتدأ والخبر.... إلخ. إذن فالاقتصار على العلامة الإعرابية وحدها في تحديد المعنى أمر تجافيه الصحة العلمية، و لكن يمكن القول إن الإعراب واحدة من عدة قرائن لفظية و معنوية تساعد جميعاً في تحديد معنى الجملة. إن المسند و المسند إليه ألفاظ لكنها لا تفيد معنى وهي مفردة وإنما تكتسب الخصوصية في المعنى حين ينضم بعضها إلى بعض في جمل، لذا يجب أن يكون المعنى هو الفيصل في ذلك، وألا يكون الترتيب النحوي هو محور الدراسة فقط .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٠.
[3] - د. أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص :٢٥٨، الوصية :١٦ .

الفصل الثاني

أسلوبا الإنشاء و الخبر في الجملة السريانية

الأسلوب في الجملة:

يتحرك النص ضمن دلالات مختلفة . و لاشيء يقوى على ضبط هذه الدلالات و تحديد مواقعها أو بنائها مثل ما يفعل الأسلوب. من هنا نرى أهميته ، و أهمية علم الدلالة بالنسبة إلى التحليل الأسلوبي ، إذ لا غنى للجمل عنه . و هذا الارتباط للجمل بالفرعين اللغويين إنما يقتضي في أحد وجوهه ضرورة تداخل هذين العلمين أو اشتراكهما معاً لنتلمس الحدث الأسلوبي الذي تنطوي عليه المتغيرات الدلالية.

من هنا جاءت أهمية الدرس الدلالي الذي يُعَدُ درساً مهماً ؛ لأنه يهدف أساساً إلى تحليل النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة التي يُعَبّر عنها بأدوات محددة . و في هذا سعي إلى تنويع التراكيب اللغوية لأداء وظيفة دلالية ما . وهذا التنوع هو الذي يغني اللغة و يحفظ أصولها و يعمل على إزالة الجمود منها ، و يدفع بها إلى التطور و التجديد.

ذلك أنَّ دراسة اللغة من خلال التحليل العميق لبنيتها الداخلية ، تظهر جماليتها و عمق الفكر الذي تتضمنه . إذ لم تعد الدراسة تكتفي بالوصف السطحي للظاهرة اللغوية ، و إنما تدرس اللغة من خلال الظروف الاجتماعية و النفسية المحيطة بها . و هذا يدل على مدى العمق العلمي التحليلي الذي سارت عليه الدراسات اللغوية الحديثة .

" و من أهم المباحث اللغوية التي أثارها الدرس الدلالي ، بناءً على العلاقات التي تجمع بين الدال و المدلول ، مبحث أقسام الدلالة و أنواع المعنى ، فإذا كان تحديد معنى الكلمة يتم بالرجوع إلى القاموس اللغوي ، فإن ذلك لا يمكن أن ينسحب على جميع الكلمات التي ترد مفردة أو في السياق ، و لذلك ميَّز اللغويون بين معان كثيرة أهمها :

١- المعنى الأساسي أو التصوري : و هو المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما ترد مفردة.

٢- المعنى الإضافي أو الثانوي : و هو معنى زائد على المعنى الأساسي يُدرك من خلال سياق الجملة.

٣- المعنى الأسلوبي : و هو الذي يعكس الدلالات النفسية للفرد المتكلم .

٤- المعنى الإيحائي : و هو ذلك النوع من المعنى الذي يتصل بالكلمات ذات القدرة على الإيحاء نظراً لشفافيتها "[١].

إنَّ هذه المعاني مجتمعة تحدد معنى الجملة ، و هذا يرتبط أيضاً بالسياق الذي ترد فيه. فالدلالة السياقية تشير إلى الترابط بين عناصر الجملة ، و هذا ما يشكل بنية اللغة. يوضح ذلك ستيفن أولمان قائلاً : " إنَّ السياق ينبغي أن يشمل – لا الكلمات و الجمل الحقيقية

---

[١] - أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مكتبة عالم الكتب ، القاهرة . ١٩٨٨ م . ص: ٣٦ و ما بعدها.

السابقة و اللاحقة فحسب ، بل و القطعة كلها و الكتاب كله – كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف و ملابسات "[١] .

و قد تستقل الجملة بدلالتها داخل السياق العام للنص . و هذا لا يعني نفي أية صلة بينها و بين السياق العام للنص بحكم انتمائها إلى نفس المحيط الدلالي للجمل الأخرى ضمن النص الواحد.

هناك أيضاً دلالة أخرى يشير إليها الدرس الدلالي و هي الدلالة الموقعية ، التي تتحدد وفق موقع الجملة من السياق، و وفق تركيب عناصر الجملة و ترتيبها ، فقد تتكون جملتان من نفس العناصر لكن ترتيبها في كل جملة يختلف فتتميز الدلالة تبعاً لذلك.

كذلك فإن السياق اللغوي قد يميل إلى دلالات مختلفة تتحدد بضوابط خاصة ، هي عبارة عن قيم عاطفية إضافية تسمى القيم التعبيرية أو الأسلوبية ، و التي أضحت من مباحث علم الأسلوب الذي يجعل النص مزدوج الوظيفة و الغاية ، إذ يؤدي ما يؤديه الكلام عادة . و يسلط مع ذلك على السامع تأثيراً ضاغطاً ينفعل به انفعالاً مبيناً و ذلك من خلال الرسالة التي يؤديها الأسلوب.

و لدراسة الأسلوب في اللغة لابد لنا من تحديد هذا المفهوم أولاً . إذ قدَّم له الدارسون تعريفات كثيرة تجمع أغلبها على أنه طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما ، يترك الأثر الذي يريده لدى السامع أو المتلقي . و سوف نعرض لأهم الآراء في تحديد هذا المفهوم : إذ " يذهب الأسلوبيون ، و النقاد الألسنيون إلى أن (الأسلوب) ظاهرة تلازم تحقق العملية اللغوية ، المحكية منها ، أو المكتوبة ، و أنها نتيجة تجذرّها في التعبير الإنساني ، تتكشف بدءاً من مستوى (الجملة) ، و تراكيبها المختلفة ، كما في أحوال الاستفهام ، و التعجب ، و التهكم و السخرية و غيرها ، و التي تترك طابعها على القول .... و الذي يتسع لمقاصد البث اللغوي ، كما يتسع للتفنن في الكتابة ، فيكشف عن (فرادة) صاحبها ، الأمر الذي رجّح عند المنظرين كون (الأسلوب) طريقة خاصة للباث للخطاب اللغوي ، و خاصة الكاتب ، و الأديب ، في التعبير عن نفسه "[٢].

يقول شارل بالي " تتواجد ، ضمن اللغة ، وسائل تعبيرية تظهر التباينات العاطفية و الجمالية و يبرزها الأثر الأدبي . فاللغة مجموعة شحنات تعبيرية منفصلة بعضها عن بعض . و الأسلوب هو بالذات ، الذي يُدخلها في تفاعل فيما بينها عبر الاستعمال في السياق الكلامي "[٣].

و يرى بيير جيرو أن " كلمة أسلوب إذا رُدت إلى تعريفها الأصلي فإنها طريقة للتعبير عن الفكر بوساطة اللغة "[٤].

---

[١] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر ، المطبعة العثمانية، نشر مكتبة الشباب ، ط٣. ١٩٨١ .ص: ٦٢.
[٢] - عدنان بن ذريل ،النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٠. ص:٤٣.
[٣] - ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ و العلام. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط٢. ١٩٨٣. ص: ٢٧٨.
[٤] - بيير جيرو ، الأسلوب و الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، بيروت ، ص:٦.

" و قد جاء في الموسوعة الفرنسية Ensyclopoedia Universalis أنه (يمكن استخلاص معنيين لكلمة أسلوب ووظيفتين : فمرّة تشير هذه الكلمة إلى نظام الوسائل و القواعد المعمول بها أو المخترعة ، و التي تُستخدم في مؤلف من المؤلفات . و تحدد ــ مرة أخرى ــ خصوصية و سمة مميزة . فامتلاك الأسلوب فضيلة) . و تقول الموسوعة ــ أيضاً ــ : (إننا إذا أولينا الاهتمام بالنظام و قدمناه على الإنتاج ، فإننا نعطي الأسلوب تعريفاً جماعياً، و نستعمله في عمل تصنيفي ، و نجعل منه أداة من أدوات التعميم. أما إذا كان الأمر على العكس من ذلك ، و أولينا انتهاك النظام و التجديد ، و القراءة اهتمامنا، فإننا نعرّف الأسلوب حينئذ تعريفاً فردياً . و نسند إليه وظيفة فردية . و لكن هذا يقودنا إلى التفكير فيه كذلك على أنه سمة مميزة و نظام بآن . و يمكننا أن نعارضه مع النظام أيضاً كما توحي بذلك عبارة فوسيّون : " الأسلوب مطلق . و الأسلوب متغير" "[١].

أما تشومسكي فهو يركز على اعتماد مستويين في دراسة اللغة ، فيميز بين البنية السطحية أي الظاهرة عبر ترابط الكلمات التي ينطق بها المتكلم ، و بين البنية العميقة أي القواعد التي صاغت هذا الترابط و حوّلته ليكوّن جمل اللغة :

" نميز بين بنية الجملة العميقة و بين بنية الجملة السطحية ، الأولى هي البنية المجردة والضمنية و التي تُعيّن التفسير الدلالي و الثانية هي ترتيب الوحدات السطحي الذي يحدد التفسير الفونيتكي و الذي يُردّ إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي إلى شكله المقصود و المدرك "[٢].

إنه يميز بين الشكل الظاهري للجملة ، و البنية العميقة لها ، التي تكون غير ظاهرة في الكلام ، لكنها أساسية لفهمه و لإعطائه التفسير الدلالي المنشود ، و هي في طبيعتها بنية ضمنية تتمثل في ذهن المتكلم و السامع معاً. فهي حقيقة كامنة يصورها الكلام المنطوق الذي يكوّن البنية السطحية. و هذا يفسر ارتباط البنية العميقة بالدلالات اللغوية ، التي تحدد تفسير الجمل الدلالي.

" و يرى المنظّرون أن الأسلوب هو قوة ضاغطة مسلطة على المتقّبل ، مما يسلبه حرية ردود الفعل ، و هذه القوة الضاغطة تتشكل من عناصر مركبة تتمثل في فكرة التأثير بحيث تجعل المتقبل ، يقتنع بمدلول الرسالة . و في فكرة الإمتاع بجعل الكلام قناة ، تعبره المواصفات التعاطفية ، و في فكرة الإثارة التي يكون الخطاب بموجبها عامل استفزاز يحرك في المتقبل ردود فعل ما كان لها أن تُستنفر بمجرد مضمون الرسالة الدلالية "[٣].

و بناءً عليه : " يكون (الأسلوب) هو الوظيفة المركزية المنظمة للخطاب ، و هو يتولد من ترافق عمليتين متواليتين في الزمن ، متطابقتين في الوظيفة ، هما (اختيار) المتكلم لأدواته

---

[١] - منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٠. ص: ٣١.

[٢] - Cartesian linguistics , Noam Chomsky, New York and London: Harper And Row. trad.fr.Ed.seuil 1969. P: 62.

[٣] - محمد عزام ، الأسلوبية منهجاً نقدياً ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٩. ص: ٢٥.

التعبيرية من الرصيد المعجمي الذي للغة ، ثم (تركيبها) تركيباً تقتضي بعضه قواعد النحـو ، كما يسمح ببعضه الآخر التصرف في الاستعمال "[1].

من هنا نجد أن الأسلوب هو حدث لساني ، أداة بيانه اللغة ، و أساسه هو فكر المـتكلم ، مـؤداه إلى نفس السامع ، و غايته لفت انتباه المرسل إليه و جعله يتأثر بما يسمع .

من هنا نشأت الأسلوبية التي تُعد " دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي ... و القواعد في هذا المنظور هي مجموعة القوانين ، أي مجموعة الالتزامات التي يفرضها النظام و المعيار على مستعمل اللغة ، و الأسلوبية تحدد نوعية الحريات في داخل هذا النظام . القواعد هي العلـم الذي لا يستطيع الكاتب أن يصنعه ، أما الأسلوبية فهي ما يستطيع فعله " [2].

إذاً تُعنى الأسلوبية وفق هذا الرأي بجمال تصرف الكاتب باللغة إبداعاً و استعمالاً ، و على هـذا الأساس يُعرَّف الأسلوب بأنه " مجال التصرف "[3].

أما ديفيد روبي فإنه " يطلق مصطلح (أسلوبية) على الدراسة التي تركز على الأشكال الأدبيـة للنص ، كما يطلق مصطلح (أسلوب) على سياق الاستخدام الأدبي للغة "[4]

إذاً الأسلوبية هي " علم دراسة الأسلوب .... أو البحث في الأسس الموضـوعية لإرسـاء علـم الأسلوب و قد يمتزج المقياس الألسني للمنطلق التفريعي للأسلوبية بالبعد الأدبي ، فيتحدد بدراسة الخصائص اللغوية ليتحول الخطاب من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية و الجمالية ، فيكون مزدوج الوظيفة و الغاية "[5].

أما غاية الأسلوبية فليست استكشاف نمط اللغة ، و إنما هي استكشاف نمط الإبداع الذي يتحقـق بوساطة أدوات لغوية خاصة تحول النص من أداة إبلاغية إلى بنية إبداعية .

و تتحدد الأسلوبية على ضوء ما سبق ، بأنها علم يتناول النص بالبحث في مكوناتـه اللغويـة و خصائصه المميزة ، و في الشروط التي تمكنه من إنجاز وظيفة مزدوجة إبلاغاً و إمتاعاً.

إذاً يدرس الأسلوب الجملة ، و الجملة تتألف – كما ذكرنا – من المسند و المسند إليـه ، وهما يتمتعان بخصوصية تميز كلاً منهما عندما يتآلفا ، ذلك أنه مهما قيل فـي جماليـة اللفـظ المفرد فإن وقعه في النفس يظل دون ما يكون عليه عندما يكون في التأليف ، فالتـأليف يـنظم السياق ، و السياق يوحي بأشياء جمة في بلاغة الكلـمة و تأثيرها ، و هذا يعكس حساً جماليـاً بالكلمة و في استعمالها ، فيصبح الجمال الفني قائماً على معايير التآلف و التلاحـم بين المعنـى و التركيب ، مع مراعـاة الإيحاءات النفسية . و هذا لا يعني أننا ننكر جمالية الكلمة مفـردة ، و

[1] - عدنان بن ذريل ، النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق ، ص: ٤٦.
[2] - Pierrre Guiraud , la stylèstèque, Paris . P.U.F 7ed.1974. P:13.
[3] - منذر عياشي . مقالات في الأسلوبية ، ص: ٣٧ .
[4] - عدنان بن ذريل ، النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق، ص:٣٦.
[5] - محمد عزام، الأسلوبية منهجاً نقدياً ، ص:١١.

لكننا نبرز جماليتها بطريقة التخير اللفظي للموضوع و المقام ، وفق القاعدة التي تقول: " لكل مقامٍ مقال " ، فاختيار الكلمة لسياق معين يعطيها إيحاءات جمالية لا تكمن في إفرادها . فنحن نجد أن العناصر الفنية الجمالية تكمن في تبدّل الأساليب و دورها في أداء المعنى . و لابد هنا من إيضاح أن " الجمل التي يتألف منها الكلام أنواع كثيرة ، لكن هذه الأنواع يمكن أن تُدرج في مجموعات معينة تبعاً لاعتبارات أساسية بارزة... فلو أخذنا المعاني منطلقاً لوقعنا في الجمل على الأنواع الآتية:

أ- من حيث شكل اللفظ المعبّر عن المعنى، هنالك نوعان من الجمل: فعلية و اسمية.

ب- من حيث الغرض الذي يرمي إليه الكلام، هنالك أيضاً نوعان : الجمل الخبرية و الجمل الإنشائية"[1].

و قد ناقشنا القول في اسمية الجملة و فعليتها سابقاً ، و سوف نفصّل البحث في ماهية الجملة الخبرية و الإنشائية و جماليتهما.

الجملة الخبرية:

لغوياً " الخَبَرُ بالتحريك: واحد الأخبار، و أخبرته بكذا و خَبَّرتُه، بمعنى . و الاستخبار: السؤال عن الخَبَر. و كذلك التَخَبُّر... و يُقال أيضاً: من أين خَبَرْتَ هذا الأمر؟ أي من أين علمت. و الاسم الخُبْرُ بالضم ، و هو العلم بالشيء . و الخبير العالم"[2]

و في البلاغة " الخبر: كلام يحتمل الصدق و الكذب نحو قولك : هو كالأسد بأساً ، و البحر جوداً ، و السيف مضاء . فقد تكون النسبة الكلامية المفهومة من هذه الجملة مطابقة لما في الخارج فيكون الخبر صدقاً ، أو غير مطابقة له ، فيكون الخبر كذباً ، و المخبر به كاذباً"[3].

و قد اختلف البلاغيون في ماهية الصدق و الكذب، اللذين يتصف بهما الخبر، فمنهم من ذهب – كما رأينا – إلى أن" الحكم على صدق الخبر و كذبه يكون بمطابقته للواقع ، أو عدم مطابقته ، دون النظرإلى نيّة القائل، أو اعتقاده ، أو غير ذلك. فلو قال قائل : " المطر يهطل" فهذا خبر، يحتمل الصدق و الكذب. فإذا خرجنا من البيت و تأكدنا من هطول المطر، فالخبر صادق ، و إذا لم نَرَ المطر، فالخبر كاذب . و لا عبرة لشخصية المخبر في الحكم على كلامه صدقاً أو كذباً... و نكتفي بمقارنة الخبر بالواقع ، فما وافقه فهو الصادق ، وما خالفه فهو الكاذب"[4]

---

[1] - د. أحمد أبو حاقة، البلاغة و التحليل الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٨، ص: ٥٩.

[2] - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربي بمصر. ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، ج٢ / مادة خ ب ر.

[3] - لجنة من علماء الأزهر الشريف، البلاغة العربية، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ط١، ١٩٥٤ م ، ص: ٦٧.

[4] - د.بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص: ٥٣.

و منهم من رأى" أن الخبر هو اللفظ الذي يقدم إلى السامع أو القارئ قضية يمكن تصديق مضمونها أو تكذيبه ، و لا يقتضي هذا التعريف وجوب مواجهة كل لفظ خبري بالتصديق أو التكذيب و محاكمته بالمعيار الأخلاقي السائد، و لكن يقتضي اختبار ذلك الكلام من حيث صلاحه للتصديق أو التكذيب ، فإذا ثبت صلاحه لذلك لم يكن التصديق أو التكذيب مطلوبين ، و لم يكن ثمة حاجة إلى التماس العلل التي من أجلها يكون ذلك الكلام صادقاً أو كاذباً"[1]

يرى النظّام أن صدق الخبر يكون تبعاً لمطابقته لاعتقاد المخبر فمن " اعتقد أمراً فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يُقال ما كذب و لكنه أخطأ كما روي عن عائشة أنها قالت فيمن شأنه كذلك : ما كذب و لكنه وهم ، و رُدَّ بأن المنفي تعمد الكذب لا الكذب ، بدليل تكفير الكافر كاليهودي إذا قال الإسلام باطل و تصديقه إذا قال الإسلام حق لأن المعنى نشهد شهادة واطأت فيها قلوبنا ألسنتنا "[2].

" و أنكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين ، و زعم أنه ثلاثة أقسام: صادق و كاذب ، و غير صادق و لا كاذب . لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد الخبر له أو عدمه ، و إما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه :

فالأول: أي المطابق مع الاعتقاد – هو الصادق.

و الثالث: أي غير المطابق مع الاعتقاد – هو الكاذب.

و الثاني و الرابع: أي المطابق مع عدم الاعتقاد ؛ و غير المطابق مع عدم الاعتقاد – كل منهما ليس بصادق و لا كاذب.

فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده . و غيرهما ضربان : مطابقته مع عدم اعتقاده ، وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده "[3].

أضرب الخبر:

تتباين مواقف الناس عند تلقيهم خبراً ما ، فمنهم من يصدق ، و منهم من يكذب ، و آخر يشكك في صحته ، لذا قسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أضرب كل ضرب منها يناسب حالة المتلقي حين تلقيه الخبر، " و قد قدّر البلاغيون أن للمخاطب ثلاث حالات عند إلقاء الخبر إليه:

الحالة الأولى: يكون المخاطب فيها خالي الذهن من الحكم الذي يتضمنه الخبر.

الحالة الثانية: يكون المخاطب فيها متردّداً في الحكم شاكّاً فيه.

الحالة الثالثة: يكون المخاطب معتقداً خلاف الحكم الذي يحمله الخبر.

---

[1] - د. محمد طاهر الحمصي، مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث، ط٢، ١٩٩٦. ص:٢٣.

[2] - الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه و شرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،١٩٠٤،ط١،ص:٣٩.

[3] - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق و تنقيح محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة عيسى البابي الحلبي،ج١،ط٢. ١٩٥٣ ، ص: ٧٣-٧٤.

و على هذا فأضرب الخبر هي:

١- الخبر الابتدائي: و هو الذي يُلقى إلى مخاطب خالي الذهن و يكون خالياً من التوكيد..

٢- الخبر الطلبي: و هو الذي يُلقى إلى مخاطب متردّد في الحكم، مرتاب في صحته ، و يحسن أن يكون مؤكَّداً لدفع التردد و الشك و الارتياب عن نفس المخاطب...

٣- الخبر الإنكاري: و هو الذي يُلقى إلى مخاطب معتقد خلاف الحكم و يجب حينئذ أن يكــون مُؤكَّداً ، و كلما اشتد إنكار المخاطب زيد له في التوكيد"[١].

أغراض الخبر:

" من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما : نفس الحكم كقولك زيدٌ قــائم لمن لا يعلم أنه قائم، و يسمى هذا فائدة الخبر. و إما كون المخبر عالماً بالحكم ، كقولك لمن زيد عنده و لا يعلم أنك تعلم ذلك: زيد عندك ، و يسمى هذا لازم فائدة الخبر"[٢].

إذاً تنحصر أغراض الخبر بأحد أمرين:

إما أن يكون المخاطب جاهلاً بمضمون الخبر، و يكون قصد المتكلم هو إفادتــه بمضــمون مــا يقول، نحو قوله في السريانية: " و عَد وُو مَلِل، اَةُاَ اَحرِنُا. وِاَمَر لِؤ. نُورِؤ دَاَلُؤُاَ نفَلَة مِن شمَيُا ، و سِفَة بعُنُا وَبأعَوُةُاَ. وَاَوقدَة اَنُون. و اَةفَلطِة اَنُا بَلحُودي دِاَحَوِيك : و فيما هو يتكلم أقبل آخر و قال قد سقطت نار الله من السماء و أحرقــت الغــنم و الغلمــان و أكلتهم و أفلت أنا وحدي لأخبرك"[٣].

أيوب هنا لم يكن يعلم ما حدث، و لكن الرسول أخبره أمراً جديداً لا علم له به . و هذا ما ســماه البلاغيون (فائدة الخبر) .

أو أن يكون المخاطب عالماً بمضمون الحديث الذي يقوله المتكلم ، فهو لا يفيده شيئاً جديــداً ، و إنما تنحصر غايته بإعلامه أنه عالم بالخبر، نحو: " سُوُدُاَ مؤيَمَنُـةُاَ لا مِةكَدَب. ودمَملِلُ كَدُبُوةُاَ سُوُدُاَ وُو دَجِلا: الشاهد الأمين لا يكذب ، و الشاهد الزور يتفوه بالأكاذيب"[٤] .

هذا الأمر نعــلمه جميعاً ، فهو لا يخبرنا بجديد ، و إنما يذكــرنا بــه . و هــــذا مــا ســماه البلاغيون(لازم الفائدة) .

" المقياس الدقيق إذاً هو: أن الخبر إذا أُلقي إلى من يجهل مضمونه سُمِّي " فائــدة الخبــر " و إذا أُلقي إلى من يعلم مضمونه دُعِي" لازم الفائدة " و لكلٍ مقامٌ و مكان "[٥].

أنواع الجملة الخبرية:

[١] - محمد طاهر الحمصي، مباحث في علم المعاني، ص:٢٦-٢٧.
[٢] - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٧٨-٧٩.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ١٦.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٤ ، الآية ٥ .
[٥] - د. بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص: ٥٧/١.

تختلف أنواع الجملة الخبرية باختلاف دلالتها، من هنا نستطيع تصنيفها في أربع زمر:

١- جملة الإثبات المجرد
٢- جملة الإثبات المؤكد (التوكيد)
٣- جملة النفي
٤- جملة الشرط

و سنعمد إلى التفصيل في دراسة هذه الأنواع ، معتمدين الكشف عن مكوناتها ، و بيان أحوالها ، و ما يرتبط بها من لطائف.

جماليات استخدام الجملة الخبرية:

تُستخدم الجملة الخبرية للغاية نفسها التي يُستخدم من أجلها الخبر، أي لإعلام المخاطب بما يجهل أو لتوكيده له . هذا هو الأصل في استخدام الجملة الخبرية ، لكن كثيراً ما تُستخدم الجملة الخبرية لأغراض بلاغية تُفهم من السياق .

أسلوب الإثبات المجرد:

- إظهار الضعف:

كما في قوله : " آِنُا حزيِة رَشِيعُا دمَألح ، وآِبَدآ دَيرُؤ مِنشيل * نـةرَحَقون بنـًوؤْي من قٌورقٌنُا. و نةمَكَكٌون بةرعُا. و لَية دفُرِق لؤون : إني رأيت الغبـي (الكـافر) يتأصل (ينجح ويصل) ثم لم ألبث أن لعنت مسكنه * يبعد بنوه عن الخلاص و يسـحقون فـي الباب و لا منقذ لهم "[1].

استُخدِم الأسلوب الخبري هنا لبيان الضعف الذي يحتمل الصحة و عدمها.

- الاسترحام و الضعف:

نحو: " و قٌم آيوب وَأرُآ فرِيسُا، و جُز رِيشُؤ. ونفَل عل آرعُا وَسجِد . وآِمَر. عَرطِل نِفقِة من كَرسؤ دآِمي و عَرطِل آِؤقٌوك. مُريُا يَؤّب. ومُريُا نسَب نؤوآ شمِؤ دمُريُا مبَرَك : فقـام أيوب و شقَّ رداءه و جـزَّ (شعر) رأسه و خـرَّ على الأرض و سجـد . و قـال عـرياناً خـرجت من جـوف أمي و عـرياناً أعـود إلـى هـناك . الـرب أعطى و الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً"[2].

لقد قام أيوب بفعل ما سبق، بعد أن فقد ماله و أولاده ، ثم بدأ بأقوال يعبر بها عن رضـاه بمـا أصابه، و بأنه عاد كما كان ، استعطافاً منه لربه و استرحاماً له على ما أصابه.

- إظهار التحسر:

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٥ ، الآية ٣-٤.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ٢٠-٢١.

نحو قــول أيوب يتحسر على ماضيه، و كيف أصبح يستهزئ بــه من كـــانوا بنظره وضيعين: " ووُشُـا وُآ جحِكـو علــي ، آيَلِـين دبـأِيرِين منــيْ بيَومُــةًآ. آيلِـين داِنُـا آسـلِية لاَبُؤَيؤُون. ولاً حشبَة آنون عَم كَلَبي دعُنُـي * وحَيلاً دِآيدَيؤون لمنُـا آزَل وُوآ لي.دَعلَيؤون آيِيد كُلؤ عُوشنُا : أما الآن فقد ضحك أصاغري أياماً الذين كنت أســتنكف من أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي * قوة أيديهم أيضاً ما هي لي فيهم عجزت الشيخوخة "[١].

– **التحذير:**

نحـــــو: " شـمَع بـري وَوُوِي حَكِيم . وةَروأ ةَرعِيـةي بلِبـك * لاً ةؤوآ روِي بحَمــرُآ . ولاً ةؤوآ آســُوط ببِسرُآ. مِطّل ددرُوي بحَمـــرُآ. و آسُوط ببِسرُآ نابَد. وَددُمِك. نِلبَش بَردَعةًآ[٢] : اسمع أنت يا بني وكن حكيماً و أرشد قلبك في الطريـــق * لا تكن بين شاربي الخمر بين المتلفين أجسادهم . لأن السكير و المسرف يفتقران و النوم يكســو الخرق"[٣].

جاء الأسلوب الخبري هنا تحذيراً للإنسان من التعرّض إلى ما يؤدي به إلى الهلاك.

– **الفخر:**

كما في قوله: " وزَدِيقُوةُآ آنِين كلؤِين مَلِي قُوميْ. ولَية بؤِين قُوةُلاً وعَوقُمُا . وكلؤِين جَليُن آنِين لاَينُا دمِشةودَع لؤين. وَةإياُن آنَين لاَينُا دأبا لمِدَع آنِين : كل كلمات فمي بالحق. ليس فيها عوج و لا التواء . كلها واضحة لدى الفهيم و مستقيمة لدى الــذين يجدون المعرفة "[٤].

استُخدِم الأسلوب الخبري، لأن الهدف من القول ليس مجرد إخبار الناس بمزاياه ، و إنما يبتغـــي من وراء ذلك أن يفتخر و يباهي باستقامته و صدقه.

– **التذكير بالتفاوت:**

نحو: " بسُوجُاا دمِلا . لاً مِتفَأِآ عَولاً . ودَحسَك سِقَوُةِؤ سَكُولةن . سِامُا جَبيُا. لِشُنؤ دزَدِيقًا ولِبُا دعَولاً. مِرةُآ وُو : كثرة الكــلام لا تخــلو من معصية . أما الضابط شفتيه فعاقل . لسان الصديق فضة مختارة و قلب الأشرار كشيء زهيد (مرّ) "[٥].

يُستخدم الأسلوب الخبري في الحديث عن التفاوت ؛ لأن هذا الأمر يحتمل الصدق كمـا يحتمــل الكذب تماماً.

---

[١] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٠ ، الآية ١ـ٢.

[٢] – بردعةآ : البَرْذَعة و الخُلْقان من الثياب ج بردعُةًآ . انظر اللباب : ٢/١٣٩ .

[٣] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٣ ، الآية ٢٠ـ٢١.

[٤] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٨ ، الآية ٨.

[٥] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١٩ـ٢٠ .

- المدح:

نحو " و آِمَر مُريُا لسُطُنُا. وُآ سُمة لِبُك عَل عَبديْ آِيّوب دلية آكوُةِؤ بارعُا، جبَر ةَمِيم وَةرِيأ، وَدحِل لاَلُؤُآ ، وسطُا مِن بيِشةُآ : فقال الرب للشيطان هل أملت بالك إلى عبدي أيوب فإنه ليس له مثيل في الأرض . إنه رجل مستقيم يتقي الله و يجانب الشر"[1].

إن الأسلوب الخبري في المديح يدل على أن المديح قد يكون صدقاً حقاً ، و قد يكون مبالغة فيه ، أو مجاملة للممدوح.

- الإرشاد و الوعظ:

ذلك أن الإرشاد قد يكون مبطناً ، و إن كان أغلبه يدخل في إطار الصدق ، لكنه أحياناً يكتسي بحلة يختلف فيها الظاهر عن الباطن ، فيُراد منه غير ظاهره ، و لهذا فهو يحتمل الصدق و الكذب نحو : " نَفشِؤ دعَوُلاُ . لاُ مَةحزيُا بعَيِّنِي حَبُإِوؤْي *وبةُوكِؤ دبِيشُا. مةحَكَم شَبرُآ. حَكِيمُا بةرعِيةِؤ. مقَبِل يِدَعةُآ : نفس الشرير تشتهي الشر . قريبه لا يجد نعمة في عينيه * بمعاقبة المستهزئ يصير الأحمق حكيماً و الحكيم بالإرشاد يقبل معرفة"[2].

- تحريك الهمة:

مثل: " مِسكنِوةآ ممَككُا لجَبرُآ . آِيدَّيُا دِين دكَشِيِإآ معةإن * دفلَح بقَيطُا . برُآ وُو سَكّولةُنُا . وددمِك بَحاُدُآ برُآ وُو مبَوُةُنُا : العامل بيد رخوة يفتقر. أما يد المجتهدين فتغني * من يعمل في الصيف فهو ابن عاقل و من ينام في الحصاد فهو ابن مخز "[3].

يشجع السامع هنا على العمل، فيد العامل تغني نفس صاحبها ، أما الكسول المتقاعس فنهايته الفقر. و في هذا تحريك للهمة على العمل وذلك للابتعاد عن الفقر

- التوبيخ:

تستخدم الجمل الخبرية للتوبيخ ، لأنها كذلك تحتمل أن يكون هذا التوبيخ إجحافاً بحق صاحبه ، أو أنه يستحق ما يُقال بحقه، نحو : " عدَمُا لاِمَةيْ شَبُإآ رُحمِين آنْةُون شَبرُوةُآ. وممَيَقْنِا رَجين آنْةُون ممَيقْنُوةُآ . و سَكَلاِ سُنيةُون يِدَعةُآ : إلى متى تحبون الجهل و المستهزئون يسرون بالاستهزاء و الحمقى يبغضون العلم "[4].

- التعريض:

نحو: " بحَوِّبَووْي نةحد عَوُلاُ. و بَحبُلاِ دحَّطُووْي نةفكَر . وُو نمَوة دلاُ مَردُو

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ٨.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢١ ، الآية ١٠-١١.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ٤- ١٠.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٢٢ .

وبسّوجُاا . دطُعيُوةِؤ نِةطعِا : الشرير تأخذه آثامه و بحبال خطيته يمسك . إنه يموت من عدم الأدب و بفرط حمقه يتهور "[1] .

استُخدِم الأسلوب الخبري هنا ليُعرّض بالشرير، لينال منه ، و يحط من قدره ، ببيان سوء عمله و خلقه .

أسلوب التوكيد:

لغوياً " الواو و الكاف و الدال : كلمة تدل على شد و إحكام . و أَوكِدْ عَقْدَكَ ، أي شُدَّه و الوِكاد: حبل تُشدّ به البقرة عند الحلب . و يقولون وَكَدَ وَكْدَهُ ، إذا أَمَّه و عُنِي به ."[2]

و هو في السريانية:

"١- تعبير يُراد به تشديد المعنى المؤكد و دفع الإبهام عنه.

٢- يتأكد الفعل بتكراره لفظاً أو مصدراً ميمياً : " جَلو جَلو شِةِآسَوَّؤي د حِسنُا: دكّوا دكّوا أسس القلعة . مطُس طُسَة إِفرُآ مِن إِيَدَّي قد طار العصفور من يدي.

قُوطلُوؤي قُوطلُوؤي آزعقَة سَرُآ اقتلوه اقتلوه، صرخت سارة.... أما فعل الأمر فبزيادة نِا في آخره نُوم نِا آو حَبِيبي ألا تنامنَّ ، يا حبيبي.

٣- يتأكد الاسم بتكراره أو بذكر ضميره.

آ - يتأكد الاسم إجمالاً:

آ - بتكراره قاِين قاِين آيكَو آحُوك وُبيل : قاين قاين ، أين أخوك هابيل ؟ إِيلي إِيلي لمُنُا شبَقةُني إلهي إلهي، لماذا تركتني؟ يَقدُنُا يَقدُنُا الحريق الحريق.

ب - بإحدى ألفاظ التوكيد نَفشُا، قنُومُا،يُةُآ ، مقرونة بالباء و بضمير الاسم المؤكد :

آِةُآ يُوحَنُن بنَفشِؤ أو بَقنُومِؤ أوبيُةِؤ . ويجوز الفصل بينهما و بين الاسم بالضمير المنفصل مما يزيد التوكيد: آِةُآ يُوحَنُن وُو بَقنُومِؤ.

ج - بالعدد المضاف إلى الضمير: فِطرُوس و فَولُوس ةَإِيؤُون: بطرس و بولس كلاهما.

ب- يتأكد فاعل الفعل اللازم بضميره مقروناً باللام، مما يقوي معنى الفعل أيضاً ، و هذا ما يقابل (قد) أو نون التوكيد قُوم لُك : قومن ،آِزَلي لؤين : لقد ذهبن، عُلمُا كُلؤ عُبَد لِؤ، ومِلَة مُرَن لاُ عُبدُآ : العالم كله ليزولنّ و كلمة ربنا لا تزول.

ج- يتأكد المفعول إذا اتصل ضميره بالفعل أو بحرف التعدية المكرر: حزِيةؤ لآحُوك بشُوقا : رأيت أخاك في السوق ، آِمَر لِؤ لآحُوك....

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٥ ، الآية ٢٢-٢٣.

[2] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة و ك د.

د- يتأكد المضاف إليه بإدخال ضميره على المضاف ، سواءً أكان المضاف اسماً أو ظرفاً ، أو على لفظة دِيل ... كُةبُا دِيلؤ دمَلَفُنُا ، و إذا تكررت دِيل يُفصل بينهما بلفظة كَد : كةُبُا دِيلؤ كَد دِيلؤ دمَلفُنُا.

٤- يتأكد الضمير المنفصل إما بتكراره: آِنُا آِنُا، وِي وِي و يجوز إذ ذاك فصل الضميرين بلفظة كَد: وِي كَد وِي . و إما بضمير الغائب : آنة وؤو ، آنـةون آِنون ،حنَن آنون .

٥- يتأكد الحرف بتكراره : آِنن آِنن ، لأ لأ ، آوي آوي ، لِيج لِيج ، آِؤآ آِؤآ .

٦- تأكيد الجملة يكون بتكرار العبارة المقصود تأكيدها : قَرِيُّش وؤو آلُوآ قَرِيُّش وؤو"[1].

إذاً فالتوكيد أسلوب شائع في السريانية وهو يؤدي أغراضاً بلاغية منها:

- **إزالة الشك و التردد عن نفس المخاطب:**

نحو" وؤفكِة آِنُا وَحزِية يُة كُل طَلُوَمُيا دمِةعُبدِين ةحِية شِمشُا . وؤُآ دِمَعِا دَطلِيِّما ، و لَية لؤون مبَيُانُا مِن آِيدُآ دطَلُومَيَّؤون .حَيلاً : و لَية لؤون معَدرُنُا. : ثم رجعت و رأيت كل المظالم التي تجري تحت الشمس فهوذا دموع المظلومين و لا معزَّ لهم . و من يد ظالميهم قهر . أما هم فلا معزَّ لهم "[2]

ذكر الفعل وؤفكة و هو يدل على المتكلم لكنه درءاً للشك ، أتى بالضمير (آِنُا) تأكيداً على أنه الفاعل.

- **تثبيت المخاطب على أمر ما:**

" كلؤين وُلِين نَسِية بحِكمـةُآ. آِمرة دِآةحَكَم. وؤي رَحِيقُا منـي. يَـةِير مَن دؤوآ رُوحقُا وعُومقُا دعُومَقُا منو نشِكَحيوؤي : كل هذا امتحنته بالحكمة ، قلت أكون حكيماً ، أما هي فبعيدة عني ، بعيد ما كان بعيداً و العميق العميق من يجده"[3] .

كرّر لفظة (عومقا) كي يؤكد للسامع أنه لن ينال الحكمة بعمل يسير، فالأمر يتطلب جهداً في العمل ، وعمقاً في التفكير كي يصل إليها.

- **تقوية كلام سابق:**

نحو: " وآِشكَحة دمَرِيرُآ . مِن مَوةُآ آنـةةُآ . دؤي آِيـةيؤ فَحُا ومأِيدةُآ لِيؤ . آِسُاِآ آِيدَّيؤ من دطُب قدُم آلُوُآ . مِشـةوزَب منؤ . ومِن دحطُا. مِةةحِد بِؤ * حزِي وُنُا دِآشكحِة . آِمَر قُوؤلَة حدُآ لحدُآ. لمِشكُحُو مَحشَبُةُآ : فوجدت أمرّ من الموت

---

[1] - فولوس غبريال، كميل أفرام البستاني، اللغة السريانية ، الأدب و النحو. ص:١٠٧ و مابعدها.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٤ ، الآية ١.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٧ ، الآية ٢٤ -٢٥.

المرأة التي هي شِبَاك و قلبها أشراك و يداها قيود . الصالح قدام الله ينجو منها . أما الخاطئ فيؤخذ بها انظر هذا وجدته قال الجامعة . واحدة فواحدة لأجد النتيجة "[١] .

أتى بالتوكيد تقوية للكلام مرتين في هذه الجملة ، مرة عندما قال (آمر قوؤلة) و سياق الحديث السابق كله منسوب إليه ، لكنه ذكره توكيداً على أنه القائل. و مرة أخرى عندما قال (حداً لحداً) و في هذا تقوية للمعنى الذي ما برئ يطرحه ، بأنه دائم البحث عن المعرفة ؛ ليكتسب خبرة في الحياة ، و أنه يختبر الأشياء و الأمور بدقة متناهية ؛ ليصل إلى مبتغاه.

– **إفادة التهكم:**

مثل: " و لا آِشكحِة آنُشا . حَد من اَلفُا آِشكَحة. و آنْةُآ . بكٌلؤِين لا آِشكَحِة : رجلاً واحداً بين ألف وجدت أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد "[٢].

و هو هنا يتحدث عمن يقتني الحكمة ، و أنه وجدها في رجل واحد ، لكنه لم يجدها في أية امرأة.

– **تمكين الوعد و الوعيد:**

نحو: " و حزُية دلّية دطُب بؤون ، الأ دنحدُآ آنُش بَعبُدَّوؤْي. مِطّل دؤي وؤي منُةِؤ . مِطّل دمَنُو نَيةِيوؤْي لمِحزُآ ، بكٌل دنؤوآ من بُةرِؤ : فرأيت أنه لا شيء خير من أن يفرح الإنسان بأعماله لأن ذلك نصيبه "[٣] .

أكّد لفظة (منُةُؤ) بالضمير المكرّر (وؤي وؤي) تمكيناً للوعد الذي وعد الله به البشر.، بأنه سوف يجزيهم على الخير ، و يجازيهم على الشر. لذلك يجب على الإنسان أن يعمل خيراً ؛ لتكون نتيجة عمله فرحاً.

أسلوب النفي:

لغوياً: " نفاه: طرد ه. تقول: نفيتُه فانتفى و نفى هو أيضاً ، يتعدى و لا يتعدى.... و تقول : هذا يُنافي ذاك ، و هما يتنافيان . و النفوة بالكسر و النِفْية أيضاً كل ما نفيتَ . و النُفَايَةَ بالضم ، ما نفيتَه من الشيء لرداءته " [٤] .

و" النفي عكس الإثبات و جملته خبرية لأنه يصح تصديقها و تكذيبها و قد يكون النفي بالاسم،... أو بالفعل،... أو بالحرف"[٥]

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٧ ، الآية ٢٨.
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الأصحاح ٧ ، الآية ٢٩.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٣ ، الآية ٢٢.
[٤] -الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ص:٦/ مادة نفا.
[٥] - محمد سعيد إسبر و بلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، دار العودة بيروت، ط١، ١٩٨١.ص:٩٨٦.

النفي من الأساليب المهمة في اللغة ، و هو يفيد " عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية و الاسمية على السواء فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند أما المسند إليه فلا يُنفى ، و لذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتصدر النفي الجملة فيدخل على المبتدأ و الخبر معاً . و يمكن أن يتصدر الخبر فحسب بوصفه المسند ، و ذلك إذا كان الخبر جملة ، و تكون الجملة المنفية خبراً عن المبتدأ مثل قوله تعالى : " و الله لا يهدي القوم الظالمين"[1] ... و أما الجملة الفعلية فإن النفي فيها لابد أن يتصدر الفعل وحده لأن الفعل هو المسند ، و هو مقدم ضرورة على الفاعل. مثل " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول "[2] و النفي – كالإثبات – خبر يحتمل الصدق و الكذب لذاته. و سوف نتناول الحديث عن أسلوب النفي الذي نستخدم الأدوات لصياغته ، و لن نتعرض للنفي الضمني الذي نفهمه من السياق ، أو من دلالة بعض الكلمات أو الأفعال.

" السريانية فقيرة في أدوات النفي، و أشهر حروف النفي فيها (لاܳ) لا. و هي تستعمل لكل صيغة من صيغ الفعل و لكل زمان و لكل جملة ، نحو: لاܳ يُدَع آنُا لَك (لا أعرفك) ، لاܳ شِمعِة قُلِؤ (ما سمعت صوته). و إذا نفت صفة في خبر مبتدأ فيجوز أن تُزاد معها وُّوُآ مُسقَط لفظ الهاء فإذا أردت مثلاً نفي آلُؤُآ طُلومَا وُّو (ليس الله بظالم) آلُؤُآ لاܳ وُوُآ طُلومُا. و إذا نفيت آنُا آيِةي نوكرُنُا قلت لاܳ وُّوِية نوكرُنُا (لست غريباً) . و بالعموم يُسقط لفظ الهاء من وُّوُآ كلما جاءت بعد لاܳ.

- و إذا نفيت غير الفعل زدت وُوُآ بعد لاܳ. نحو لاܳ وُّوُا لُؤنُا بعِيِة ليس هذا ما طلبت و الغالب أن يُقال لَو بدل لاܳ وُّوُا بالإعلال و الحذف. نحو لَو مِن دمُا . اِلاܳ مِن آلُؤُآ آةِيلِدو (ليس هذا من دم لكن من الله ولدوا).
- و النفي المعطوف يُقال فيه آفلاܳ أو ولاܳ . نحو لاܳ ةدَجِل آفلاܳ ةِآمِا (لا تكذب و لا تحلف). لاܳ آحُا ولاܳ رُحمُا فُرِق ةِمُن (هناك لا أخ و لا صديق يخلص) .آِن لاܳ شُبقِيةون حَد لحَد آفلاܳ آبوكون شُبِق لكون (إن لم يغفر بعضكم لبعض فأبوكم أيضاً لا يغفر لكم) . و إذا كان الفعل منفياً فقد تُعاد أداة النفي مع معموليه كليهما . لاܳ يُدَع آنُا لاܳ لابوك و لاܳ لاِمُك (لا أعرف أباك و لا أمك) . لاܳ ةِآمون لاܳ بَشمَيُا ولاܳ بَارعُا (لا تحلفوا بالسماء و لا بالأرض).
- وإذا نفيت آِية أعللت وقلت لَية نحو لَية لِي بَيةُآ بَارعُا (ليس لي بيت في الأرض) . و إن نفيت آِية المتصرفة قلت لَيةوؤيّ . لَيةيؤون ... نحو يشِوع لَيةوؤيّ. ةنُن (يسوع ليس هو هنا) . و يجوز أيضاً بعدم الإعلال لاܳ آِية ولاܳ آِيةوؤيّ.

---

[1] - النساء الآية ١٤٨، الصف الأية ٧.
[2] - المجادلة ٢٢.

الخ. نحو آِن لا آِيـةيك مشِيحُا ولا نبِيُا (إن كــنت لست المسيح و لا النبي الـــخ) .
و هو الأكثر في آِية المتصرفة.

- و من الأدوات التي فيها معنى النفي لمُـا (أن أو أن لا) و بالدالث دَلمُـا (لعل أولئك) و يجب أن يكون ما بعدهما بمعنى الشك أو الإبهام . نحو: حزِي لمُا لانُش ةاِمَر (انظر أن لا تقول لأحد).دَلمُا آيك آريُا حُطِف لنَفشيّ (لئلا يخطف نفسي كالأسد) "[1]
- " لـو تكون عاطفة ... و نافية تنفي جملة الفعل و المبتدأ و الخبر. و الغالب فيها أن تدخل على متعلق الفعل دون الفعل نحو : آن لو مِجنَب جَنبَني بُـؤ " إن كان لــم يخــدعني بها... و لو لحَشوؤَي بَلحود نِؤوآ شوةُفا " لا نكون مشتركين في آلامه فقط..
- و إذا عُطِف عليها، وجب تكرارها مع " الواو" في المعطوف نحــو: لـو كُل دمشـةمَع مَروِب ولـو كُل دزُام مسَرِد " ليس كل ما يُسمَع يرهب و لا كل ما يطن يرعب " ، و قد ينوب عن المكررة " لاُ " نحو لو طُبةآ مزَمنُـا آف لاُ يوةرُنـا قُطفُا " لا يدعو إلى خير و لا يُجنى منه نفع" ...
- لاُ وُوُآ مثل " لو " في النفي و غلبة دخولها على متعلق الفعل دون الفعل و تلـــزم لفظـــاً واحداً مع الجميع نحو لاُ وُوآ ملاً حَسِيرُن وُويً لـي " لم يكن الكلام يعوزني "
- " دلاُ " تأتي لنفي النكرة في الأكـــثر بمعنى " بـــلا ، بغـــــير" نحـــو ووُويـة دلاُ مُوم عَموُ " و كنت معه بلا عيب" و مِشكَح وُّوية جير دآةِآ دلاُ فورشُن " لأنـــه كـــان يمكنني أن أجيء بغير تبصر". و تدخل " البيث " الظرفــية على منفيها لا علـــــيها نحـــو ..... مُيةِين دلاُ بزَبنؤون " يموتون في غير وقتهم"
- " بلَـي" تأتي لنفي النكرة بمعنى " بلا ، بغير " نحو آِةُآ بلَـي زوُدآ " جــاء بـــلا زاد " و تدخلها " مِن " نحو و قُاش عومرَن مِن بلَي يَةبًا ومِن بلَـي أوةُآ " فيمسي منزلنا بلا أنس و لا حس" . و هـــذه تكون لـــنفي المعرفة أيضاً بمعنى" مـــن عــــــدم " نحـــو " آورحُةؤ دأؤيون بابِلا مِن بلَي دآةين لعَدعادآ : طرق صهيون في نوح من عدم الآتين ليوم الزينة"
- " بـلاُ " مثل " بلَـي " نحـــو بؤو دآلُؤآ طيبكون. دةِطعنون عَمي مَجُن وَبلا آجرآ:

لأن الله أحضركم لتحمّلوني الحمل مجاناً بلا أجرة و وُو دَبلا مةحَزيُنوةؤ " الذي من عدم رؤيته"[2] .

النفي أسلوب يؤدي جماليات بلاغية من أهمها:

---

[1] - يوسف داود. كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص: ٣٥٥-٢/٣٥٦.
[2] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص:١٥٧ و ما بعدها.

- **الإنكار:**

نحو: " آو يَومُـةُك آيـك يَـوَمَـي آنُشُـا آنُـون . آو شِـنَّيك :آيـك يَوَمُـةُآ آنـين دجَبـرُآ * دَمعَقِب آنة عل حَوَبَي وعل حطُوًي.* ويُدَع آنْة دآنُا زَكُي آنُا. ولّية دمِن آيَّدَيك مشـةوزَب : * أأيامك كأيام الإنسان أم سنوك كأيام الرجل* حتى تبحث عن إثمـــي وتفتـــيش على خطيئتي * في علمك أني لست مذنباً ولا منقذ من يدك "[1].

يؤكد أيوب هنا إيمانه و ينكر أن يكون النفاق طبعاً من طباعه . كذلك الأمر في قوله: " عل د لّية عَولاٌ بايَّدَي وألّوةي دَكيُا: على أن يدي لا جور فيهما و عبادتي زكية "[2].

فهو ينكر الظلم أيضاً ، و ينفيه عن نفسه.

- **تعظيم الأمر المنفي:**

نحو: " مِطّل دلاٌ ؤوآ جَبرُآ دَآكوُةي دِآةِلُ لِؤ فِةجُمُا و نِعُولا آكحَدُآ لـدِينُا : إنه ليس بإنسان مثلي أجاوبه حتى نتنافذ كلانا إلى القضاء "[3] .

أيوب هنا يتحدث عن ربه الذي أوقع به البلاء ، و أحلَّ به المصائب، فهو عظيم ، لـــذلك ينفـــي عنه صفة الإنسانية و يعظمه بأنه ليس نداً له.

- **تأكيد أمر لا يرقى إليه الشك:**

نحو: " يدعِة دكّل دعبِد مُريُا. ؤو نِؤوِآ لعُلَم علَوؤْي. لَية لمَوسِفوْ. ومِنؤ. لَية لمِبأر. و مُريُا عُبِد دنِدحلُون مِنِؤ : قد عرفت أنَّ كلَّ ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد . لا شيء يُزاد و لاشيء ينقص منه وأن الله عمله حتى يخافوا أمامه "[4].

يؤكد هنا أن نصيب الإنسان مقدّر عليه ، و هو أمر لا يرقى إليه الشك .

- **تقوية كلام سابق:**

نحو: " لَية دُوكرُنُا لقَدَمُيا. وُآفلاٌ لاحاُيا دؤوُين ، لَية لؤون دُوكرُنُا ، عَم آيلين دؤوين لاحرُيةُآ : ليس ذكر للأولين ، والآخرون أيضاً سيكـــونون لا يكـــون لهم ذكرعند الذين يكونون بعدهم "[5] .

يؤكد هنا أن الأمم يندثر ذكرها بذهابها . لكننا نرى أن الأمم التي تسعى للمجد ، و تعمل له ، تبقى بصماتها على جدار الزمن .

- **النصح و الإرشاد:**

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٠ ، الآية ٥ – ٦ - ٧.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٦ ، الآية ١٧.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٩ ، الآية ٣٢.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٣ ، الآية ١٤.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١، الآية ١١.

مثل قوله : " لَية آنُش دشَلِيط برٌوحًا. لمكلاُ رٌوحًا. ولَية شٌولطُنًا بيَومًا د مَوةُآ. و لَية ڤولُطًا بيَومًا دَقرُبًا ولاُ مشَوزِب رٌوشعًا لمَاِوؤيْ : ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح و لا سلطان على يوم الموت و لا تخلية في الحرب و لا ينجي الشر أصحابه "[١].

هو يسدي النصح للإنسان بأن أجله محتم ، و أن الموت آتٍ و لا رادَّ له ، لذا على الإنسان أن يستغل حياته بفعل الخيرات ؛ لأن الشر يهلك فاعليه .

- التفسير:

نحو: " مًا دلَية قَيًسِا، دُعكًا نٌورُآ . وآةُر دلَية شُجٌوشًا، شٌليًا مأوةُآ : بعدم الحطب تنطفيء النار و حيث لا نمّام يهدأ الخصام "[٢].

يفسر هنا قوله ، بأن النمّام هو سبب ما قد يحصل من خصومات . و أن عدم وجوده راحة و اطمئنان للجميع. كما أنه استخدم صورة بليغة كي يؤكد لنا صحة رأيه . إذ شبه النمّام بالحطب ، و الخصام بالنار. و عدم وجود الحطب يُطفئ النار، و كذلك عدم وجود النمّام يسكن الخصام.

– الدعاء:

مثل : " يَومًا ؤو، نِؤوِآ حِشٌوك. لاُ نـةبَعيوؤي اَلُؤُآ مِن لعِل. ولاُ نـدنَح علوؤي نٌوؤرُآ : ليكن ذلك النهار ظلاماً و لا رعاه الله من فوق و لا أشرق عليه نور "[٣].

أفاد النفي الدعاء، وهو هنا على لسان أيوب .

– التحقير:

مثل تحقير المنافق في قوله: " لاُ نكَةَر ولاُ نڤوم حَيلِؤ. ولاُ نَرمِا مـَلاِ عل آرعًا : لا يستغني ولاتثبت ثروته ولايمتد في الأرض مقتناه "[٤].

نفى أن يكون المنافق مصيباً في أموره ، أي أنه أسقط عنه صفة الفلاح.

– أسلوب الشرط:

" الشَّرْطُ معروف ، و كذلك الشَّرِيطةُ ، و الجمع شروط و شرائط . و الشَّرْطُ : إلزام الشيء و التزامه في البيع ، و الجمع شروط .... و الشرط بالتحريك العلامة ، و الجمع أشراط. و أشراط الساعة : أَعْلامُها ، و هو منه ..... و أَشْرَط فلان نفسه لكذا و كذا : أعلمها له و أعدها ؛ و منه سمي الشُّرَطُ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها... قال : و لا واحد لها . و أشراط كل شيء : ابتداء أوّله . الأصمعي : أشراط الساعة علاماتها ، قال : ومنه الاشتراط الذي يشترط

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٨، الآية ٨.
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٦ ، الآية ٢٠.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣، الآية ٣.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٥ ، الآية ٢٩.

الناس بعضهم على بعض أي علامات يجعلونها بينهم ، و لهذا سميت الشُّرَط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها "[1]

" الشرط معروف ، و كذا الشريطة ، و الجمع شروط و شرائط . و قد شرط عليه كذا يَشْرِطُ و يَشْرُطُ و اشترط عليه.

و" الشرط هو قرن أمر بآخر – مع وجود أداة شرط – بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقق الأول "[2].

و هو في السريانية (ةاِين اِسُاِين دةَنوَي) أي حرف الشرط ، وهما آِن و آِلُو ، يدخلان على جملتين، فيجعلان الأولى شرطاً ، والثانية جزاءً كقولك آِن ةِمحِينِي آِمحِيك ، آِلُو آِةَيَة لُوةِي يؤبِة لُك ، آِن تجعل الفعل للاستقبال و إن كان ماضياً، و آِلُو تجعله للمضي و إن كان مستقبلاً، و لا بد من أن يليهما الفعل "[3]. تدل آِن " على وجود الثاني من أجل وجود الأول . و " آِلُو " تدل على امتناع الثاني من أجل امتناع الأول . و يسمى فعل " آِن " شرط الوجود ، و فعل " آِلُو " شرط الامتناع .

- فشرط الوجود و الجزاء قد يتفقان في الزمن الماضي نحو آِن آِشةَكَحو وَفني، ةوب آِةفأحو وَسوَحو " إن وجدوا فتابوا تهللوا فتشوقوا " ، و في المضارع نحو آِن نِؤوون حطُؤيَكون آيك زحو : رِيةآ . آيك ةَلجا نِةحوروآ " وإذا كانت خطاياكم كالقرمن. فإنها تبيض كالثلج " ، و في اسم الفاعل نحو بشَربؤ آن آ نُش مِةؤَجِا حنُنا وإحما مِةيلِف " إن تبصّر المرء في أمره. تعلم الحنو و الرحمة.
- وقد يختلفان فيكون الشرط ماضياً و الجزاء اسم فاعل نحو: دآِن آِةفَلجو لؤون، ؤو بؤون زُكيةون " فإن تقسموا تظفرون بهم عليهم " و آِلا عَلة لا مَرفا آِنُا لك " إن لم تدخل فلا أتركك" ، أو بالعكس نحو آِن نوحُما لا ؤُوآ دمُا دؤُبيل مُنا آوةَر " إن لم يكن بعث. فماذا أفاد هابيل دمه " . أو يكون الشرط مضارعاً و الجزاء اسم فاعل نحو بزَبنَن آِن نَأِد ، دُما ؤو لزآفَن " أن نتبصر في زماننا، فهو أشبه بنا كذباً " ، أو يكون مضارعاً أيضاً و الجزاء ماضياً نحو آِن ةِحزآ لالُؤُآ عَيني. حزُة نُوؤرُآ " إن ترَ الله عيني . فقد رأت النور، أو يكون اسم فاعل ، و الجزاء ماضياً أيضاً نحو: آِنؤو دأبا دنِشةعبَد آسجو دحِلو " إن أراد أن يخضع. خافوا كثيراً " . أو يكون اسم فاعل أيضاً و الجزاء أمراً نحو آِن أبا آنّة دةِعول لحيًا طَر فوقدُنًا " إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا " . أو يكون ماضياً و الجزاء نهياً نحو آنؤو دِيلِفة نُموسؤ

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،مادة ش ر ط /٣٠.
[2] - محمد سعيد إسبر، بلال الجندي، معجم الشمل في علوم اللغة و مصطلحاتها، ص:٥٤١.
[3] - جبرائيل قرداحي، الإحكام في صرف السريانية و نحوها و شعرها، ص: ٥٣.

دمريـا لاُ ةدحَـل " إذا فقهت سنة الرب ، فلا تخف " ، و يكون الجزاء جملـــة مبتـــدأ و خبر كيفما كان الشرط نحو آنـؤو دبُسـا آِنُـا قَلِيل،لَيـةوؤي شـولطُني " إن تهاونـــت قليلاً ذهب سطاني"... و كذلك شرط الامتناع و جزاؤه و قد يتفقان على الـــزمن الماضـــي نحو آِلو أبُو طَكِسو " لو شاؤوا حفظوا النظام " و في اسم الفاعل نحو آِلو جيـإ مُحـا رِيحؤ دحَطُيا لدقُرب لؤ. آنْـةون كُلكون عُرقِيـةون " لو تهب ريح الخاطئ بمن يدنو منه لهربتم جميعاً ".

- و قد يختلفان فيكون الشرط اسم فاعل و الجـــزاء ماضـــياً نحـــو آِلو بُعيـة يَمـا ويَبشـا زمَرو ةِشـبوحـةك " لو تشاء لترنم البحر و البر بحمدك" . أو يكون مضارعاً و الجزاء اسم فاعل نحو آِلو نِشـةمَع لؤ عُنُا يُؤبُـا وّوُة لـن " لو أجبنا إليه لأصابنا منه الويـــل " أو يكون ماضياً و الجزاء اسم فاعل نحو آِلـو شِبقَة نَفشـا لفَجـرآ لاُ قُـام وّوُآ " لـــو تركت النفس الجسم، لما كان له قيام ".
- و إذا وقع بعد " آِلـو " حرف نفي " لاُ " كانت لامتناع الجزاء بوجود الشـــرط، و يجـــوز وصل الأداتين و فصلهما و مجيء " الدالث" بعدهما موصولتين نحو آِلولا دَمطُـا آدُم لاُ مُـاة وّوُآ" لولا أخطاء آدم، ما كان استولى عليه الموت "... وقد يقال " آِلـو لـو " نحـــو مُيوةآ وُوُآ آف آِلو لو مِية حلُفَين " كان قابلاً للموت و لو لم يمت لأجلنا ".
- و إذا كان الشرط " الكون الناقص " فهو لا يخلو من أن يكون للحاضـــر أو الماضـــي أو المستقبل، فإن كان للحاضر وجب تقديره نحو..... نَـةفرَع آنُش مِدِم دمِن قدِيم عبِيد وّوآ لؤ آن دطُـب وآن دبِيش " يُجازى كل إنسان بما فعل قِدَماً إن خيـــراً وإن شراً" ... و إن كان للماضي أو المستقبل، فلا بد من ذكره نحو آِن وُوُة بكون وَيمُنـوةآ " لو كان فيكم إيمان... و يجوز تقديم الجزاء على الشـــرط نحـــو وُويو شررُآ نَفشـؤ مودَع لك آن ةِسـةرَق مِن يدَعـةك وةِقنا سنِيقوةآ د يدَعـةو " هو الحق يُعرّفـــك نفسه إذا تجرّدت من معرفتك و أحوجت نفسك إلى معرفته".
- و تدخل أداتا الشرط على الجوامد من الاسم و اسم الفعل و الحرف إما على تقدير فعـــل " الكون الناقص " أو فعل آخر يفسره الظاهرنحو... آِن لَيـة كانُـا، آبدِين عَوُلاُ " لـــولا الأبرار لهلك الأشرار ".
- و يُشرَط بالمـــوصـــولات و بعـــض الـــظروف ، و إذ ذاك لا بـــد من وصل الـــظرف " بالدالث " نحو... آينـا دعُدق مِن حرِيُنا شُدآ بشِليا " من يهرب من الخصـــام يلـــقَ السلام ".

- و يجوز تقديم متعلق الشرط على الأداة نحــو بـزَبين لآن نـأد ، دُمـا ولـزافَن " إذا نظرنا إلى زماننا ، وجدناه أشبه بنا كذباً "[1].

و قد " أشار النحويون إلى ظاهرة الزمن في أسلوب الشرط إشارات عابرة في معرض تأويــل أو تعليل أو قياس ، و لم يدرسوا ظاهرة الزمن بحد ذاتها ، بل من خلال الدلالة على معــاني أدوات الشرط و ما تمنحه للجملة من معاني الزمن .... فقسموه قسمين ، الأول : الشرط الدال على المستقبل.... وهو مبهم يدل على ربط وقوع الثاني بوقوع الأول فيما يُستقبل من الــزمن ... الثاني: الشرط الدال على الماضي " [2].

أداة القسم الأول في السريانية (اِن) ، التي تدل على ما يُستقبل من الزمن . و القسم الثــاني أداته (اِلو) التي تدل على ماضيه .

أما بالنسبة لاستخدامه كأسلوب بلاغي فهو يؤدي أغراضاً جمة منها:

- **التحقير:**

مثل قوله "اِن مُحِا اَنْة لِؤ لسَكلا بجَو كنُوشةاَ ، مِدِم لا موةَر اَنْة لؤ. اَفلُ مَعبَر اَنْة سَكلُوةِؤ : إن دقــقت الأحمق في هــاون بــين السميذ بمدق لا تبرح عنه حماقته "[3].

يحقّر هنا الأحمق، و ينفي عنه الحكمة و الفهم ، مستخدماً أسلوب الشرط ، بأنك مهمــا فعلــت فلن تُزيل عنه حماقته.

- **الترغيب في الأخذ بالشرط :**

نحو : " دبُعِا طُبةاَ بُعِا اِبيُنا وَدبُعِا بِيشـةاَ .ةِاَةِاَ علَوؤي : من يطلب الخير يطلب الرضا ، ومن يطلب الشر يأتي عليه "[4].

يرّغب هنا بالرضا الذي يجلب الخير العميم . و قد قدّم الجواب (بعُـا طِبُـةاَ) أيضاً لكي يشوق السامع إلى ما يجلب الخير.

و كذلك رغّب في الأخذ بالشــرط فــي قولــه " دنُطَـر فُومِؤ. مِزدوَر بنَفشِؤ. وَدفُـةَح سفَوةِؤ. عُبِد ةبُرُاَ لنَفشِؤ : من يحفظ فمه يحفظ نفسه ، من يشحر شفتيه فله هلاك "[5]. ذلــك أن حفظ اللسان مدعاة لصيانة النفس ، و حفظها مما يمكن أن يحيق بها من سوء إن لم يُحفظ.

- **التحذير من الأخذ بالشرط:**

[1] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص:٩٢ و ما بعدها.
[2] - إبراهيم محسن، أسلوب الشرط بين النظرية و التطبيق ، جامعة تشرين ، ١٩٨٦ . ص: ٢٤٦- ٢٣٨.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٧ ، الآية ٢٢.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١١، الآية ٢٧.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٣.

نحو التحذير الوارد في قوله" دحُفَر جٌومُأآ. نُفِل بؤ ودَمعَجِل كِافُا.علوؤْي ةؤقُوك : من يحفر حفرة يسقط فيها ومن يدحرج حجراً يرجع عليه"[١].

يحذِّر هنا من إضمار الشر للغير، أو الإيقاع بهم ؛ لأن عمل الإنسان لا بدّ عائد عليه.

- **النصح:**

نحو: " ومُا دمؤَلِك آنْة ، لأ نزَوًعَن ؤلَكةَك وآِن رُؤط آنْة . لأ ةةقِل : إذا سرت فلا تضيق خطواتك و إذا سعيت فلا تتعثر "[٢] .

ينصح هنا – من خلال أسلوب الشرط – بالإسراع في الأمر مع أخذ الحيطة و الحذر.

- **كون الشرط شأنه الوقوع:**

و ذلك في مثل قوله" آِن نمَلِين عَيًنِي مِطرُآ ، عَل آرعُا نِاشدًن. و آِن نُفِل قيسُا بةيمنُا آو باَةرُآ دجَربيُا ، آةَر دنُفِل قيسُا. ةَمُن نِؤوِآ : إذا امتلأت السحب مطراً تريقه على الأرض ، و إذا وقعت الشجرة نحو الجنوب و نحو الشمال ففي الموضع حيث تقع الشجرة هناك تكون "[٣].

ما أتى به الشرط شأنه الوقوع حتماً. فالغيوم الممتلئة لابد أن تُمطر، و الشجرة التي تقع لابد أن تأخذ مكاناً تكون فيه.

- **النهي عن الأخذ بالشرط:**

نحو" آِن مَمِك قلِؤ ، لأ ةؤَيمنيِوؤْي مِطّل دَشبَع بِيًشن آِية بجَوؤ : إن حسّن صوته فلا تأتمنه لأن في قلبه سبع رجاسات "[٤].

استخدم أسلوب الشرط هنا للنهي عن الأخذ بظواهر الأمور، و الدعوة إلى البحث عن مكنوناتها. لذا يجب ألا يحكم الإنسان على أخيه الإنسان ظاهرياً ، بل يجب عليه أن يختبره قبل إطلاق الحكم عليه ، حتى يكون حكمه سديداً .

- **التحريض على الالتزام بالأوامر و النواهي:**

نحو" دَمكَسِا عَولأ. بُعِا رُحمٌوةُآ . و دَسنُا لمكسُو، من رُحمُا وعُمٌورُآ فُرِش: من يستر معصية يطلب المحبة و من يكرر أمراً يفرّق بين الأصدقاء "[٥] .

بيّن هنا نتيجة ما يسلكه الإنسان في تصرفاته ، فمن يستر عيوب غيره ، يكسب الود ، و ينال المحبة . ومن يسيء للناس ، فالسوء يعود عليه.

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٦ ، الآية ٢٧ .
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٤ ، الآية ١٢.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١١ ، الآية ٣.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٦ ، الآية ٢٥.
[٥] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٧ ، الآية ٩.

و مثله قوله " ܟܠ ܕܚܣ ܥܠ ܫܒܛܗ ، ܣܢܐ ܠܒܪܗ. ܘܕܪܚܡ ܠܒܪܗ ܚܦܝܛܐܝܬ ܪܕܐ ܠܗ : من يمنع عصاه يمقت ابنه ومن أحبه يطلب له التأديب "[1].

يدعو هنا إلى العمل لصالح الولد ، و لا يكون ذلك إلا بتأديبه ، لأن تركه سوء يعود على الولد و على أهله معاً.

الجملة الإنشائية :

الإنشاء هو" كلام لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته، و ذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه ، و ذلك نحو قول بعض الحكماء لابنه : يا بني تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث"[2] .

وهو " ضربان طلب و غير طلب و الطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل و أنواعه كثيرة " [3] .

" الإنشاء في اللغة الإيجاد والاختراع و في الاصطلاح يطلق بأحد إطلاقين:

أ- المعنى المصدري وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه.

ب- المعنى الاسمي و هو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة.

و ينقسم بالاعتبار الأول إلى:

أ- طلبي وهو خمسة أنواع الأمر و النهي و التمني و الاستفهام و النداء ، و يُعرّف بأنه ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

ب- غير طلبي وهو ما يستدعي مطلوباً حاصلاً و أنواعه كثيرة منها: صيغ المدح و الذم... و القسم... و التعجب.. و الرجاء"[4] .

و سنفصّل الحديث في أسلوب الإنشاء في الجملة السريانية:

- الإنشاء غير الطلبي:

أنواعه في اللغة السريانية هي : التعجب ، و الرجاء ، و صيغ المدح و الذم .

أسلوب التعجب:

لغة :

في اللغة : " العُجْبُ و العَجَبُ : إنكارُ ما يَرِدُ عليك لِقلةِ اعْتِيادِه ؛ .... قال الزجاج : أَصلُ العَجَبِ في اللغة ، أنَّ الإنسان إذا رأى ما ينكره و يَقِلُّ مِثْلُه ، قال : قد عجبت من كذا ...... والتَّعَجُّبُ : أن ترى الشيء يُعْجِبُكَ، تَظُنُّ أنك لم ترَ مثلَه "[5].

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٢٣.
[2] - درويش الجندي ، علم المعاني، ص:٣٣.
[3] - الخطيب القزويني ، الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و البديع، ط٢. ص:٩٨.
[4] - أحمد مصطفى المراغي بك، علوم البلاغة، البيان و المعاني و البديع، ص:٦٤.
[5] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ع ج ب .

اصطلاحاً :

" التَّعَجُّب هو استعظام فعل أو استحسانه "[1] .

١ – أداة التعجب " (مُا) كما في العربية، و يأتي بعدها إما الصفة مجزومة وهو الشائع. نحو مُا فاِا يَوم مَولُدُيك " ما أبهج يوم مولدك! ". مُا دحَيلاً وَّي شَعةّآ وُدِآ " ما أرهب هذه الساعة!. مُا حَبِيبِين مَشَكَنَيك " ما أحبّ مساكنك!".

– و إما يأتي بعدها الفعل نحو مُا سِجو آلوَأي " ما أكثر مضايقي! ". مُا رِحمِة نُموسُك " ما أكثر ما أحببتُ شريعتك! ".

٢– و قد تُستعمل كمُا بدل مُا في التعجب نحو كمُا بَسِيم قُلاً وُنُا " ما ألذ هذا الصوت! " . كمُا حلَيُن نِعُمُتك " ما أحلى نغماتك! ". كمُا مَحِب لَن آلُوُآ " ما أكثر ما يحبنا ربنا!".

– و قد تُقرن كمُا بالدالث إذا سبقها كلام تتعلق به نحو شوبحُا لاَلُوُا دَكمُا مرَحمُنَا وُو " سبحان الله ما أرحمه! ".

– و قد تُزاد آو (يا) قبل (مُا) و (كمُا) لزيادة التعجب . نحو آو كمُا مَرِير كُسُا دَمزَج آدُم ليَلَدَووَّيّ " يا ما أمر الكأس الذي مزجه آدم لأولاده! "[2].

و قد عُدَّت (آو) صوتاً للتعجب " و تليه لام تسمى لام التعجب كقوله " آو لعُومقُا دحِكمةّآ د اَلُوُآ "[3].

و نحن نجد أن " كمُا " التي وردت كصيغة من صيغ التعجب ، تقابل في العربية (كم الخبرية) التي تدل على التكثير و المبالغة ، و هي تلتقي بلقاء خفي مع التعجب. ففي الأمثلة السابقة التي تُرجِمت على أنها صيغ تعجب ، نستطيع كذلك أن نترجمها : كم هو لذيذ هذا الصوت ، كم هي جميلة نغماتك ، كم يحبنا ربنا ، سبحان الله كم هو رحيم.

و (كمُا) الخبرية " يُكنى بها عن العدد و تدخل على الاسم و الصفة و الفعل . و يكون الفعل بعدها مفرداً و مجموعاً و هو الغالب نحو كمُا آجِيِاآ بيِة آبي " كم أجير في بيت أبي " و كما موةِيَن مِنكون وَبكون ، وَآ مِةيَلدِين " فكم من أسباب الموت تأتي منكم و بكم " و كمُا مَسوَدِين عليك " كم يشهدون عليك " و كمُا زبَنّةآ مَرةآ آنُا لقي آوّ جَيُرةآ " كم مرة أعظك يا فاجر" و كمُا ميَقر وَّوآ وكمُا وَّي ةِشبوحةؤ " كم كان مكرماً و كم كان ممجداً " ، و الأصل فيها أن تقع صدراً. و قد تقع حشواً نحو نَفشا كمُا ةِرحَم لمَعمرؤ " فكم تحب النفس مثواها " ، و تكون بمعنى " ما " التعجب"[4] .

وللتعجب ألطاف بلاغية من أهمها:

---

[1] - محمد سعيد إسبر و بلال جنيدي ، معجم الشامل في علوم العربية ، ص: ٣٠٤.

[2] - اقليميس يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص: ٢/٣٦٥.

[3] - جبرائيل قرداحي، الإحكام في صرف السريانية و نحوها و شعرها، ص:٢٦. و ترجمة الجملة: ما أعمق حكمة الله.

[4] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص:١٦٨-١٦٩.

ـ التكثير:

نحو: " كمُا نِدعَك شرُجوُّون دإشِيعِا ، ونِاِةِآ علّيؤون ةبُرُآ وَحبُلاُ، نفَلِج رٌوجزؤ ونؤوٌون آِيك ةِبنُا قدُم رٌوحُا، وآِيك عٌورُآ دشقّل لِؤ كٌوكِيةٌآ : كم ينطفئ مصباح المنافقين و يغشاهم العطب و يُقسم الله في غضبه لكل نصيبه. فيمسون كالتبن في وجه الريح و كالغفى الذي تهفو به الزوبعة "[١]

استخدم أسلوب التعجب، ليدل هنا على التكثير، فما أكثر ما يُصاب المنافقون بالأذى لكنهم لا ينثنون عما أقدموا عليه.

– الذم:

في مثل قوله: " درُآ ددكُا بعَيَّنَي نَفشِؤ ومن أُآةِؤ لاُ آِةةشِيج. درُآ مُا دإمُن عَيَّنوؤي،
ةِمإوؤي مشقّل. درُآ دسَفسِإُآ آِنِيَّن شِنوَؤْي. و سَكِّينُةٌآ نِيَّبُوؤي. لمِاكّل لمِسَّكِنِا دآرعُا. و بُيَّشِا دبنَيَّنُشُا : جيل طاهر في عيني نفسه وهو لم يغتسل من قذره. جيل ما أرفع عينيه و حواجبه مرتفعة . جيل أسنانه سيوف و أضراسه سكاكين لأكل المساكين عن الأرض و الفقراء من بين الناس "[٢].

استخدم التعجب هنا أسلوباً لذم من يتكبّر و يتجبّر في الأرض ، فما أكثر ما يطغى على الفقراء و المساكين ، و الكِبَر يملأ نفسه الأمارة بالسوء.

– الخوف:

نحو: " مُا دحَيل وٌو يَومُا : ما أرهب ذلك اليوم "[٣] و ذلك لمن مرّ به يوم عصيب وقعت فيه أمور كان يخشى وقوعها.

– التهكم:

نحو " كمُا يَقِير يَومُنُا دملَكُا دآيسرُآيل دِآةجِلِي يَومُنُا لعِين آِموُةُآ دعَبدَوَؤْي آيك حدَ مِن سإِيقا : ما أكرم هذا اليوم و قد ظهر ملك إسرائيل اليوم أمام جواري غلمانه كأحد المعدمين"[٤].

يتهكم هنا من ملك إسرائيل ، الذي بدا ذليلاً مهاناً أمام رعيته ، على مكانته.

أسلوب المدح و الذم:

المدح في اللغة" نقيض الهجاء وهو حُسْنُ الثناء "[١] .

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢١ ، الآية ١٧.
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣٠ ، الآية ١٢-١٣-١٤.
[٣] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ١٢٢.
[٤] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ١٢٢.

و " الذم: نقيض المدح. ... ذَمَمْتُهُ فهو ذميم ... و أخذتني منه مَذَمَّةٌ و مَذِمَّةٌ، أي رقةٌ و عار من ترك الحُرْمة... و شيء مُذِمٌّ، أي مَعيب "[2].

و في البلاغة هما صيغتان موضوعتان " لإنشاء المدح فجُملها إنشائية لا خبرية... و تتميز بأنه لا بد لها من مخصوص بالمدح ... و لا تدل على حدث مرتبط بالزمان "[3] .

و في السريانية " المراد بهما ما يقابل أفعال المدح و الذم عند العرب . و هما طُب " حبذا ، نعم " ، و بِيش " بئس، ساء " ، و الغالب فيهما أن يقعا قبل المخصوص بالمدح أو الذم ، على أنهما خبر مقدم نحو طُب عوةرآ دلاُ حوبًا " نعم الغنى غير الحرام " و بِيش مسكنوةآ عَل جِنّب حطُؤًآ " بئس الفقر على شَفا الآثام " و بِيش رُحمُا دقَرِيب لفُةوإآ " بئس الصديق الذي يأتي الموائد " و طُبُا وَّي آيدآ دَعبَدة " نعم ما فعلت " و طُب ؤو طَليا آحوك " نعم الفتى أخوك " و جَبرُآ طُب مَن دَعُرب لحَبرآ " حبذا الرجل الذي يضمن صاحبه ... و تدخلهما الدالث بمعنى "ما" نحو وآن آمَر دَطُب " إن قال نعما " و عبَد دبِيش " فعل بئسما "[4] .

و من المعاني التي يخرج إليها أسلوب المدح و الذم:

– **التعظيم:**

نحو: " كُلُ آيك دلكُلُ. جِدشُا حَد. لزَدِّيقُا . ولرَشِيعُا . لطُبًا و لبِيِّشُا . لدكيًا. و لطَمَاآ لَدمَدبَح. ولـدَلاُ مَدبَح . آيك طُبُا. آف حَطيُا .آيك يَمُيًا. آف ؤو دمِن مُّومَةآ. دُحِل * وُدُآ بِيشُا. بكُلُ مُا دآةعبَد ةحِية شِمشُا : الكل على ما للكل. حادثة واحدة للصدّيق و للشرير للصالح و للطاهر و للنجسس و للذي يذبح وللذي لا يذبح، كالصالح الخاطئ ، الحالف كالذي يخاف الحلف ، هذا أشر كل ما عُمِل تحت الشمس "[5].

هنا استخدم أسلوب الذم تعظيماً لما يحدث بين البشر، فالصالح كالشرير، و طاهر القلب كالنجس و المستقيم كالخاطئ، و هذا الأمر أسوأ ما يكون في الدنيا إن وُجِد فعلاً .

– **النصح و الإرشاد:**

نحو: " دَقنُا حِكمةآ. طِبُا وَي لُؤ مِن دَؤبُا. ودقنُا سُوكُلاُ. ميَةرُ وُّو لِؤ مِن سِامُا : قنية الحكمة كم هي خير من الذهب و قنية الفهم تُختار على الفضة "[6].

ينصح هنا بالحكمة فاقتناؤها خير من اقتناء الذهب ، و كذلك الفهم . فالإنسان يسمو بما يملك من عقل و تفكير، و لا يسمو بما يملك من مال.

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ مادة م د ح.
[2] - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ٥/ مادة ذ م م.
[3] - محمد سعيد اسبر و بلال جنيدي ، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، ص:٨١٩.
[4] - جبرائيل قرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص:١١٨.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٩ ، الآية ٢-٣.
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٦، الآية ١٦.

- **الترغيب:**

نحو: " طُب وُّو لَحمُا يَبِيشُا بشلِيُا ، طُب مِن بَيةٌآ دَملِا دِبَّحِا ددِينُا : لقمة يابسة و معها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام "[1].

يرّغب هنا مَن يشتكي الفقر، وهو آمن من الشر، بأنه أفضل له من وفرة المال ، التي قد تجلب له المشاكل و الخصوم.

و مثله قوله: " ميَـٓر وُو شمُا من عُوةرُآ سَجيُاآ . وطُب مرَحمُنُوةُآ من دَؤبُا . ومن سِامُا : الصيت أفضل من الغنى العظيم و النعمة الصالحة أفضل من الذهب و الفضة "[2].

يرغّب هنا بالسمعة الحسنة فهي كنز أعظم من الغنى ، و النعمة التي يهبها الله خير من الذهب و الفضة.

- **التحذير:**

نحو : " طُب لمِـٓب بَارعُا دمَدبرُآ ، مِن دَلمِعمَر عَم آنْـةُآ نُأحِـةٌآ و مَرجزُنيـةآ : السكنى في أرض خير من امرأة مخاصمة حَرِدة "[3] .

يحذر هنا من المرأة التي تجلب المتاعب بسبب سوء خلقها.

أسلوب الرجاء:

" أرجيت الأمر: أخَّرته ، يهمز و لا يهمز ... و الرَجاء من الأمل ممدود ، يُقال، رجوتُ فلاناً رجواً و رَجَاءً و رَجَاوةً . و يُقال: ما أتيتُك إلا رجاوةَ الخير . و ترَّجيتُهُ كله بمعنى رَجَوْتُهُ "[4].

و في البلاغة : " هو الأمل بتحقيق أمرٍ ما ، و هو الطمع "[5]

و في السريانية حروف الرجاء " هي التي ترادف أفعال الرجاء عند العرب وهي دَم و كبَر و دَلما " عسى " و لا يكون الفعل بعدها إلا مضارعاً نحو : دَم نِـٓرَعا كِإنُـا بدِمعَيكَي " عسى أن يرضى العدل بدموعك " و كبَر نرَحِم عَل شَرَكوُ ديسرُآيل " عسى أن يرحم بقية إسرائيل " و دَلمُا نِـٓفنون ونِشـٓبقون لؤون حطُوَيؤون " عسى أن يتوبوا فتغفر لهم خطاياهم "، و جاء بعد " كبَر " اسم فاعل بمعنى المضارع نحو كبَر ةُيبِين مِن عولـؤون " لعلهم يتوبون عن آثامهم " [6] .

أما أهم المعاني التي يؤديها أسلوب الرجاء :

- **الدعاء:**

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٧ ، الآية ١.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٢ ، الآية ١.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢١ ، الآية ١٩.
[4] - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ٦/ مادة رج ا.
[5] - محمد سعيد إسبر ، بلال جنيدي، معجم الشامل في علوم العربية، ص : ٥٠٢.
[6] - جبرائيل قرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان، ص: ١٦٩-١٧٠.

نحــو: " بـرَم مِن دين عبَد ديَؤّب ؤوُآ آلُؤُآ فِـةجُمُا وَمـرِيِم ؤوُآ سِقَّوُةِؤ عَمُك * وَمحَوِآ ؤْوُآ لُك كَسَّيةُآ دحِكمةُآ . مِطّل دآِية لؤ قِقّلاِ لحِكمـةُآ : و لكن ياليت الله يتكلم و يفتح شفتيه معك * ويعلن لك خفيات الحكمة إنها مضاعفة الفهم فتعلم أن الله يغرمك بأقل مـــن إثمك"[1].

يدعو صوفر النعماتي صديق أيوب ، بأن يبين الله النعم التي أنعمها على أيوب،ليخبره بـــأن مـــا حلَّ به ، عدل من الله و قصاص على أخطائه.

– التمني:

نحو : " كبَر دين ؤُشُا شكِيب ؤوِية وَشلاِ . و دَمِيك ؤوية ونِيح * عَم مًلكِا وشّليِطُنِّا دآرعُا د بُنِين لؤون حَاِبـةُآ : إذن لكنت الآن أضجع فأســكن و لكـــــنت أنـــام فأستريح. مع ملوك الأرض و كبرائها الذين ابتنوا خرائب "[2].

و مثله أيضاً قولـــه: " آِن مُـاة جَبـرُآ دلمُـا ، حيُـا وكلّؤون يوًمُـةُآ دَعليمّوةِؤ مسَكِا عدَمُا دآةيُـا سَيبّوةِؤ : إذا مات الرجل أفيحيا إذن لانتظرت كل أيـــام تجنـــدي حتـــى يحـــين ابتدالي"[3].

يتمنى هنا أن يكون الموت نهاية السوء الذي أصابه ، و ليته يحيا بعد ذلك في الدنيا حياة تنتهـــي فيها الآلام ، و لو كان الأمر كذلك لانتظره ، و لكنه محض أماني.

الإنشاء الطلبي :

و هو " ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل و هـــو المقصـــود بالنظر ههنا "[4].

أو هو " ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه " . تقول لصـــديقك: " ادرس ، يـــا محمـــد " . و تعبيرك هذا يتضمن صيغتين من صيغ الإنشاء الطلبي هما: الأمر، و النداء . فقولك " ادرسْ " . يستدعي شيئاً مطلوباً هـــو " الدراسة " ، و هي شيء غير حاصل عند تلفظك بطلبه . و قولك : " يا محمد " يستدعي مطلوباً هو " إقباله " عليك و انتباهه ، و هو شيء غير حاصل عند تلفظـــك بطلبه . و كذا فإن مدلول كل من التعبيرَيْن يتأخر عن وجود لفظه "[5].

و قد وجّه البلاغيون عنايتهم خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم، و عقدوا له أبواباً خاصة. لكنهم اختلفوا في تقسيم الإنشاء الطلبي فمنهم من جعله خمسة أبواب ، الأمر، و النهي ، و الاستفهام ،

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١١ ، الآية ٥ ـــ ٦ .
[2] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣ ، الآية ١٢ ـ١٣ .
[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٤، الآية ١٤.
[4] ـ الخطيب القزويني،الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و البديع، ص:٩٨.
[5] ـ عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص : ٢٤٩.

و النداء ، و منهم من جعله " تسعة أقسام : أمر، ونهي، و استفهام ، و دعاء ، و عرض ، و حض ، و تمنٍّ ، و ترجٍّ ، و نداء .

و نحن نميل إلى التقسيم الأول ؛ فنحن نجد أنها جميعاً تدخل في باب الأمر، فالدعاء هو الطلب من الأعلى ، و لكن بصيغة الأمر، و كذلك سائر الأقسام . لذا فسوف نقوم بدراسة الأمر و النهي و الاستفهام و التمني و النداء فقط .

١- الأمر:

" الأمر: معروف ، نقيض النهي . أَمَرَه به و أَمَرَه ، ..... ، و أَمَره إياه ، على حذف الحرف ، يأْمُرُ أمراً و إماراً فأْتَمَرَ ، أي قَبِلَ أَمْرَه ، و إذا أَمَرْتَ من أَمَرَ قلتَ : مُرْ، و أصله : أُؤْمُرْ "[١].

و الأمر بلاغة ، " جملة إنشائية يُطلب فيها إنفاذ أمر لم يكن حاصلاً قبل الطلب ، و هذا الأمر يطلب عادة من جهة آمرة أعلى من الجهة المأمورة ، و هذا ما يُعرف بالأمر الحقيقي "[٢].

و هو في السريانية كذلك، طلب إنشاء الفعل ، أو القيام به في الزمن الحاضر أو المستقبل .

وهو نوعان:

أ – **نوع** يُوجَّه به الكلام إلى المخاطب مباشرة ، وهوالأمر بالصيغة ويُصاغ منه " فعل الأمر دائماً قياساً على الفعل المضارع. فبحذف حرف المضارعة من صيغة المفرد الغائب نحصل على صيغة الأمر من الأفعال، نحو : كةب مضارعه نِكةوب. و الأمر بعد حذف حرف المضارعة كةوب " اكتُبْ "دحِل . مضارعه نِدحَل و الأمر دحَل خَف، آكل مضارعه نِاكٌول و الأمر كٌل كُلْ ، عبد مضارعه نِعبد و الأمر عبد ، قم مضارعه نقٌوم و الأمر قٌوم "[٣].

ب – " وأما ما ليس للفاعل المخاطب فيؤمر بالمضارع ، تقول نؤفوك ليرجع ، نرما ليرمِ ، ناكول ليأكل . و قد شذَّ الأمر بماضي ؤوآ لكل من المخاطب و الغائب مذكره و مؤنثه و مفرده و مجموعه نحو ؤوية . ؤويةون كُنّ . كونوا . ؤويةي . ؤويةين كوني كونُنَّ . ؤوآ . ؤوو ليكنَّ ، ليكونوا "[٤]

" و إذا كانت الألف الزائدة في أول الماضي قد حُذَفت في المضارع تُرَد إلى أول الأمر نحو: آشلِم أَكملَ ، نَشلِم يُكمِل ، آشلِم أَكمِلْ "[٥].

---

[١] - ابن منظور، لسان العرب ، مادة أ م ر.

[٢] - لاشين : عبد الفتاح ، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف بمصر، ط٢ ، ١٩٧٧ . ص:١٤٩.

[٣] - د. أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية. ص: ١٤٦-١٤٧.

[٤] - جبرائيل قرداحي، إحكام الأحكام في علم التصريف عند السريان ، طُبع على نفقة الأباتي يوسف دياب الخازن الحلبي، TYPIS.POLYGLOTTIS . VATICAIS – ROMAE من دون تاريخ.

[٥] - يوحنا يشوع الخوري ، قواعد اللغة السريانية، ص:١٢٤.

" غير أن وزن آِقطِل تُسكَن عين فعله فتُفتح الفاء ... فمن نِقطِل و نِتنكِف يقال آِقطل و آِتنَكف .

و كذلك يفعل الغربيون بسائر الأوزان التي في أولها آِة أي يسكّنون ما قبل أواخرها..... نحو آِةعَطف و آِسةرؤب و آِةتَسرح من نِةعَطَف و نِسةرؤَب و نِةتسرح إلا فعلاً واحداً وهو نِةرَحَم ، فإنهم يقولون في أمره آِةرحَم بإبقاء فتح الحيث لا آِةرَحِم . بخلاف الشرقيين فإنهم في هذه الأوزان لا يسكّنون الحركة الأخيرة أبداً ... و الغربيون أنفسهم أيضاً في الشعر يحركون كالشرقيين . فيقولون مثلاً آِةكَشَف (تضرَّع) آِةحَيَلو (تشجّعوا) .

ويتصرف الأمر بأن تُلحق بآخره حروف الضمائر التي تُلحق بالفعل المضارع . إلا أنّ النون تُحذف من المخاطبة و المخاطبين كما تُحذَف في العربية و عند ذلك يُسقط لفظ واو الجمع و يوذ المخاطب "[1]

و الأمر في السريانية كسائر اللغات لا يكون إلا للمخاطب . و هو يؤدي أغراضاً بلاغية منها:

- **النصح و الإرشاد:**

حيث يُستعمل الأمر في سياق التعليم و بيان ما يجب على الإنسان القيام به كقول أحيقار: " بري : عَد آِية مَسُانِا بإجلَيك دُوش دَردُاِآ وَعبِد آوُرحُا لَبنَيَك وَلبنَيً بنَيَك : يا بني إذا ما كنت تنتعل حذاءً فدس برجليك (ما تصادفه من) الشوك و مهّد (بذلك) الطريق لبنيك و لبني بنيك (من بعدك) "[2].

أحيقار هنا لا يأمر ابن أخته استعلاءً عليه ، و لا يلزمه أو يرهقه ، و إنما يقدم له النصح بأسلوب الأمر، و ذلك تأكيداً منه على أهمية ما يسديه إليه من نصح و إرشاد . ومثله أيضاً قوله : " بريْ: دُون دِينُا ةريأآ بطَلَيُوةُك دَبسَيبُوةُك آِيقْرُآ نِوْوآ لُك : يا بني احكم حكماً عادلاً في شبابك حتى يصبح لك وقار في شيخوختك "[3].

استخدم أسلوب الأمر هنا ليقدم له خلاصة تجربة إنسانية ، سمع عنها أو عاصرها، إذ أراد أحيقار من ابن أخته نادان الذي تبنّاه و علّمه الحكمة أن يحكم بالعدل ؛ لأنه السبيل الذي يفضي في نهايته إلى الإجلال و الاحترام.

- **الالتماس:**

[1] - اقليميس يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل دير الآباء الدومنكيين ، ط٢ ، ١٨٩٦ . ص: ٣٥ – ٣٦ /٢.

[2] - د. أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص:٢٥٧، الوصية ٧.

[3] - المرجع السابق ، ص : ٢٦١ ، الوصية ٢١ .

وهو طلب حصول الفعل من الند إلى الند ، أي حين يصدر شخص ما أمراً ، إلى آخر يساويه قدراً و منزلة ، ومن ذلك ما جاء على لسان أيوب مخاطباً أصحابه: " حٌونُوني حٌونُوني آنْةٌون إُحُمي، مِطٌل دإيدَوُؤو دَآلُؤُآ قَربة لِي * لمنُا ةردِفونني آف آنْةٌون آيك آلُؤُآ . ومِن بِسري، لاٌ ةسبَعون : ارحموني ارحموني أنتم (يا) أخلائي لأن يد الله قد مستني* لِمَ ترهقونني أنتم أيضاً مثل الله و لاتشبعون من لحمي "[١].

الأمر هنا ليس أمراً بمعناه الأصيل ، و إنما انقلب الأمر الظاهري هنا إلى التماس لطيف من أيوب ، لأنه و صحبه على مستوى واحد من القدر و المنزلة .

- الدوام و الاستمرار:

و ذلك حين يُستخدَم أسلوب الأمر في مطلوب حاصل عند الطلب . نحو: " قني حِكمةٌآ . وقني سٌوكُلاٌ. ولاٌ ةسطُا مِن مِامُرؤ دقٌومي * لاٌ ةشبَقيؤ دةنطَرك ، رحِميؤ دةشَوزبك : اقتنِ الحكمة ، اقتنِ الفهم ولا تُعرِض عن كلمات فمي * لا تتركها فتحفظك ، أحببها فتنجيك (من السوء) "[٢] .

المعنى هنا أنه يجب على الإنسان أن يعمل جاهداً لاقتناء الحكمة و الفهم ، لأنهما حماية له من كل شر، و صيانة من كل سوء.

- الإذن:

و ذلك حين يُستعمَل الأمر في سياق بيان جواز الأمر و الإذن به ، نحو:

" منَو دشبَر. نِاةٌآ لوُةي، ودَحَسِير . رعيُنؤ. وآمَرآ لِؤ ةٌو آكولو مِن لَحمِي وآشةِو مِن حَمري دمَزجِة وآنِيحو منكٌون حَسِيروة رعيُنكون .وحيو وآورحُا ةرِيأةآ آةرَعو : مَن (هو) جاهل فليأتِ إليَّ . و ناقص الفهم قالت له هلموا كلوا من طعامي (خبزي) و اشربوا من الخمر التي مزجت اتركوا الجهالات (نقص الفهم) فتحيوا و فكروا (تدبروا) في الطريق المستقيم "[٣].

الحديث هنا على لسان الحكمة ، و قد استُخدم أسلوب الأمر للإذن بالنيل منها ، والدعوة إلى اقتنائها ، و كذلك الدعوة إلى التعقّل و التبصّر في الأمور.

- الإهانة و التحقير:

و ذلك حين يُستخدَم أسلوب الأمر في سياق قلة المبالاة بالمأمور، نحو: " آةدَمِا لشَوشمُنُا وحزِي آواحُةِؤ. ويِلف دلَية لُؤ حِأدُآ * ولَية لعَل منؤ شَلِيطُا. وآفلاٌ مِن دآكَف لُؤ * ومطَيَب لُؤ مِن قيَطُا لحِمؤ. و قفَس بحِأدُآ مِاكٌولةٌؤ : تشّبه

[١]- كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٩ ، الآية٢١ – ٢٢.
[٢]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٤ ، الآية ٥ .
[٣]- كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٩ ، الآية ٤-٥-٦.

بالنــملة . تأمّــل طــرقــها وتعــلّم . التي ليس لها قائــد و ليس (هناك) من يتسلط عليهــا ، و أيضاً (ليس هناك) من يعتني بها . (لكــنها) تُــعِدّ في الصــيف طعامهــا (خبزهــا) و تجمع في (وقت) الحصاد أكلها "١.

الخطاب هنا للأحمق أو الكسلان ، إذ يدعوه إلى تعلّم الحكمة من النملة التي تعمل جاهدة لتــأمين عيشها ، و بالتالي فهي أفضل منه ، بالرغم من أنها لم تُمنح العقل الذي وهبه الله له ، و في هذا تحقير سافر و إهانة مذلّة ، بأن يتعلم الإنسان ذو العقل الرشيد من حيوان ضعيف كالنملة .

و مثله قول أحيقار : " بريْ: كَلبُا دشُبِق مُرِؤ وُآةِآ بَةرُك بكِافِا محِيوؤْي : يا بني، ارم الكلب الذي يترك سيده و يجري خلفك بالحجارة "٢ .

أسلوب الأمر هنا يحمل في ثناياه تحقيراً و إذلالاً للخــائن الذي يجب أن يُعاقب على خيانته .

– **الاعتبار:**

و ذلك حــين يُستخدَم أسلوب الأمــر في سياق أخــذ العظة و العــبرة ممن سلف ومــنه: " جبو سوُلانُا مِن سِامُا دنِقّوق. مُانُا كَد دكِا. نةبَدرون عَولاْ مِن قدُم مَلكُا. ونةقِن كُورسيؤ بزَدِيقّوةُآ : فــليزيلوا الخبث من الفضة فيخرج إنــاءً نقيــاً . و لــــيبددوا الأشرار من أمام الملك فيثبت كرسيه بالعدل "٣.

يشير هنا إلى أن خبث الأمور يفسد طيبها ، لذا يجب أن يُزاح الأشرار من حاشية الملك ليكــون حكمه عادلاً ، الأمر الذي يجعل عرشه ثابتاً صامداً .

و قد استخدم للتعبير عن الأمر صيغة المضارع فــي قولــه (نةبدرون ، نـةقن) ذلــك أن " الغائب و المتكلم يؤمران بصيغة المضارع بلا أداة . نحو نشَبح لمُريُا (لنســبح الــرب) . يمينك ةسيعني (لتعضدني يمينك) . و لكن من ؤوآ يكون بالفعل الماضي أيضاً . نحــو: ؤكنا ؤوين حشيبين لكون (هكــذا فلنُحسَب عندكم) "٤ .

– **التمني:**

وهو طلب أمر محبوب ، يُراد تحقيقه ، و لكن ذلك لا يُرجى ؛ لاســتحالته ، أو لتعــذر تحققه ، و من ذلك أمنية أيوب أن يكون هناك من يعينه على أمره : " قري نِا: آن إِية دعنُا لُك ولوُة مَن مِن قَدشًا ةِةفنُا : ادع لعل لك من يجيب وأي القديسين تلتفت (إليه) " ٥.

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٦ ، الآية ٦-٧-٨ .
[٢] - د. أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص:٢٦١ ، النصيحة ١٩ .
[٣] - الكتاب المقدس، سفر كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٥ ، الآية ٤-٥ .
[٤] - اقليميس يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ص: ٢/٢٦٣.
[٥] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٥، الآية ١ .

إن الله قد أحكم قبضته على أيوب ليمتحن صبره ، فلا مجيب له مهما كان الأمر، و هو يدرك ذلك ، لذا فهو لا يقصد الأمر في حقيقة معناه ، و إنما يتمنى أن يمتحن الله القديسين ؛ ليرى من منهم سيصبر مثل صبره إن حلَّ به البلاء .

- **التعجيز:**

حين يُستعمل الأمر في إظهار عجز من يدَّعي أمراً. ومن ذلك خطاب الشيطان للرب عندما مدح أيوب : " وآِن لاُ. آوشط آِيدِك وقُرُوب لبِسرِؤ آو لجَرمِؤ ، آِن لاُ باَفِيك نأَحِيك . وآمَر مُريُا لسُطُنُا. ؤُآ مشَلم بأِيدًيك . بَلحُود نَفشِؤ طَر : و إلاّ ابسط يدك (عليه) ، و امسس لحمه أو عظمه (فانظر) ألا يجدف عليك في وجهك . فقال الرب للشيطان ها (إنه) مسلَّم في يديك (و لكن) احفظ نفسه فقط "[١].

استخدم الشيطان أسلوب الأمر لإظهار عجز أيوب عن الصبر إن حلّت به المصائب، و استخدم الرب أسلوب الأمر لإظهار عجز الشيطان عما يدَّعيه عن أيوب. و مثله : " آِن مشكح آنْة آةِيبني فِةجُمُا آةطيب وقُوم قَدمي وآُف آِنُا آكوُةُك آِنُا لوُة آلُؤُآ . وآُف آِنُا مِن طِينُا آةجبِلة : إن استطعت فأجبني و أخبرني ، أحسن (الدعوى) و قُمْ أمامي (انتصب) وأنا أيضاً (حسب قولك) نظيرك (مثلك) عند الله أنا أيضاً من الطين جُبِلتُ "[٢].

- **التعجب:**

و ذلك حين يستخدم الأمر لاستغراب أمر ما نحو خطاب أيوب لأصحابه ، و استغرابه لومهم له :

" آِلُوجير آِمَرة لكون . ؤبو لِي. آُو مِن نكسيكون شحَودو حَلِفي. وَفلِطوني مِن آِيدي معِيقُني آُو مِن آِيدُآ دحَسِينُا فأُآوني. آلفوني وآِنُا آشةوق : ألعلي قلت لكم أعطوني أو (ادفعوا) الرشوة من أموالكم عني . و نجوني من أيدي محزنيَّ (مزعجيَّ) أو أنقذوني من أيدي الأقوياء . علموني و أنا أصمت "[٣].

- **الدعاء:**

يُستخدم أسلوب الأمر للدلالة على طلب الأدنى من الأعلى منزلةً ، و يكون ذلك في سياق الاستغاثة و التضرع كما يكون في سياق الدعاء بالشر نحو دعاء أيوب على اليوم الذي وُلِدَ فيه، " نكسُوؤْي حِشُوكُا. و طِلَلِيْ مَوةُآ ةركِن عَلوؤي عنُنًا. نبعِةونؤ مَاِيريْ يَومًا لِليُا ؤو. نَكسيُوؤي عَمطُنُا. يَومًا ؤُو لاُ نةحشِب بمِنيُنُا ديَوًمُةُآ دَشنّةُآ و بمِنيُنُا ديَاِحُا لاُ نعَول *...* نحشِكُون كَوًكبِي شفَرِؤ. نسَكُون لنُووُرُآ ولاُ نِؤوِآ

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب، الإصحاح ٢ ، الآية ٥- ٦.

[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٣ ، الآية ٥-٦ .

[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٦ ، الآية ٢٢-٢٣- ٢٤ .

لِؤ : لتغطه الظــلمات و ظـــلال الموت و ليـــنزل عــليه الغــمام ، و لتهاجمه قسوة الأيـــام . (فتحوله) لليل يغطيه الديجور، و لا يُحصيَّن بين أيام السنة و لا يَدْخُلَنَّ في عـــدد الشـــهور.... لتظلم كواكب غسقه و ليترقب النور فلا يكون (له) "١.

أتى الدعاء هنا لطيفاً ، إذ لم يأتِ على صيغة الأمر الخالص ، فقد جاء على صيغة المضـــارع ، الذي سبقته لام الأمر المقدرة أحياناً. و هي صيغة موجودة في السريانية كما سلف .

فأيوب هنا لا يأمر ربه ، و لا يمكن أن يكون هذا طلباً على وجـــه الاســـتعلاء، و لكنـــه طلـــب الضعيف الذي ضاقت به السبل، و فيه تحـــول معنى الأمر إلى معنى الدعاء.

- الاستفسار:

وهو يتضمن معنى الأمر دائماً ، لأننا نطلب شرحاً لأمر غامض لدينا نريد جواباً عنـــه ، نحو استفسار أيوب عن سبب ما أصـــابه :" عُقَة نَفشي بحَيي ، رنِية برنـي ، و آملَل بمرُرُآ دنَفشي وآمَر لآلُؤآ . لأ ةحَيبَنيْ . وَآودَعيني عَل منُا دُآن آنْة لِي : لقــد سئمت نفسي حياتي . أُتأمل تأملاً ، و أتكلم بمرارة نفسي أقول لله لا تؤثمني . أعلمني علـــى أي شيء تحاكمني "٢.

الأمر هنا (آودَعيني) استفسار من أيوب لربه عن السبب الذي عاقبه من أجله ، فأحـــلَّ بـــه البلاء

٢- النـهي:

" النهي: خلاف الأمر: نَهاه ينْهَاه نَهْياً فانْتَهى و تناهى : كفَّ. و قال في المعتل بالألف: نَهَوْته عن الأمر بمعنى نَهيته. و نَفْسٌ نَهاةٌ: منتهية عن الشيء. و تَنَاهَوْ عن الأمر و عن المنكر: نهـــى بعضهم بعضاً ، وفي التنزيل العزيز: كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، و قد يجـــوز أن يكـــون معناه يَنْتَهُون. و نَهَيْته عن كذا فانتهى عنه... الكلابي: يقول الرجل للرجل إذا وَلِيت ولايةً فانْـــهِ أي كُفَّ عن القبيح ، قال: و انه بمعنى انْتَهِ، قال بكسر الهاء، و إذا وقف قال فانْهِ أي كُـــفَّ.... و فلان يركب المَناهِيَ أي يأتي ما نُهِيَ عنه"[٣] .

و النهي في البلاغة " من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الكـــف علـــى وجـــه الاســـتعلاء و الإلزام"[٤] .

أما في السريانية فنفي" الأمر هو النهي، و النهي أداته لأ ، و يأتي بعدها الفعل المضـــارع مـــن المخاطب و غيره. نحو لأ ةمَلِل " لا تتكلم " . لأ نِازَل " لا يذهب . لأ نِحدِآ آنُش ببِيشةٌآ دَآحوؤيّ " لا يشمتن أحد ببلية أخيه " . و لكن ؤوُآ يكون بالماضي كما سبق. نحو، لأ ؤّوُة

[١]- كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣، الآية ٤ -٥- ٨.
٢- كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١.
[٣] - لسان العرب مادة ن ه ي /٦٣.
[٤] - محمد سعيد اسبر، بلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، ص:٩٩٠.

مُاتُايلَن " لا نضجرن " . لاٌ وَّوُآ رُحِم كِسفُا رعيُنكون " لا تكــن ضمايركـــم تحـــب الفضة "[١].

أما الدلالة الحقيقية لصيغة النهي فهي تعني " أصلاً طلب الإقلاع عن الفعل طلــباً جازماً مُلْزِماً. و تدل – مع ذلك – على الفور و الاستمرار. فقولك لِمَن شـــرب الخمـــر " لا تشـــرب الخمـــر" يستدعي منه أن يكف في الحال و يستمر كافاً عنها. و لا يُعدُّ ممتثلاً إذا كف في الحال ثم عـــاد إليها، أو إذا استمر يشرب ثم كفَّ عنها بعد ذلك"[٢] .

و يخرج أسلوب النهي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى مجازية، تُفهم من السياق ومنها:

– النصح و الإرشاد:

وهو نهي في الظاهر، لكنه يأتي في سياق الإرشاد و إسداء النصح في الباطن، نحو: " وآن عٌولبُنُا دمِسَّكنا، وَحطُويِا ودِينُا ةحزآ بمدِيِنْةٌآ ، لاٌ ةةَمَؤ بؤ بأِبوُةُآ، مِطّل درمُا لعَل مِن رمُا نطَر. و رَمِين علَيؤون : إن رأيت ظلم الفقير و نزع الحق و العدل في البلاد فلا ترتع في الأمر، لأن فوق العالي عالياً يلاحظ و الأعلى فوقهما "[٣].

ينصح هنا بترك الظلم؛ لأن الله يحاسب عليه، و عواقبه وخيمـــة. و مثلـــه قولـــه: " لاٌ ةةكِل لمَعبَد دَشفِير دكمُا دسُفقُا بِايدِيك لمَعبَد : لا تمنع الخـــير (عن أهله) حين يكون فـــي (طاقة) يدك أن تفعله "[٤].

ينهى هنا عن ترك فعل الخيرات عند الاستطاعة، و هي دعوة لتقديم المساعدة لمن يستطيعها.

– الالتماس:

وهو طلب الند من الند، أي هو أسلوب يُستخدم في سياق نهي شخص إلى مَن يســـاويه قـــدراً و سناً، ومن ذلك ما ورد على لسان أيوب ملتمساً الرفق مـــن أصـــدقائه: " و وُشُـا آِةطَفَيسو و حُورو و قَدِميكُون آمَلَل. ولاٌ آكَدِب* ةُوبو نِا وُشُا ولاٌ ةؤوون آيك عَولاٌ. ةُوبو وُكِنا وزكُو : فالآن تعطفوا و التفتوا إليّ فيبين لكم هل أنا كـــاذب * عـــودوا و لا تجـــوروا عودوا فإن بِرَّي ثابت "[٥].

يطلب من أصدقائه التثبت من صدقه، و ذلك لتبرئته.

– بيان العاقبة:

إذ يُستخدم أسلوب النهي في الدعوة لإدراك الأمور و التبصر بعواقبها. نحو: " بريْ: لا ةسِيم عزَقةٌآ ددَوُبُا بِايدُك كَد لَية لِك دلاٌ نِجحكُو بُك سَكَلاِ : يا بني، لا تحمل بيدك سواراً

[١] - اقليميس يوسف داود اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ٣٦١ /٢.
[٢] - عيسى عاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص: ٢٥٧.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٥ ، الآية ٧.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣ ، الآية ٢٧ .
[٥] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٦ ، الآية ٢٨-٢٩.

من الذهب إن لم يكن ملكك ، حتى لا يهزأ بك الجهال "[1].

ينهي الإنسان هنا عن التفاخر بما لا يملك ، لأن عاقبته سوف تكون الاستهزاء به ، حتى من الجهال.

و مثله قوله: " بريْ: بمَكّوريُا دَآنْـةُآ لاْ ةِؤوآ مِطُل دِآن نِبَاش لُؤ ةُلوطُك وآن نِطّاب لُؤ لاْ ةِدكرُك : يا بني ، لاتكن (وسيطاً) في زواج امرأة ، ذلك لأنها إذا ما ساءت أحوالها (بعد زواجها) فإنها ستلعنك ، و إذا ما حسنت أحوالها فإنها لن تتذكرك "[2].

– **الدعاء:**

و يكون من الأدنى إلى الأعلى ، و من الأضعف إلى الأقوى ، و هو تضرع المخلوق إلى الخالق والطلب منه نحو دعاء أيوب : " وآمَر لاَلُؤآ. لاْ ةحِيبني .وآودَعيني عَل منُا دُآن آِية لِي : أقول لله لا تؤثمني أعلمني على أي شيء تحاكمني "[3] .

و مثله قوله: " بدَم ةَرتِين لاْ ةعبَد مني. و ؤدين من قدِميك . لاْ آِةطعِا* آِيدك لاْ ةَفرِق مِني. و دِحلةُك . لا ةزَيُعُني * و قِريُني. و آِنُا آِعنُا. آو آمَلل. وآةِيبيني فِةجُمُا : أمرين لا تفعل بي فحينئذ لا أختفي من حضرتك* أبعد يدك عني و لا تروعني هيبتك* ثم ادع فأنا أجيب أو أتكلم فتجاوبني "[4] .

لا ينهى أيوب هنا ربه ، و لكنه يدعوه، و يتوسل إليه . و لم لا و هو الضعيف الذي يطلب من العزيز القدير.

– **التحذير:**

وهو نهي يحمل في مضمونه معنى الإنذار و الوعيد من النهي عنه ، و التلويح بسوء العاقبة في حال استمر هذا الأمر. يُستخدم هذا الأسلوب من الأعلى قدراً يخاطب الأدنى منزلة، نحو: " ةُومِؤ د مَلكُا طَر، وعَل مِلةُ مُومةآ دَآلُؤآ. لاْ ةسةروَب * مِن قدِموؤي زل. و لاْ ةقُوم بفِةجُمُ بيِش مِطّل دكّل دنأبُا. نعِبد : أنا أقول احفظ أمر الملك و ذلك بسبب يمين الله * لا تعجل إلى الذهاب من وجهه . لا تقف في أمر شاق لأنه يفعل كل ما شاء "[5] .

التحذير هنا من الملوك، لأنهم أصحاب السلطة، وهم يفعلون ما يريدون. لذا فمواجهتهم بالأمور السيئة سوف تعود على الإنسان بالسوء.

و من ذلك أيضاً: " لاْ ةرحِم شِنةُآ. دلاْ ةِةمَسكَن. آِلاْ فةح عَينُيك و سبَع لَحمُا : لا تحب النوم لئلا تفتقر. افتح عينيك تشبع خبزاً "[6].

---

[1] - د. أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص: ٢٦٦ الوصية ٤٠
[2] - المرجع السابق ٢٦٧ الوصية ٣٦.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٠ ، الآية ٣.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٢٠-٢١-٢٢.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٨ ، الآية ٣ .
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٠ ، الآية ١٣.

ينهى هنا عن الكسل و يحذر من أن عاقبته الفقر.

- **التوبيخ:**

هو نهي الإنسان عن فعل ما يعيبه، إذ لا يليق بالعاقل أن يصدر منه . نحو: " بِرِيْ: لاُ ةِحدِآ لَبعَلدبُبُك كَد نمٌوة : يا بني: لا تغتبط عندما يموت عدوك"[1].

إذ لا يليق بالإنسان الحكيم أن يُسرَّ بموت عدوه ، لأنه سوف يموت أيضاً.

و مثله: " لاُ ةةُوك لمِسكِنُا مِطٌل دمَسكِين وُو. و لاُ ةمَكِن لبِيشُا بـةٌرعُا* مِطٌل دمُريُا دُآن دِينُوُون. ومِةفرَع عُولبُنُا دنَفشوُون : لا تسلب الفقير لكونه فقيراً و لا تسحق المسكين في الباب لأن الرب يقيم دعواهم و يسلب سالبي أنفسهم "[2].

- **التحقير:**

و هو أسلوب هجاء، يستخدم للحط من قدر المخاطب و إهانته. نحو: "بريْ: لاُ ةِحشٌب نَفشُك حَكيِمُا كَد آحاُنِا لاُ حُشبِين لُك حَكيِمُا : يا بني لا تحسب نفسك حكيماً إن لم يحسبك

الآخرون كذلك"[3].

و مثله قوله: " لاُ ةِآمَر منُا وُوآ، ديَومُةِآ قَدمُيا طُبين وُوو مِن وُلِين، مِطُل دلاُ وُوآ بحِكمةُآ آِشال آنْة عَل وُلِين : لا تقل لماذا كانت الأيام الأولى خيراً من هذه لأنه ليس عن حكمة تسأل عن هذا "[4].

٣- الاستفهام:

" الفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلب. فَهِمَه فَهْماً و فَهَماً و فَهامة: عَلِمَه؛ الأخيرة عن سيبويه. و فَهِمْت الشيء: عَقَلتُه و عرَفْته. و فَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته، و تَفَهَّم الكلام: فَهِمه شيئاً بعد شيء.... و أَفْهَمه الأمر و فَهَّمه إياه: جعله يفهمه. و استفهمه: سأله أن يُفَهِّمه. و قد استفهمني الشيء فأفهمته و فَهَّمْته تفهيماً "[5].

و هو عند البلاغيين: " من أنواع الإنشاء الطلبي، و هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، و الاستفهام إما أن يكون عن نسبة كقولك: هل يصدأ الذهب؟ و في هذه الحال تُنفى نسبة الصدأ عن الذهب أو تُثبت بـ (لا) أو (نعم) بالنسبة للسائل، لأنه متردّد بين ثبوت الصدأ للذهب و نفيه عنه، و يسمى إدراك النسبة و معرفتها: تصديقاً، و إما أن يكون الاستفهام عن أحد شيئين أو أكثر، نحو: أفاز بالجائزة عبد الله أم إبراهيم ؟ فهنا لا نطلب معرفة نسبة ، و المُستفهم

[1] - أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص :٢٦١ ، الوصية ١٨

[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٢ ، الآية ٢٢-٢٣.

[3] - أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، ص ٢٦٧ ، الوصية ٣٧

[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٧ ، الآية ١٠.

[5] -ابن منظور، لسان العرب مادة ف ه م.

يعرف أن الفوز واقع حتماً بالنسبة لواحد من المُستَفْهم عنهم، و ينتظر من المسؤول أن يُعيَّن المفرد الفائز، و تسمى معرفة المفرد: تصوراً "[١].

أدواته في السريانية: " مَن (مَنْ) و مُـا (ما) ، .... نحو مَن اِةُا (من جاء) . و الغالب في مُا للاستفهام أن تُقرن بلفظ نُا (ذا) كما في العربية فيُقال مُنُا ، نحو مُا لَن و لُك (ما لنا و لك) ، مُنُا أبا آنـة (ماذا تريد) . و إذا جاء وَّو بعد مَن قيل مَنُّو اختصاراً (ما هو) و كذا يُقال مُنُـا وَّي بإبقاء الهاء خطأً (ما هذه)، و قد يُسكَّن آخر منا فيُقال من (ماذا)، ويُقال أيضاً مَّون بدل مَن ، و من الأسماء الاستفهامية كمُـا (كم) . و هو مركب من كان التشبيه و مُـا (ما) "[٢].

إنّ تعريف الاستفهام– كما مرَّ سابقاً – بأنه " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً " هو أمر نحوي صرف ، و لا ينتمي إلى البلاغة في شيء ، لأننا قد نستفهم عن شيء نحن نعلمه ، لذا فقد استُخدِم الأسلوب للدلالة على أغراض بلاغية و دلالات مجازية تُفهم من سياق الكلام و من أهم هذه الأغراض:

– النفي:

نحو: " حَكِيم لِبُا وَي. وعَشِين حَيلاً. مُنَو اَةقَشِي لُوةؤ ووُوآ لِؤ شلِم : إنه حكيم القلب شديد البأس. من ذا الذي يتصلب أمامه و يسلم "[٣].

يتحدث هنا عن عظمة الرب و قدرته التي لا تُرد، و قد استخدم أسلوب النفي بالاستفهام لأنه يتضمن وجهاً بلاغياً لا نجده بأدوات النفي، وهو أن النفي بالاستفهام هو نفي مُسَلَّم به؛ لأنه معلوم مسبقاً، و الاستفهام وسيلة لانتزاع إقرار السامع بهذا النفي و تسليمه به.

و مثله قوله " وُآ اِن ةَبُر مَنو نفُقُود بِايدِؤ و مَنو نامَر لُؤ. مُنُا عُبَد آنْة : إن سلب فمن ذا يرده أو من يقول له ماذا تفعل"[٤].

– التقرير:

و هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه مسبقاً ، نفياً و إثباتاً لأمر ما. نحو قوله: " مَنو سُم حِكمةُآ بكِسيُا. آو مَنو يَؤّب حزُوآ لكُويُنُا * مَنو منُا عنُنَا بحِكمةُؤ، و عُمُّودي شمَيُا مَنو آقيم * مَنو نسَك عَفرُآ عَل آرعُا، وشقِيفُا مَنو ةقِن* مَنو يَؤّب لأريُا مِاكُولةُآ : من وضع الحكمة في الإعصار أم آتى النوء الفهم * من يحصي الغيوم بحكمته ومن يصب زقاق السموات * إذ يتلبد التراب و يتلاصق المدر"[٥].

---

[١] - محمد سعيد إسبر و بلال جنيدي ، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، ص:٩٤.
[٢] - يوسف داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ٤٧٧-١/٤٨٨.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٩ ، الآية ٤.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الأصحاح ٩ ، الآية ١٢.
[٥] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٨ ، الآية ٣٦-٣٧-٣٨.

السامع هنا يعلم مسبقاً أن الله هو الذي خلق السموات و الأرض و من فيهن و ما فيهن. لكن الاستفهام هنا حملنا على الإقرار بهذه الحقيقة من خلال الإجابة على هذه الأسئلة.

– التعجب:

يكمن معنى التعجب في الاستفهام بأنه سؤال عن أمر يستغربه المتكلم لإثارة انتباه السامع له و لفت النظر إليه، و بأن ذلك الأمر جدير بالتأمل فيه والوقوف عنده نحو:

" وآمرَة آنُا بلِبي. آن آيك جدشُا دسَكلاً. آف لِي نجدَش، ولمُنُا آةحكَمة آنُا. يَةِيرُآية ومَلِلة بلِبي دُآف وُنُا. وُكِل وُو : فقلت في قلبي كما يحدث للجاهل كذلك يحدث أيضاً لي أنا. و إذ ذاك فلماذا أنا أوفر حكمة. فقلت في قلبي هذا أيضاً باطل "[1] .

و نحو ما جاء على لسان أيوب : " لمنُا مِةِيوِب نُووُرُآ لعمّلا. وحيا. لمَإيري نَفشُا * دمَسكِين لمَوةُآ . ولَية . وبعُيُن لُو آيك دلسِيمةُآ * دحَدُين ومةكِنِشين وديأين، كَد مِشكحُين قَبرُآ : لم يُعطَ للشقي نور و حياة لذوي الأنفس المرّة * الذين ينتظرون الموت ويحفرون عليه أكثر من الكنوز * المسرورين إلى أن يبتهجوا، الفرحين عندما يجدون قبراً "[2].

– الاستنكار:

يؤدي الاستفهام هذا المعنى عندما يستنكر المتكلم وقوع أمر ما، و يريد أن ينقل استنكاره إلى سامعه نحو استنكار أيوب من أحوال المنافقين: " آةفَنو لُوةي وةمَوُو . وسيُمُو آيدَيكُون عَل قُومُكون * دآن آةدكَرة آةزِيعة. وآحَدو لبَسَري أوإنا . مِطّلمُا إشِيعُا حيِين ، و معَةِقين جَنبُاي حَيلاً * زرَعوُون مةقِن قدميوُون . وبنَيوُون لعَيَنِيوُون : التفتوا إليّ و اندهشوا واجعلوا أيديكم على أفواهكم * فإني كلما تذكرت ارتعت و أخذ جسمي الارتعاش * لماذا يحيا المنافقون و يُسنّون و لماذا يعظم اقتدارهم * ذريتهم قائمة أمامهم و قومهم و أعقابهم لدى أعينهم "[3].

– التمني:

نحو قوله " مَنو نِةِل لي دةِآةِآ شِالُةي ، وسبَري نِةِل آلُوُآ * و نِةطَفَيس آلُوُآ ونَدكِيني . ونِفروس. آيدُوُ ونشَلِيني : من لي بأن أوتى سؤلي و يهبني الله رجائي * أن يرضى الله فيحطمني و أن يطلق يده فيخترمني "[4].

يتمنى أيوب هنا ، أن يستجيب الله لرغبته، و قد استخدم لذلك أسلوب الاستفهام، للتعبير عن ما يريده و يتمناه ، وهو طلب بعيد المنال . الأمر الذي جعل الأسلوب نابضاً بالإيحاء ، يصور لنا حيرة المستفهم ، و تخبطه في إيجاد المخرج مما حلَّ به من البلاء.

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة الإصحاح ٢ الآية ١٥ .
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب الإصحاح ٣ الآية ١٩- ٢٠ – ٢١ .
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب الإصحاح ٢١ الآية ٥-٦-٧-٨.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب الإصحاح ٦ الآية ٨-٩.

- الاستبطاء:

و ذلك في مثل قوله: " اِن شكِبة. وآمَرة اِمَةي آقوم. ومشَح آنُا لرَمشُا وشكِب آنُا . ونُاد آنُا لشَفرُآ : إذا اضجعت قلت متى أقوم و بعد انقضاء الليل أشبع بلبالاً إلى الغسق "[1].

ففي قوله " اِمَـةي آقوم " دلالة على استبطاء الفرج . لذا فإن بلاغة أسلوب الاستفهام هنا تكمن في إظهار السأم و الملل من الانتظار و الترقب الذي طال أمده . و لا بد للاستفهام الذي يخـرج إلى غرض الاستبطاء من أن يحمل دلالة على الزمن. نحو: " عدَمُا لامَـةي ةملِل وُلِين ، ورُوحُا رُمةُآ . مَلاِ قُومُك : إلى متى أنت تنطق بمثل هذا و أقوال فيك كريح عاصف "[2].

و مثله أيضاً : " وعنُا آيوب. وآمَر عدَمُا لاِمَـةي مدَوَين آنـةون لنَفشِـي ومكابَين آنةون لِي بمَلاِ : فأجاب أيوب و قال : إلى متى تعنوّن نفسي و تفطرونني بأقوالكم "[3].

- التهكم :

نحو: " و اِمرين لاِلُؤُآ عبَد منن . ولمَدَع آوإحُةك . لا أبِين* و اِمرين مَنو آلُؤُآ دنفلَحيوؤي ، آو مُنُا يَةِرين حَنُن دنبعُا منو : يقولون لله اغرب عنا فإن معرفة طرقك لا نبتغيها * مَن القدير حتى نعبده و ما فائدتنا أن نتوصل إليه "[4].

الكلام هنا يُراد منه السخرية و التهكم، لا حقيقة الاستفهام. فهو في الجملتين لا يتطلب جواباً، و لكنه يُعرب عن الهزء الذي يكنّه المنافقون لخالقهم.

- التعظيم :

مثل قوله : " آيكنُا دممَلِل مَلكُا شَلِيط ، ومَنو نامَر لِؤ .منُا عبَد آنـة : حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان و من يقول له ماذا تفعل "[5] .

يُعظّم هنا مكانة الملك عن طريق الاستفهام، و جمالية الأسلوب هنا تُظهر عظمة الملك و ما كان ذلك ليظهر لو جاء التعظيم بأسلوب الخبر. و مثله قوله : " ؤآ اِن ةبَر . منو نفُقود باِيدَؤ ومَنو نامَر لِؤ مَنُا عبَد آنـة * آلُؤُآ لا مَؤفَك رُوجزُؤ . وَةحُوة وؤيْ نـةمَكَكون معَداِي سَجًياآ : إن سلب فمن ذا يرده أو من يقول له ماذا تفعل * الله لا يُـردَّ غضبه و أعوان التجبر يخرون دونه "[6] .

استخدم أسلوب الاستفهام هنا؛ ليدل على عظمة الله و جبروته ، و قوته التي لا يجابهها أحد.

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٧ ، الآية ٤.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٨ ، الآية ٢.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٩، الآية ٢.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢١ ، الآية ١٤-١٥ .
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٨ ، الآية ٤.
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٩ ، الآية ١٢-١٣.

- **التشويق:**

نحو : " آنْـةةُاَ كَشِيرةاَ منو مِشكح يَقِيرُاَ وُيْ جَير مِن كَاِفِا طَبَـةاَ . ددُمِّين لَيـة لؤين * و ةكِيل عليؤ لِبُؤ دبَعلُؤ وآسُنُا لاُ حسَر لِؤ : امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ * بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة "[1].

حمل الاستفهام هنا معنى التشويق إلى وجود المرأة الفاضلة التي تصون زوجها ، فهو أسلوب يشتمل على ما يثير فضول السامع إلى معرفة الإجابة ، لذلك فإنه عمل هنا على تشويق المخاطب و ترغيبه في تلقي ما يليه من الكلام.

- **العتاب:**

نحو: " كمُا لِي حَوَبا وحَطُؤاَ . حَوبِي و حَطُؤي .آودَعيني * لمُنُا مَؤفَك آنْة آفِيَك مني ، و حِشبُةني لِك آيك بعِلدبُا : كم لي من الآثام و الخطايا أعلمني ذنبي وخطيئتي* لم تواري وجهك و تحسبني عدواً لك "[2].

عبَّر أيوب عن عتابه مستفهماً عن الخطايا التي كانت سبباً لما حلَّ به من المصائب. و عتابه بهذا الأسلوب قد أوحى لنا ببراءته من الآثام و الخطايا و حقه بهذا العتاب.

و مثله أيضاً " وعَدمُا وُو لامَةي لاُ شبَق آنْة لِي . لاُ ةرَفِينيً عَدمُا دآبلَع رَوقي * آِن حَطيُة منُا آعبَد لُك عُبُودُؤ دآنُشُا لمُنُا سُمةنيْ دآفجَع بِك ، و وُويـة علَي طَعنُا : إلى متى لا تصرف طرفك عني و لاتمهلني ريثما أبلع ريقي * لقد خطئت و لكن ماذا أفعل لك يا رقيب البشر و لم جعلتني هدفاً لك حتى صرت حِملاً على نفسي "[3].

- **التكثير:**

السؤال عن العدد يدل على الكثرة أحياناًنحو : " وعنُا بلدد شوحيا . وآمَر * شُولطُنِا ودِحلـةاَ . عَموُ عبَد شلُمُا بماِوموؤي * ولَية مِنيُنُا لحَيلِؤ وعَل مَنُو لاُ دنَح نُوؤر : فأجاب بلدد الشوحي و قال: له السلطان و الهيبة لباسط السلام في أعاليه * هل من عدد لجنوده أم هل من أحد لا يشرق عليه نوره "[4].

أسلوب الاستفهام هنا أفاد الكثرة بل شمول من يشرق عليه نور الله.

- **التذكير:**

مثل : " وُاَ دِحلةُك وُي وُي عَدليك وسبَرك وةَمِيمُوة آورحُك * آِةدكَد نِا ، مَنُو زَكُيا

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣١، الآية ١٠-١١.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٢٣-٢٤.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب الإصحاح ٧ ، الآية ١٩-٢٠ .
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٥ ، الآية ١-٣.

دآبَد وآيكَو ةرِيـاًآ دبوِة : أليست التقوى هي معتمدك و سلامة طرقك هي رجاؤك * اذكـر هل هلك أحد وهو زكي و أين دُمِّر أهل الاستقامة "[1].

استخدم أسلوب الاستفهام ليذكّر أليفاز اليماني صديقه بأن الاستقامة و التقوى هي سبيل النجـاة ، و هذا ما يعين به نفسه على الصبر و يمنحه إياه .

- التنبيه:

و من ذلك قول الجامعة : " مِطّل دآِية فِةجُمُا سَجًياآ دمسَجين ؤبلاً * مُنُا يوةرنُا لبَرنُشُا مِطّل دمَنُو يِدَع منُا طُب لبَرنُشُا بحَيًوؤيْ ، منين حيًي ؤبلِؤ وعبَر وآنّون آيك طِلُلُ : لأنه توجد أمور كثيرة تزيد الباطل فأي فضل للإنسان * لأنه مـن يعرف ما هو خير للإنسان في الحياة مدة أيام حياة باطله التي يقضيها كالظل "[2].

ينبه هنا إلى تفادي الباطل ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً، لأن عواقبه وخيمة . كمـا أنـه لا يعلم الخير متى يكون.

٤ –التمني:

" الميم و النون و الحرف المعتل أصل واحد صحيح ، يدل على تقدير شيء و نفاذ القضاء بـه. ومنه قولهم : منّى له المَاني ، أي قدَّر المقدِّر، .... ، و تمنّى الإنسان كذا قياسه ، أمل يقدّره ، قال قوم : إنه ذلك الشيء الذي يرجو، و الأمنية : أُفعولة منه "[3] .

و " التمني هو طلب المستحيل، أو ما فيه صعوبة كبيرة، و التمني عند البلاغيين : هـو طلـب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى و لا يُتوقع حصوله "[4].

للتمني في السريانية" ثلاثة أحرف :

الأول: لوَي ليت و يا ليت كقول نوح اللبناني لوَي دِين رَكشُا دطعنوك بيَومُا دَآشقِلة حَجَرو يا ليت الخيل التي أقلّتك عَرَجت يوم رحلت. و قوله لوَي دِين ؤُنُا طَليُا لاُ آةِيلد ليت هذا الصبي لم يولد. و الغالب أن تليها دِين كما ترى و قد تليها جير وهو قليل.

الثاني: آِشةوف ليت و تليه دِين مطلقاً كـقول صاحب الزبـور " آِشةوف دِين مةقنُن آورحُةك : ليت طرقي مستقيمة ".و في منظومات النزينـزي " آِشةوف دِين آف ؤْوُة : فيا ليتها حدثت ".

الثالث: آِمَةي و تليه دِين مطلقاً كقوله: آِمَةي دِين ؤْوُآ رَمشُا يا ليته كان المساء.

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٤ ، الآية ٦-٧ .
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٦، الآية ١١-١٢.
[3] - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط١ . ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. مادة م ن ي.
[4] - محمد سعيد إسبر و بلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، ص: ٣٥٦.

و مما يُعَبَّر به عن التمني مَن مَنْ . و يأتي بعدها دِين ثم فعل ماض أو مضارع من يَوْب أو عبَد مسنداً إلى مَن نحو مَن دِين عبَد دمِشكَح ؤْوِية لَمَمطْيو . يا ليتني أو من لي بأن أستطيع أن أصل. و مَن نِةْلْك آحُا دِيلي من لي أن تكون أخي، أو ليتك كنتَ أخي. و مَن دِين يَؤب لِي مَبوعِا ددِمعِا ليت لي ينابيع دموع "[1] .

إن معنى التمني بلاغي بحد ذاته، و لكنه يخرج إلى أغراض بلاغية من أهمها:

– الرجاء:

و هو إمكان وقوع الأمر المُتمنى. ومن قول أيوب:

" برَم دِين آنْةون ممَلِلي شْوقرُا آنْةون ومَاسُيي بلاْ مِدِم آنْةون * مِن دِين عبَد دمشتِق شَتِيقين ؤوَيةون . وؤوُة لكون دِين ؤدُا لحِكمُا : أما أنتم فإنما تضمّدون بالكذب و طبكم باطل * مَن لي بأن تسكتوا فيكون لكم في ذلك حكمة "[2].

يخاطب هنا أيوب أصدقاءه و يرجوهم أن يكفوا عن ملامته . مستخدماً أسلوب التمني الذي امتزج بالرجاء، فكان كلامه مؤثراً ، و معبراً عن الألم المكنون في نفسه.

– إبراز الممكن في صورة المستحيل:

مثل قول أيوب : " مَن دِين يَؤّب مَن دشمَع لِي آِن آِيةوؤي. آلُؤُا نعِنيُني، و نِكةوب بسِفرُا دِينُوؤْي . دجَبرُا * آلُؤُا عَل كةِفي آشقَليوؤي. و عبَدةِؤ لِي كلِيلاْ : من لي بمن يسمعني هوذا صك توقيعي فليجيبني القدير و ليكتب خصمي شكواه * فلأحملنها على كتفي و لأعصبنها تاجاً لرأسي "[3].

استخدم أسلوب التمني لإبراز الأمر الممكن بأن يكون له خصوم يشهدون عليه السوء ، بصورة المستحيل ، بأن يكون له أعداء . و ذلك مبالغة منه في صعوبة تحقيق هذا الأمر، لأنه واثق من براءته.

– إبراز المستحيل في صورة الممكن:

نحو: " وعنُا آيوب. و آِمَر * لوي دِين مِةةِقِل رْوجزُي، ومِدِم دؤوني. بمَسَاةُا آكحدُا * مِطُل دؤُشُا مِن حِلاْ ديَمْمِا عشِن. مِطْلؤنا فِةجُمي كلين : فأجاب أيوب و قال * ليت كربي وُزِن و مصيبتي رُفِعت في الموازين جميعها * لأنها الآن أثقل من رمل البحر، من أجل ذلك ألغو في كلامي "[4].

---

[1] - جرجس الرزي، اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٩٧. ص:٢٧٣-٢٧٤.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٤-٥.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣١، الآية ٣٥-٣٦.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٦ ، الآية ١-٢-٣.

استخدم أسلوب التمني للتعبير عن أمر مستحيل الوقوع ، يتمنى لو أنه يكون ، وهو أن توزن خطاياه مقابل الكرب الذي حلَّ به ، حتى يرى السامع عظمة ما يصبر عليه من البلاء ، و ذلك إظهاراً لأهمية الأمر، و استحالة نيله ، على الأقل في وضعه الذي هو عليه عندما كان يتكلم .

– **التشويق للمُتمنى :**

مثل : " وآوسِف آيوب لممةل مَةلِؤ وآمَر * مَن دِين عبَدني آيك يَإحُا قَدمُيا . وآيك يَوَمُةٌؤ دَآلُؤُآ نطَرني : و عاد أيوب إلى ضرب مثله فقال * من لي بمثل الشهور السالفة و مثل الأيام التي كان الله فيها حافظي "[1].

استخدم أيوب هنا أسلوب التمني للتعبير عن تشوّقه إلى الأيام الماضية التي كانت نِعَم الله مسبلة عليه ، و جعل السامع من خلال ذلك يتشوّق إلى تلك الأيام أيضاً .

– **التعظيم :**

نحو: " آف يَومُنُا مِرَة شُوعِيةَي . وآِيدؤ يَقرُة عَل ةِنَحَةي * مَن دِين عبَد ، دمِشكح ؤوِيِة لممَطِيُو عَدمُا لمَوةَبِؤ * وآسدور قُدموؤي دِينُا ، وقُومِي آِملا مَكسُنُوةُآ * وِيدَعة دِين مُنُا عنُا ؤوآ لِي . و مةبَيَن ؤوِيِة . مُنُا آِمَر ؤوآ لِي : اليوم أيضاً شكواي مُرَّة و لكن اليد التي عليَّ أثقل من نياحتي * من لي بأن أعلم و أجده فأتقدم إلى منصبه * و أسرد أمامه الدعوى و أشحن فمي حججاً * و أعرف كلمات إجابته و أتفهم ما يقول لي "[2]

هنا عظَّم أيوب الله ، متمنياً أن يصل إليه ليعرض عليه شكواه ، و يعلم منه سبب ما حلَّ به ، و يُعَدُّ استخدامه لأسلوب التمني إشعاراً منه بقدرة الله ، و تعبيراً عن عزته حتى ظهر بصورة الممتنع الذي يتمنى أيوب لقاءه ، ولكن هيهات أن يناله لعظمته .

٥ – النداء:

النِّداء و النُّداء: الصوت مثل الدعاء و الرغاء، و قد ناداه و نادى به و ناداه منـاداة و نداء أي صاح به و أندى الرجل إذا حَسُن صوته. . و قوله يا قوم إني أخاف عليكم يوم التَّنادِ، ، قال الزجاج : معنى يوم التنادي يوم ينادي أصحابَ الجنة أصحابُ النار أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، .... ، و النَّدى : بُعد الصوت . و رجل نَدِيُّ الصوت : بعيده . و الإنداء : بعد مدى الصوت . و ندى الصوت : بُعْدُ مذهبه . و النداء، ممدود : الدعاء بأرفع الصوت ، و قد ناديته نداء ، و فلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مذهباً و أرفع صوتاً "[3] .

" هو توجيه الدعوة إلى المخاطب و تنبيهه للإصغاء و سماع ما يريده المتكلم و لذلك فإن جملة

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٩ ، الآية ١-٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٣ ، الآية ٢-٣-٤-٥.
[3] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ن د ي .

النداء إنشائية طلبية . و بما أن المقصود من النداء و الدعوة و التنبيه فهو موجه إلى من يفهمون (العقلاء) و قد يُنادى غير العقلاء بسبب بلاغي " [1].

و النداء " نوع من أنواع الطلب أيضاً ، يبتغي فيه المتكلم أن يقبل عليه المخاطب ، و هو يستعمل لذلك أداة من أدوات النداء تحل محل المضارع " أنادي " المنقول من الخبر إلى الإنشاء "[2].

حروف النداء في السريانية ستة :

" **الأول** : ܐܘ و يوافق كل حروف النداء عند العرب أي الهمزة و أي و يا و أَيا و هَيا . كقوله ܐܘ ܡܪܐ ܟܠ يا سيد الكل . ܐܘ ܝܫܘܥ يا يسوع .

و قال نوح البقوفي ܐܘ ܚܟܝܡܐ ܝܡ ܐܟܣܢܝܐ ܦܬܝܐ ܘܘ . ܘܪܘܝܚ أيها العاقل إن بحر الغربة لرحب واسع . و الواو ساقطة بالإجماع لأنها ليست بأصل و إنما اجتُلِبَت بعد الهمزة الممدودة دفعاً لتوهم غير المراد بدخولها وحدها على المنادى . إذ لو قيل مثلاً ܐܓܒܪ. لتَوهُم أن الهمزة من حروف ܓܒܪ . و إذا نودي به مؤنث جاز أن يلحق به ياء ܝ و هي لا تُلفظ كالواو نحو ܐܘܝ ܡܪܝܡ . و قال مار أفرام ܐܘܝ ܢܦܫܝ ܕܘܝܬܐ ، ܥܕܡܐ ܠܡܬܝ ܠܐ ܬܬܘܒܝܢ يا هاته النفس الشقية حتى مَ لا تتوبين .

الثاني : ܝܐ يا . و عليه قول ابن الوردي ܝܐ ܕܬܚܬܝܪܐ بطليوثآ ، و ܦܐ ܝܚܐ ܒܥܠܝܡܘܬܐ يا من تفتخرين بالصبوة و تتباهين بالشبيبة . وأكثر استعمالها مع التعجب يُقال ܝܐ ܠܟ ܓܒܪܐ .يا لك رجلاً . و في الاستغاثة كقول نوح ܝܐ ܚܢܢܐ ܚܘܣ ܥܠ ܪܘܝܐ . ܕܐܠܡܟ ܒܗ ܐܝܪ يا حنّان اشفق على الشقي الممثَّل به شبهك .

الثالث : ܝܘܝ ، و يُستعمل في مقام التحضيض كقول داود بن بولس :ܝܘܝ ܒܪܝ ܒܕ ܟܪܣܝ ܝܘܝ ܒܪ ܢܕܪܝ ܚܙܝ ܠܐ ܬܬܠ ، ܚܝܠܟ ܠܢܫܐ ܘܠܐ ܐܘܪܚܬܟ ܠܬܪܥ ܡܠܟܐ يا ابني ابن بطني يا ابن نذوري احذر من أن تعطي قوتك للنساء و تجعل طرقك على باب الملوك . و يستعمل في مقام التوجع . قاله ابن العبري.

الرابع: ܐܘܢ كقوله : ܐܘܢ ܐܠܗܐ ܐܪܟܢ ܐܕܢܟ ܠܨܠܘܬܢ اللهم أَمِلْ أذنك إلى صلواتنا . و يُنادى به عند الاستغاثة و التعجب و التوبيخ و الحزن . و يُستعمل مكان ܐܘ مطلقاً .

الخامس : ܐܝܢ و منه قول ماري أفرام ܐܝܢ ܐܪܥܐ ܠܡܘܢ ܟܪܝܐ ܠܟܝ ، ܘܦܪܝܣܐ ܥܠܝܟܝ ܬܚܦܝܬܐ أيتها الأرض لماذا أنت حزينة و مستولٍ عليك الحياء .

[1] ـ محمد سعيد إسبر و بلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، ص: ٩١٥.
[2] ـ أحمد أبو حاقة ، البلاغة و التحليل الأدبي ، ص: ٧٦.

السادس: آن ذكره المعلم سميث في كنزه و مثّل له بقوله : آن اِرَميًا نِبيًا مِطّل مُنُا بدِمعِا وحَشُا وآوليُـةٌآ بُكِيـة لاورشِلم أيها النبي إرميا لماذا تبكي أورشليم بالـــدموع و الحـــزن و النحيب .

و قد يدخل الـــنداء على ضمير المخاطب نحو آو آنـة آبُـا روحُنُـا . و في منظومات النزينزي و عوةرآ نِةةِيب بَدموة طعونـةٌآ مِدِم دسَبعُا دَلعِل رُدِآ عَد قَلِيل آو آنـة و قُربُـا ةبَعةٌآ وتدنو النقمة يا أنت عما قليل و يُعاد الغنى مثل جشأة الشبع التي ترتد إلى ما فوق.

و يجوز حذف النداء مطلقاً كقول مار أفرام : جَبـرُآ دَأوُآ ليدَعـةٌآ ، وَلوُيِق لِيؤ ليولُفنُـا ، ةُآ آِحَويك لَمعِينُا ، ددلاً شِلِيُا مَردِيِةِؤ أيها الرجل الظمآن إلى المعرفة و الشيّق قلبه إلـــى العلم هَلُمَّ أُرِكَ ينبوعاً عِداً "[1] .

يخرج الـــنداء كغـــيره من أنواع الإنشاء الطـــلبي إلى دلالات أخرى مجازية تُفهم من السياق ، و تحددها قرائن الأحوال . و من هذه الدلالات :

– التعظيم :

و من ذلك خطاب سنحاريب لوزيره أحيقار الحكـــيم : " آو آحيِقَر سُفرُآ حَكيِمُـا ، وَ بِعل ةَشـعيِةٌآ دِيلـيْ ، كَد ةِسَـاب وَةمٌوة ، مَن بُـةرُك مَنٌوكَي نِفلحَنـي آكوُةُك ؟ : يـــا أحيقار، الكاتب الحكـــيم ، و مستشاري (صاحب مشورتي) عنـــدما تشـــيخ و تمـــوت ، فمِـــن بعـــدك ، مَنْ يا ترى يخدمني مثـــلك ؟ "[2].

– الاستعطاف :

نحـــو استعطاف أحيـــقار ربه في قولـــه : " وُدين آِنُا آحيِقَر بنِيـة لِـي عُلـةٌآ حدُآ رَبـةٌآ كُلُؤ قَيَّسِا ، وشِبِقِة بُؤ نٌورُآ ، وسُمِة عليَـؤ سَيبُرةُآ دطُبُـا ، ووُكَـن آِمـرة : آون آلُوُآ مُريْ ، كَد آِمٌوة وَبـرُآ لاٌ شُبِقُنا مُنُـا آمـرين عَلـي بنَيَنُشُـا ؟ دوُآ عَم آحيِقَر كِانُا وطُبُا ، وفُلَح لالُوُآ مِية ، ولاٌ شبَق برُآ لَقبٌورٌةؤ ، آفُل بَـرُةآ : أنـــا أحيقـــار بنيت لي مذبحاً عظيماً ، كله خشب ، و تركت فيه ناراً ، و وضعت عليه قوتاً جيـــداً ، و هكـــذا قلت : " يا الله ربي " عندما أموت دون أن أترك ابناً ، فماذا يقول عني الناس ؟ هـــا إن أحيقـــار الصديق و الصالح ، و خادم الله ، قد مات ، و لم يترك ابناً لدفنه ، و لا حتى ابنة "[3]. يســـتعطف أحيقار – هنا – ربه الذي منحه الحكمة و الثروة و المكانة العالية ، بأن يرزقه الولد الذي يطيعه في حياته ، و يرثه بعد مماته . و قد استخدم لذلك أسلوب النداء ؛ ليستغيث بربه ، و يستعطفه ، لعله يجيب نداءه .

– التحبب :

---

[1] - جرجس الرزي ، اللغة الآرامية السريانية الكلدانية ، ص : ٢٦٩ و ما بعدها .
[2] - ميشيل نعمان ، الوجيز في اللغة السريانية ، منشورات جامعة البعث ، ١٩٩٠-١٩٩١ ص: ٢٦١.
[3] - ميشيل نعمان ، الوجيز في اللغة السريانية ، ص:٢٥٨ .

نحو رد الله على أحيقار الذي لجأ إليه و دعاه " ܐܘ ܐܚܝܩܪ ܣܦܪܐ ܚܟܝܡܐ ، ܟܠܡܕܡ ܕܒܥܝܬ ܡܢܝ ܢܣܒܬ ܠܟ ، ܘܕܠܐ ܒܢܝܢ ܫܒܩܬܟ ܣܘܦܩ ܠܟ ، ܠܐ ܬܬܛܪܦ . ܐܠܐ ܗܐ ܢܕܢ ܒܪ ܚܬܟ ܗܘ ܢܗܘܐ ܠܟ ܒܪܐ : يا أحيقار ، الكاتب الحكيم ، كل ما طلبت مني أعطيتُك (أخذتُه لك) ، و لأنه لا بنين تركت لك يجدرون بك ، فلا تحزن . فها هو نادان ابن أختك هو يكـــون لـــك ابناً "[1].

استُخدِم أسلوب النداء هنا ، و الخطاب من الله إلى أحيقار العبد الصادق الحكيم ، أحيقـــار. فـــدلَّ هنا على التحبب و التودد إلى العبد الصالح ، و إقناعه بأن لا أولاد يســـتحقون أبوتـــه ، لـــذلك يرزقه الله بهم ، بل عليه أن يكتفي بابن أخته ،فيعلّمه الحكمة حتى يكون وريثاً له بها.

– **التحسر :**

ومنه قول أحيقار : " و ܟܕ ܫܡܥܬ ܗܕܐ ܬܘܒ ܟܪܝܬ ܠܝ ܘܐܡܪܬ : ܐܘ ܐܠܗܐ ܡܪܝ ، ܐܢ ܬܬܠ ܠܝ ܒܪܐ ܠܢܕܢ ܒܪ ܚܬܝ ، ܕܟܕ ܐܡܘܬ ܢܪܡܐ ܥܦܪܐ ܥܠ ܥܝܢܝ ؟ : و عنـــدما سمعت هذا حزنت أيضاً ، و قلت : يا الله ربي ، إن تعطني ابناً نادان ابن أختي ، فهـــل عنـــدما أموت يسكب التراب على عيني "[2].

يتحدث هنا أحيقار عن حرمانه الولد ، و فيه يمتزج نداؤه لربه بمعنى الحســـرة و الألـــم ، فقـــد عوّضه بابن أخـــته ، لكنه يخاطـــبه متوجعاً من هذا الأمر و متسائلاً ، أيكون ابن أخـــته مثـــل ولده ؟ .

– **الاستغاثة :**

نحو " ܐܘ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܕܛܝܒܘܬܐ : يا ربي الله (يا صاحب النعمة) يا ذا الحمد "[3].

الاســـتغاثة ، نداء موجّه إلى مَن تطـــلب مساعدته على مكـــروه وقع ، أو هو محتمل الوقوع . و الخطاب هنا موجه من العبد إلى ربه ، يستغيثه بأمر حلَّ به .

– **التوبيخ :**

" ܐܘ ܫܪܒܬܐ ܕܠܐ ܡܗܝܡܢܐ : يا أيتها القبيلة التي لا أمانة (لا إيمان) لها "

استُخدِم أسلوب النداء لتوبيخ القبيلة ، فجاء النداء مشرباً بالاحتقار و الإهـــانة .

– **الاستهزاء :**

نحو" ܐܘ ܫܪܐ ܗܝܟܠ ܘܒܢܐ ܠܗ ܠܬܠܬܐ ܝܘܡܝܢ : يا هادم القصر و بانيه بثلاثة أيام "

---

[1] - المرجع السابق ، ص ٢٦٠.
[2] - المصدر السابق ، ص: ٢٦٠ .
[3] - جبرائيل قرداحي ، اللباب قاموس سرياني – عربي ، دار ماردين للنشر ، ١٩٩٤. ص : ١/١٣ .

و فيه يجد المرء في أداة النداء معنى الاستهزاء . ذلك أنه من المستحيل أن يستطيع المرء هـدم قصر، و بناءه في ثلاثة أيام . و لكنه تعجيز و استهزاء بمن يدعي أمراً لا يستطيعه .

– التوجع :

نحو " آون مُريُا آسُني مِن محٌوةي : يا رب داوني من محنتي (مصائبي) .

التوجع عن طريق النداء يستدعي التفات المخاطب إلى المتكلم ، و قد يشعره بالحنان و العطـف عليه.

– المديح :

نحو " آون عَبداَ طُبا ومؤَيمنا : يا أيها العبد الصالح الصادق (المؤمن) ".

المخاطبة بأسلوب النداء هنا تدل على سمو المخاطب و رفعته ، ومدحاً له بصفات حميدة.

– التعجب :

يُقال " يُا لُك جَبرُآ : يا لك من رجل "[1]. ليس الغرض من النداء هنا طلب إقبال المدعو ، بل إظهار التعجب و الدهشة من هذا الرجل.

أسلوب القصر :

القصر لغة :

القَصْرُ و القِصَرُ في كل شيء : خلافُ الطُّولِ ؛ ... و قَصُرَ الشيءُ ، بالضم ، يَقْصُرُ قِصَـراً : خلاف طال ...... و أَقْصَر فلان عن الشيء يُقْصِرُ إقصاراً إذا كفَّ عنه و انتهى. و الإقصار : الكف عن الشيء. و أقصرت عن الشيء : كففتُ و نَزَعْتُ مع القدرة عليه "[2].

اصطلاحاً :

هو " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص كتخصيص المبتـدأ بـالخبر بطريـق النفـي و الاستثناء ... و الشيء المخصص يسمى مقصوراً و المختص به يُسمى مقصوراً عليـه و همـا طرفا القصر "[3].

و في السريانية " الاستثناء هو أن تستثني جزءاً من كل أو أن تدخل جزءاً في كـل . و حروفـه المشهورة أربعة :

الأول : آِلا إلاّ و شرطها أن يتقدمها نفي أو شبه نفي كالاستفهام الإنكاري كقوله تعـالى وآنُش مِنؤون لاٌ آِبَد آِلاٌ برِؤ دَآبدُنُا و لم يهلك أحد منهم إلا ابـن الهـلاك . و قـول يعقـوب السروجي بمَن لَم آِحور آِلا بنِيحِا وَبمَكِيكا في مَن أنظر إلا في الوديعـين و المتواضعين .

---

[1] ـ الأمثلة السابقة في : الاستغاثة ، التوبيخ ، الاستهزاء ، التوجع ،المديح ، التعجب ، من المصدر السابق ص:٥١٣. مادة يا .
[2] ـ ابن منظور ، لسان العرب، مادة ق ص ر.
[3] ـ محمد سعيد إسبر ـ بلال جنيدي ، المعجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها ، ص : ٦٧٥، مادة قصر .

و قد تُزاد ܐܶܢ بعدها لتوكيد الإيجاب أو النفي كقوله وكَد ܐܺܝܬ݂ ܠܰܘ ܗ̱ܘܳܬ݂ ܠܳܐ ܐܶܫܟܰܚ ܒܗ ܐܶܠܳܐ ܐܶܢ طَاإِفِا ... و قد تُحذَف ܐܶܠܳܐ و ينوب عنها ܐܶܢ كقوله ܐܶܢ حدُآ جرِياُةُآ لَية ؤُآ عَمؤون لـيس معهم إلا رغيف واحد .

الثاني : سطَر غير و سوى و عدا و خلا . و حكمها أن تقع بعد كلام موجب أو منفي و تليها مِن كقوله : ؤُنون دِين دِآكَلو ، ؤُوِين ؤوَو آربعُا آلفِين جَبرُآ سطَر مِن نِشِا وطلُيا وأما الذين أكلوا كانوا أربعة آلاف رجل سوى النساء و الصبيان .

و قوله لُا آسَب مِن كُل مِدِم دِآيِة لِك سطَر مِن مِدِم دِآكَلو علَيمُا لا آخذ شيئاً مما عندك إلا مما أكله الشبان.

الثالث : لبَر . و حكمها حكم سطَر. كقولك لاُ ةِقرآ كةُبُآ لبُر مِن ؤُنُا لا تقرأ كتاباً غير هذا . وآةَو آنُشُا لبَر مِن يَوسِف جاء القوم إلا يوسف .

الرابع : بلعُد إلاّ و غير نحو آةَو آنُشُا بلعُد آحوك. " وجاء الناس إلا أخوك " و تقع بعد كلام موجب و منفي .

و ما جاء من الأفعال فيه معنى ܐܶܠܳܐ فهو حُس و لاُ ةِؤوآ حاشا و لا يكون و جمعهما "[1].

أما أهم الأغراض البلاغية التي نتلمسها في أسلوب القصر فهي :

– تمكين الكلام و تقريره في ذهن السامع :

نحو : " لاُ ميةو مِنؤون آلا آن ةرين آنشيَن : ما مات منهم إلا اثنان"[2] . استخدم أسلوب القصر المنفي و ذلك تمكيناً للكلام في نفس السامع و تقريره في ذهنه .

و منه أيضاً : " لاُ آنش سُفق لمِلةآ ؤدآ آلا من ديَؤْب لِؤ : لا أحد كفؤ لهذه الكلمة إلا من وُهِبَ له "[3].

– المبالغة في المعنى و تصوير الحد الأعلى منه :

ومنه " آيكَنُا ؤوُة لريشِؤ دبِنُينا آلا آن دسلِقة لؤ عل بِنُينؤون دعَممِا : كيف يكون رأساً للبنيان إلا بأنه ارتفع فوق بنيان الأمم "[4]

عمل القصر هنا على المبالغة في المعنى ، و التفخيم فيه .

– التخصيص:

و هو الأصل في معنى القصر نحو : " لَية آلُؤُآ لبَر من آلُؤآ : لا إله إلا الله "[1].

[1] - جرجس الرزي ، اللغة الآرامية السيرانية الكلدانية ، ص: ٢٦١ و ما بعدها.
[2] - جبرائيل قرداحي ، النحو و المعاني عند السريان، ص: ١٥٥.
[3] - المصدر السابق ، ص: ١٥٥.
[4] - المصدر السابق ، ص: ١٥٥.

فقد خصص الألوهية حصراً بالله مستخدماً للدلالة على ذلك أسلوب القصر الذي استثنى وجــود أي إله إلا الله .

و منه أيضاً " يَإحا ةمُنيُا بأير من يَومُةٌآ ةمُنيُا : ثمانية أشهر إلا ثمانية أيام "[٢].

– التنبيه على خطأ أو غفلة بتذكير المخاطب بأمر ثابت معلوم :

نحو "مُنُا وُوُة كَي حزُةآ وُدآ حَدةُآ آلا دسُؤدآ دَآلُؤُآ لمِاكُولةٌآ دحَيَوُةآ نِشةِدِآ وُوآ : ماذا كان هذا المشهد الغريب إلا أن شهيد الله يُرمى به لتأكله الوحوش "[٣].

استخدم القصر هنا للتنبيه على الخطأ الذي وقع ، إذ رُمي شهيد الله للوحش . و قد كان بإمكانــه التعبير عنه دون استخدام هذا الأسلوب لكنه عندما صاغ المعنى من خلاله جعلنا نحس كم كــان هذا الأمر فادحاً .

– التعظيم :

نحو : " بمَنو نِةجَوس آِلُا آِن بمَرحمنوةك : بمن نلتجيء إلا برحمتك "[٤].

عظّم هنا رحمة الله باستخدامه هذا الأسلوب ، و كأنه يقول ما من ملجأ نلجــأ إليــه لينقــذنا إلا رحمتك .

– التوكيد :

مثل " عَلمِدِم دآية وُوآ لاِيوب آعفُا آوسِف مُريا سطَر مِن بنووًي : قد ضاعف الله ما كان لأيوب سوى بنيه "[٥] .

ومنه أيضاً " كلؤون كُؤنًا دبقوريُا وُوو يُأفِين دمِسكنًا دأبيين لوُةؤون و منِيحِين لؤون ويةيرآيِة دَآيلين دَبنًي قيُما آِنون : ليكن كل الكهنة الذين في القــرى ذوي اعتنــاء بالفقراء الذين يأتونهم و ليساعدوهم لا سيما فقراء الرهبان "[٦].

يدعو هنا إلى ضرورة مساعدة الفقراء جميعاً لكنه يؤكد على الفقراء من الرهبان . و قد دلَّ على توكيده هذا أسلوب القصر الذي استخدمه .

أخيراً :

و بعد دراسة الأساليب المختلفة ، وجــدنا أن المعاني المستفادة من الأدوات المستخدمة في هذه الأساليب _ كما بيَّنها علماء البلاغــة – تعود إلى الأدوات ، إضافة إلى المعنى العــام الــــذي تضمَّنه الكلام ، لا إلى الأدوات وحدها .

---

[١] - المصدر السابق ، ص:١٥٦.
[٢] - المصدر السابق ، ص: ١٥٦.
[٣] -المصدر السابق ، ص: ١٥٥.
[٤] - يوسف داود ، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ص: ٣٥٧ /٢.
[٥] - جبرائيل قرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان ، ص:١٥٦.
[٦] - المصدر السابق ، ص: ١٥٦.

دليلنا على ذلك أن الأداة ذاتها تُستخدم في صيغ عــدة ، لكنها توحي بمعاني شتى ، لــم تتغيــر الأداة فيها و إنما تغــيَّر المعنى بحسب الجملة التي دخلت عليها و بحسب تركيب هذه الجملة.

إذاً ، فليس لنا أن نقول كما قيل بأن هذه الأدوات تختلف في معانيها . إنما نقول: إن ظلال معنى الجملة و إيحاءاته تضفي على الأداة شفافية مستمدة من هذا المعنى، الأمر الذي يجعلهــا تتلــون بحسب المقام ، فتوحي هنا بالتحبب و هناك بالدعاء إلى غير ذلك من الأغراض البلاغيــة التــي تخرج إليها هذه الأساليب .

الفصل الثالث
أساليب العلاقات بين الجمل

نعلم أن اللغة هي وسيلة التواصل بين الأفراد ، و يُعد النص المجال الحقيقي لها ، ينعكس من خلاله الأسلوب المستخدم لبيان المراد ، و الظروف المحيطة .
أي أن للأسلوب دوراً مهماً في النص ، يمنح كاتبه ألقاً فريداً ، يتميز به عن غيره .
من هنا أتت أهمية الجمل التي تكوّن هذا النص و تمنح الأسلوب تميزاً . و يُعَدُّ ارتباطها ببعض من أهم العوامل لنجاح النص و إبعاد العي عنه ، ذلك أن ارتباطها الصحيح يجعل من النص قطعة من الحرير انسجمت فيها السُداة باللُحمة فخرجت قطعة فنية متناغمة تتميز بأبهى منظر .
على العكس من ذلك إن كانت هذه الجمل ضعيفة الارتباط ببعضها ، فإنها تجعل النص قطعة لم تُحكَم سُداتها بلحمتها فتهلهلت و أصبحت ضعيفة ، تتقطع أوصالها في أي حين . كذلك النص الذي لم تُحكم جمله فهو ضعيف التأثير بالسامع ، بعيد عن الفن و التميز.
لذا تُعدّ اللغة سلاحاً ذا حدين بيد الكاتب، و عُدَّ موضوع الفصل و الوصل فيها باباً خطير المدخل ، يجب أن يلجه الكاتب بحذر حتى يسلم من الضعف .
و قد تنبه إلى خطورته المتقدمون من الأدباء و البلغاء ، كما تنبه إليه المتأخرون من البلاغيين ، و إن تباينت نظرتهم إلى تلك الخطورة و أثرها في الكلام .
إذ بلغ من الأهمية أن عدَّه بعضهم حداً للبلاغة كلها . و قد تناوله معظمهم كأي فرع من فروع علم المعاني، و لم يفردوا له مؤلفات خاصة . بينما اكتفى بعضهم الآخر بالتنبيه إلى أهمية الفصل و الوصل بين الجمل، فقد " قال المأمون لبعضهم من أبلغ الناس ؟ فقال من قرّب الأمر البعيد المتناول والصعب الدرك بالألفاظ اليسيرة ... و البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يجيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الألفاظ ولا يُكره المعاني على إنزالها في غير منازلها ولا يعتمد الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل و الوصل كانت كاللآلئ بلا نظام "[١].
و قد عــدّه بعضهم قــوام البلاغة ، إذ سُئل أحدهم " ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل "[٢].
بل ذهب بعضهم إلى أن الجهل به هو عيب في اللغة ، و منهم يزيد بن معاوية إذ يقول " إياكم أن تجعلوا الفصل وصلاً ... فإنه أشد و أعيب من اللحن "[٣].
و نحن نجد أن الفصل و الوصل أحد السبل التي تؤدي إلى إبراز الجمال في اللغة ، فقد يُفصل بين معنيين أو يُربط بينهما ، لبيان المعنى و إيضاحه ، فيُفصل الكلام حين يكون الإيجاز وسيلة لإيصال المعنى إلى السامع و تثبيته و تقريره في ذهنه ، وذلك لأهميته و خطره ، أو يعرضه

---

[١] ـ أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، مطبعة محمود بك ، ط١ ، بدون تاريخ ، ص:٣٤٩.
[٢] ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف و النشر ، القاهرة ، ١٩٤٨ . ص: ١/٨٨.
[٣] ـ أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص:٣٥١.

في نسق متصل فيكون حلية للكلام و زينة ، و هما في كل حال يراعيان دائماً إثارة انطباع معين في نفوسهم بمختلف ميولهم و توجهاتهم .

و قبل أن نتناول ظاهرتي الفصل و الوصل بالبحث لا بد لنا أن نتطرق إلى معنى كل منهما لغة و اصطلاحاً .

الفصل :

لغةً :

" فصل: الليث: الفَصْل بَوْنُ ما بين الشيئين. والفَصْل من الجسد : موضع المَفْصِل ، وبين كل فَصْلَيْن وَصْل .... ابن سيده: الفَصْل الحاجِز بين الشيئين، فَصَل بينهما يفصِل فَصْلاً فانفصَل، وفَصَلْت الشيء فانفصَل أَي قطعته فانقطع..... وقوله عزَّ وجلَّ: كتاب فصَّلناه، له معنيان: أَحدهما تَفْصِيل آياتِه بالفواصِل، والمعنى الثاني في فَصَّلناه بيَّنَّاه. وقوله عز وجل: آيات مفصَّلات، بين كل آيتين فَصْل تمضي هذه وتأْتي هذه ، بين كل آيتين مهلة "[1].

اصطلاحاً :

الفصل عند البلاغيين هو " ترك العطف بين الجملتين ؛ و المجيء بالجمل منثورة ؛ تُستأنف واحدة منهما بعد الأخرى، و هذا النوع من الفنون البلاغية لا يُوَّفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطاً موفوراً من البلاغة، و طُبِع على إدراك محاسنها، و رزق حظاً من المعرفة في تذوق الكلام "[2].

و يُعدّ الجرجاني صاحب نظرية النظم التي أرجع إليها إعجاز القرآن، أول من ربط بين البلاغة و علم النحو، أي أنه أول من ربط الفصل والوصل بباب العطف المعروف في النحو، وجاراه في ذلك البلاغيون من بعده . وهو يقول إنهما " العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها " [3].

و قيل : " هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف و التهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها "[4].

و المعوّل عليه عامةً هو تفسير الوصل بعطف جملة على أخرى، وتفسير الفصل بترك هذا العطف.

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ،مادة ف ص ل.
[2] - محمد سعيد إسبر و بلال جنيدي ، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها ، ص: ٦٤٧.
[3] - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص:١٥٦.
[4] - أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، ص: ١٦٧.

من أهم مواضع الفصل :

١ –كمال الاتصال :

" وهو أن تتحد الجملتان اتحاداً تاماً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها، بأن تكون : مؤكدة لها ، أو مبيّنة لها، أو بدلاً منها "[١].

و قد فصّل عبد القاهر الجرجاني القول في ذلك و أورد جملة من النماذج، بيّن من خلالها هذه الظاهرة، ثم راح البلاغيون من بعده، يحذون حذوه و يفصلون الكلام في ذلك، معتمدين على ما كتبه في الدلائل.

و سوف نفصل القول فيها كل على حدة، لنرى مواضع الفصل و الوصل في الجملة السريانية .

أ – البيان و الإيضاح:

وهو " أن تكون الجملة الأولى على شيء من الخفاء و الإبهام، و المقام يتطلب إزالة ذلك فتأتي الجملة الثانية لتزيله "[٢].

و من ذلك قوله : " وميَةِرُوةُؤ دبَرنُشُا مِن بعِيرُآ لَية ، مِطّل دكُلمِدِم وُبلاُ * كُل آِزَل لاَةرُآ حَد * كُل وُوآ مِن عَفرُآ . وكُل وُفَك لعَفرُآ : ليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل * يذهب كلاهما إلى مكان واحد * كان كلاهما من التراب و إلى التراب يعود كلاهما "[٣].

فُصِلَ بين الجملتين لأن الجملة الثانية تبيّن ما قبلها و توضيحها ، فالجملة الثانية (كُل وُوآ مِن عَفرُآ : كان كلاهما من التراب) شرحت الأولى (و ميَةِرُوةُؤ دبَرنُشُا مِن بعِيرُآ : ليس للإنسان مزية على البهيمة) و فسرتها بأن كليهما أتيا من التراب و إليه يعودان ، فليس لأحد فضل أو مزية على أحد، و لو جيء بالعطف بينهما لكانت الجملة الثانية تتمة للأولى و ليس بياناً لها .

و مثله قوله : " دُرُآ آِزَل ودُرُآ آِةُآ . وَآرعُا لعُلَم قيُمُا * دنَح شِمشُا . وعرَب شِمشُا ، ولاَةَر ددنَح . وُو ةُآب . ومِن ةَمُن ةُوب ندنَح : دور يمضي و دور يجيء و الأرض قائمة إلى الأبد * و الشمس تشرق و الشمس تغرب و تسرع إلى موضعها حــيث تشرق "[٤].

ب – التأكيد و التقرير :

---

[١] - منير سلطان، بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٢، ١٩٩٣م، ص:٢٠٣.
[٢] - جلال الدين القزويني التلخيص في علوم البلاغة ، شرحه الأديب عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ص١٨٥.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٣ ، الآية ١٩ ـ ٢٠.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ٤ ـ٥ .

حيث تكون الجملة الثانية في هذه الحالة تأكيداً للأولى ، و تثبيتاً لها ، و زيادة في تقريرها. ومنه قوله : " ܗܒܠ ܗܒܠܝܢ . ܐܡܪ ܩܘܗܠܬ ܗܒܠ ܗܒܠܝܢ ܟܠ ܡܕܡ ܗܒܠܐ : باطل الأباطيل قال الجامعة . باطل الأباطيل الكل باطل "[1] .

الجملة الـــثانية (ܗܒܠ ܗܒܠܝܢ : باطل الأباطيل) تأكــيد للجملة الأولى (ܗܒܠ ܗܒܠܝܢ . ܐܡܪ ܩܘܗܠܬ : باطل الأباطيل قال الجامعة) ، فالجملتان تحملان المعنى تماماً ، لكنه أتى بهما ليؤكد بعضها بعضاً زيادة في التقرير و التثبيت على الحقيقة، أو الفكرة التي يطرحها، و يريد أن ترسخ في الأذهان .

و مثله أيضاً قوله: " ܝܕܥܬ ܕܟܠ ܕܥܒܕ ܡܪܝܐ ، ܗܘ ܢܗܘܐ ܠܥܠܡ ܥܠܘܗܝ . ܠܝܬ ܠܡܘܣܦܘ ܘܡܢܗ ܠܝܬ ܠܡܒܐܪ ܘܡܪܝܐ ܥܒܕ ܕܢܕܚܠܘܢ ܡܢܗ * ܡܐ ܕܗܘܐ ܡܢ ܒܕܘ ܐܝܬܘܗܝ . ܘܟܠܡܐ ܕܢܗܘܐ . ܡܢ ܣܓܝ ܗܘܐ : قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد . لا شيء يزاد عليه و لاشيء ينقص منه و أن الله عمله حتى يخافوا أمامه *ما كان من القدم هو . و ما يكون فمن القدم قد كان . و الله يطلب ما قد مضى "[2].

ج – الإبدال :

و ذلك بأن تكون الجملة الثانية بدلاً من الجملة الأولى، و توضيحاً لدلالتها، و يكون الداعي للإبدال أن يأتي " الكلام السابق غير واف بالمراد و إيراده، أو كغير الوافي، و المقام مقام اعتناء بشأنه، إما لكونه مطلوباً في نفسه، أو لكونه غريباً أو فظيعاً أو عجيباً أو لطيفاً، أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه، فيعيد المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد إلى المراد، ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول و الثاني، أي في المُبْدَل منه و البدل، مزيد الاعتناء بالشأن "[3].

ومن ذلك " ܡܬܠܘܗܝ ܕܫܠܝܡܘܢ ܒܪ ܕܘܝܕ ܡܠܟܐ ܕܐܝܣܪܐܝܠ . ܠܡܕܥ ܚܟܡܬܐ ܘܡܪܕܘܬܐ ܘܠܡܬܒܝܢܘ ܒܡܠܐ ܕܣܘܟܠܐ : أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل، لمعرفة حكمة و أدب لإدراك أقوال الفهم "[4].

(ملك إسرائيل) بدل من (أمثال سليمان بن داود)، و ذلك لبيان مكانة سليمان الذي سيتحدث بالأمثال إلى قومه. إذ لم تكن العبارة الأولى وافية بالقصد ، فجاءت الثانية و عيّنت ذلك بجلاء.

و من ذلك أيضاً " ܘܫܡܥ ܬܠܬܐ ܐܚܘܗܝ ܕܐܝܘܒ ܒܟܠܗܝ ܒܝܫܬܐ ܗܕܐ ܕܐܬܬ ܥܠܘܗܝ. ܘܐܬܘܕܥܘ ܘܐܬܘ ܠܘܬܗ. ܓܒܪ ܡܢ ܐܬܪܗ ܐܠܝܦܙ ܬܝܡܢܝܐ ܘܒܠܕܕ ܫܘܚܝܐ. ܘܐܘܦܪ ܢܥܡܬܝܐ ،

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ٢ .
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٣ ، الآية ١٤-١٥.
[3] - جلال الدين القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص ١٨٣. و انظر مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، المطبعة الأدبية ، مصر ، ط١، ص: ١٣٧.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١، الآية ١.

وآقوَعَدو آكحدُآ لمِاڠآ . وَلمَملاٌ بلِبُوْ، ولمبَيُاوڠوْ : وسمع ثلاثة أخلاء لأيوب بكل ما أصابه من البلوى فأقبل كل من مكانه أليفاز التيماني و بلدد الشوحي و صوفر النعماتي و توافقوا على أن يأتوا فيرثوا له و يعزوه "[1] .

و منه أيضاً : " جَبرُآ حَد آيِة وْوآ بارعُا دعٌوأ إِيٌوب شمِوْ . جَبر وْوآ ڠَمِيم وزَدِيق ، ودحِل لألُوُآ، : كان رجل في أرض عوص، اسمه أيوب، و كان هذا الرجل سليماً مستقيماً يتقي الله و يجانب الشر "[2].

فُصِلت الجملة الثانية عن الأولى ، لأنها بمنزلة بدل الاشتمال منها، إذ المراد من الجملة الأولى التعريف بأيوب فكانت الجملة الثانية أوفى بتأدية المراد.

و الفصل في الشواهد السابقة جميعاً يعتمد على وجود الرابط المعنوي بين الجمل مكان الرابط اللفظي ، لهذا لم يُستخدم أي حرف يصل بينها .

فالغرض من الإبدال عامة هو الزيادة في الاعتناء بالمقام؛ لأن الجملة الأولى قد يكون فيها نوع من الغموض، أو أن يكون القصد غير مباشر ، فتأتي الجملة الثانية لتزيل ذلك الغموض، وتفي بالمراد أكثر من الأولى، و لأجل ذلك تُفصلان؛ لما بين البدل و المبدل منه من علاقة و صِلة تغني عن الرابط .

٢ –شبه كمال الاتصال :

وهو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يُفهم من الأولى فتُفصل الثانية عن الأولى كما يُفصل الجواب عن السؤال، لما بينهما من الاتصال، و الغرض من ذلك السؤال حينئذ الإيجاز والتعويل على نباهة السامع. و قد سمّى البلاغيون الفصل في هذه الحالة استئنافاً و يرد في أكثر من حال.

أ – السؤال و الجواب :

و تكون حينئذ " الجملة الثانية جواباً عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، فتُفصل الثانية عن الأولى، كما يُفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال، و يُقال حينئذ. إن بين الجملـــتين شبه كمال الاتصال. و يُسمى فصل الجملة الثانية عن الأولى في هذا الموضع استئنافاً، و الجملة الثانية مستأنفة "[3] .

قوله : " ويَوّبة لِبي لمَبعا ولمِڠبَينْو بحِكمةْآ ، عَل كٌل دآِڠعبِد ڠحية شِمشُا . عِنيُنُا بِيشُا يَوّب مُريُا لبَنيَّنُشُا . دنِةعَينون بوْ : و وجهت قلبي للسؤال وللتفتيش بالحكمة على كل ما عُمِل تحت الشمس ، عناء رديء جعلها الله للبشر ليعنوا فيها "[4].

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢، الآية ١١.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١، الآية ١.
[3] - درويش الجندي، علم المعاني، ص:١٩٨.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١ ، الآية ١٣.

لما كان توجيه قلــبه للسؤال و التفتيش بالحكمة مما يحــرّك حفيظة السامع لأن يسأل فــما كانت نتيجة بحـــثك و تفتيشك ؟ ، جـــاء بالكلام على تقــدير حصول هذا السؤال، و أوقع قوله (عـــناء رديء جعلها الله للبشر ..) موقع الجــواب ، فاقتضى ذلك فصله عن الجــملة الأولى (و وجهت قلبي ...) .

هناك أيضاً سؤال آخر ، يثيره الكلام في نفس السامع، و نستطيع تقديره بـــ (لماذا جعل الله العناء في الأرض ؟)، فيأتي الجواب : ليعنوا فيها . لذلك فُصلت الجملة الثانية أيضاً عــما سبقها .

ب_ لفظ قال :

ذكر يحيى بن حمزة العلوي " أنَّ الذي يرد من لفظ (قال) مجرداً من حرف العطف، فهو على تقدير السؤال. و أمَّا الذي يـــرد متصلاً به حرف العطف فهو يأتي على إثر جـــملة يكون معطوفاً عليها "[1].

و الذي نجده في السريانية أنَّ الواو التي تسبق (آمر : قال) هي غالباً على تقدير سؤال و الواو التي تسبقه للاستئناف . و ذلك نحو: " وآمَر مُريًا لسَطْنُا مِن آيمِنُا آةُآ آنة. عنُا سَطْنُا . وآمَر لمُريًا حُدَرة بارعُا . وؤلِكة بؤ * وآمَر مُريًا لسَطْنُا . ؤآ سُمة لِبُك عَل عَبدي آيُوب ، دلَية آكوُةُؤ بارعُا : فقال الرب للشيطان : من أين أتيت . فأجاب الشيطان الربَ و قال من الطواف في الأرض و المشي فيها * فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب لأنه ليس له مثيل في الأرض "[2].

تقدير السؤال هنا هو : ماذا قال الرب للشيطان ؟ ، و بماذا أجاب الشيطان ؟ لذا فإنَّ الجملة الثانية فُصِلت عن الأولى و إن سُبِقت بواو ، ذلك أن المعنى يقتضي أن تكون واواً للعطف .

٣-كمال الانقطاع :

و هو أن " يكون بين الجملتين تباين تام ، بدون إيهام خلاف المراد "[3]. و ذلك حين تكون الجملة الثانية مباينة للأولى تمام المباينة ، أي أن تختلفا خبراً و إنشاءً ، أو أن لا يكون بينهما جامع أو مناسبة .

أ – اختلاف الجملتين خبراً و إنشاءً :

نحو : " لا ةِةحشِب بيشةآ عَل حَبرك . ديةِب عمِك بشَليُا : لا تخترع شراً على صاحبك ، و هو ساكن لديك آمناً "[1].

---

[1] - يحيى بن حمزة العلوي، الطرّاز (المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز)، مطبعة المقتطف ، مصر، ١٩٢٤. ص: ٥٠-٢/٥١.

[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١ ، الآية ٧-٨ .

[3] - د. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع) مطبعة السعادة، مصر، ط٢١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م. ص: ٢٠٦.

الجملة الأولى : إنشائية لفظاً و معنى ، و الجملة الثانية خبرية لفظاً و معنى ، و الفصل بينهما لا يوهم خلاف المقصود ، لذا وجب بينهما .

لكن قد يقول قائل إن الجملتين قد وُصِلتا بـــ (ܘ) ، و نحن نجد أنها هنا تفيد الاستئناف ، لأننا لو اكتفينا بالجملة الأولى لـــتم الكلام ، في النهي عن أذى الأصحاب ، فإن كلمة (حَبرُ : صاحب) تدل على أن هـــذا الإنسان يأمن بوائق صديقه و يأتمنه ، و هو بـــيّن واضح ، لكنه أتى بعده بالجملة (وهو ساكن لديك آمناً) ليؤكد نصحه الذي يسديه .

و مثله : " لاٌ نزل بعَينَّيك لمَطَر يٌولفُني وةَإعِيةي * ونؤوٌون حَيًا لنَفشُك ورٌوحُفُا لـأورُك * وؤُيدِين ةؤَلِك بأوإحُةُك . بسَبرُآ . و برجلُك لاٌ ةِةقِل : لا تبرح هذه من عينيك . احفظ الرأي و التدبير فيكونا حياة لنفسك و نعمة لعنقك ٠حينئذ تسلك في طريقك آمناً و لا تعثر برجلك "[٢].

ب – انعدام المناسبة :

و هو ألا يكون بين الجملتين رابط ، أو جامع يجمع بينهما ، ومن ذلك أن تكون في حديث و يرد في ذهنك بغتة حديث آخر ، لا جامع بينهما ، أو بينهما جامع خفي ، و يدعوك إلى ذكره داعٍ ما، فتورده في الكلام مفصولاً . ومن ذلك : " دنِشةودَع مَةلاٌ وقِلاٌةُآ . ومِلاِ دحَكِيمًا وآوحدَةُؤون * ريِش حِكمةُآ . دِحلةُؤ دمُريُا. يِدَعةُآ دِين ومَردُوةُآ شِيطين عَوُلاٌ : لفهم المثل و اللغز أقوال الحكماء و غوامضهم ٠رأس الحكمة مخافة الرب ٠ أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة و الأدب "[٣].

قُطِعَت الجملة (رأس الحكمة مخافة الرب) عما قبلها ، لعدم وجود مناسبة بينهما ، كذلك قُطِعت عما بعدها ، للعلة ذاتها ؛ ففي الجملة الأولى تعليل لإقبال الحكماء على الأمثال أو النصائح التي أسداها سليمان . ثم ترد إحدى هذه النصائح منفصلة عما قبلها ، و عما بعدها إذ تضمنت إعراض الجاهلين عن الحكمة و الأدب .

إذاً هناك تباين في الجمل ، و هما على حد لا مجال فيه للتعاطف .

و من ذلك أيضاً : " لاٌ ةؤوآ حَكِيم بعَيِّني نَفشُك . آلاٌ دِحل مِن مُريُا وسطِي مِن بِيشةُآ * دةؤوآ آسيُوةُآ لبِسرك . ودُوؤُنُا لجَامِيك : لا تكن حكيماً في عيني نفسك . اتق الرب و ابعد عن الشر٠ فيكون شفاءً لسرتك و سقاء لعظامك "[٤].

و مثله أيضاً " ةُآ آكُول بحَدُوةُآ . لَحمُك . وآشةي بلِبُا طبُا . حَمرُك . مِطّل دآأطَبي آلُؤآ بعبُدُيك * بكٌلعِدُن نَحَةُيك . نؤُوون حوَإين . ومِشحُا مِن ريِشك .

---

[١] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣، الآية ٢٩ .
[٢] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣ ، الآية ٢٢-٢٣ .
[٣] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١ ، الآية ٦- ٧.
[٤] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣، الآية ٧.

لاُ نحسَر : اذهــب كُلْ خبزك بفرح و اشرب خمرك بقلب طيب لأن الله منذ زمان قد رضي عملك * لتكن ثيابك في كل حين بيضاء و لا يعوز رأسك الدهن "[1].

نجد هنا أن الآية الأولى تختلف في مضمونها عن الآية الثانية ؛ إذ تتضمن الأولى دعوة إلى الاستمتاع بالحياة لكن مع الحفاظ على الطيبة في القلب ، و هي تختلف عن الجملة التالية.

من هنا أخذ البلاغيون يؤكدون على ضرورة وجود مناسبة أو رابط بين الجمل المتعاطفة ، أو المتصلة ، خصوصاً إذا لم يكن للأولى حكم فتشركها الثانية فيه .

٤ – شبه كمال الانقطاع (القطع) :

" و يكون ذلك حين تُسبق جملة بجملتين يصح عطفهما على أولاهما لوجود الجهة الجامعة ، لكن في عطفها على الثانية فساد المعنى ؛ و ابتغاء تفادي توهُّم العطف على الثانية ، و احترازاً من فساد المعنى ، يُتَخلى عن العطف مطلقاً ، و يُفصل بين الجملتين "[2]

إذاً يجوز القطع عندما تُسبق جملة بجملة يصح عطفها على الأولى لوجود مناسبة و لكن في عطفها على الثانية فساداً في المعنى ، فيُترك العطف نهائياً دفــعاً لتوهم أنه معطوف على الثانية، و يُسمى الفصل هنا قطعاً .

و يكون ذلك في أحد أمرين:

أ – أن تكون الجملتان متفقتين خبراً أو إنشاءً ، و بينهما رابطة قوية ، و لكن المعنى يمنع من العطف ، و ذلك بأن يكون للجملة الأولى حكم لم يُقصد إعطاؤه للثانية ، نحو:

" وعنُا مُريُا . وآمَر لايٌوب مِن عَليل * مَنُو وُنُا دمةَرَعا ةَرعِيةٌآ بمِّلاِ دلاٌ يِدَعةٌآ * آسٌور نا آيك جَنبرُآ حُأيك آِشَالك آودَعيني * آيكُا وُوية كَد مةقِن وُوية شِةآسَّيِؤ دَآرعُا ، حَونِي آِن يِدَع آنْة بُويُنُا : فأجاب الــرب أيوب من العاصفة ٠ و قال مَن هذا الذي يُظلِم القضاء بكــلام بلا معرفة ٠ اشدد الآن حقويك كــرجل . فإني أسألك فتعلمني ٠ أين كنت حين أسست الأرض . أخبر إن كان عندك فهم "[3].

الجمل هنا إنشائية لكن الوصل بينها يُفسد الكلام ؛ لاختلاف الحكم بينهما ، ذلك أن العطف يوجب على الجمل أن تتشارك في الحكم ، فتكون متماثلة فيه . فالجملة (مَنُو وُنُا دمةَرَعا ةَرعِيةٌآ بمِّلاِ دلاٌ يِدَعةٌآ: مَن هذا الذي يُظلِم القضاء بكــلام بلا معرفة) جملة إنشائية استفهامية ، أتت بعدها جملة تدل على الأمر، و الأمر يختلف عن الاستفهام في الدلالة ؛ لذا فمن المحال وقوع الوصل بينهما.

ب _ أن تُقطع الجملة الثانية " احتياطاً " أي دفعاً للتوهم و الالتباس ، نحو:

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٩ ، الآية ٧-٨ .
[2] - عيسى العاكوب ، المفصل في علوم البلاغة العربية ، ص: ٣٠٢.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٨ ، الآية ١-٢-٣-٤ .

" مِطّل دلاْ مِةعَبدَآ ةبعةآ مِن عبدَي بِيّشةٌآ بعِجل ، مِطّل وُنُا آةمِلِي لِبُا دبنَينُشُا بؤُون . لمَعبَد دبِيش * مِن دحَطُا عبَد بِيّشةٌآ مُاآ ومجر لِؤ . ويِدَع اِنُا دنؤوآ طُب لدِّحلُوؤْي دمُريُا : لأن القضاء على العمل الرديء لا يُجرى سريعاً فلذلك قد امتلأ قلب بني البشر فيهم لفعل الشر ◦ الخاطئ و إن عمل شراً مئة مرة و طالت أيامه إلا أني أعلم أنه يكون خير للمتقين الله الذي يخافون قدامه "[1].

فُصِلت الجملة (ويِدَع اِنُا: و أني أعلم) عن الجملة بعدها ، دفعاً للالتباس و لو وقع الوصل لأصبحتا (ويِدَع اِنُا دنؤوآ طُب لدِّحلُوؤي دمُريُا: إني أعلم و يكون خيراً للمتقين) و هذا يضعف السياق ، و يفسد المعنى .

و مثله : " شمعُو وُكَنُا مَكسُنُوةُي . وأوةُو دِينُا دسِقَوُةُي * عَل آلُوُآ مَملُين آنْةُون عَولاْ . و علَوؤْي مَملُين آنْةُون نَبِلا : اسمعوا الآن حجتي و أصغوا إلى دعاوي شفتي أتقولون لأجل الله ظلماً و تتكلمون بغش لأجله "[2].

فصل جملة (وأوةُو دِينُا دسِقَوُةُي: و أصغوا إلى دعاوي شفتي) عما بعدها ؛ لأن العطف سوف يشركهما في الحكم ، و هذا يضرّ بالمعنى . لذا وجب الفصل بينهما .

تعريف الوصل :

لغة :

" وَصَلْتُ الشيء وَصْلاً و صِلةً، .... الوَصْل خلاف الفَصل . وصل الشيء بالشيء يَصِلُه وَصْلاً و صِلة و صُلَة ؛ ... و اتصل الشيء بالشيء : لم ينقطع "[3].

اصطلاحاً :

" عطف بعض الجمل على بعض "[4].

و قد اشتركت اللغات السامية جميعاً في ظاهرتي الفصل و الوصل ، إذ لا تكاد تخلو جملة من جملها من واو العطف على الأقل . فالوصل خاصية من خصائص اللغات السامية لا نكاد نراها في اللغات الأوربية "[5].

و اللغة السريانية غنية بحروف العطف ، فالوصل فيها أسلوب يبرز الكثير من جماليات الأسلوب المستخدمة في الجملة . إضافة إلى تلّونها بمعاني بلاغية مختلفة .

و حروف العطف في السريانية ثمانية أحرف . و هي " الواو وآف و كن و آو و عدما و لا و لو وآلا " و كلها تقع في صدر المعطوف بها.

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٨ ، الآية ١١- ١٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١٣ ، الآية ٦-٧.
[3] - ابن منظور ، لسان العرب ، امادة و ص ل.
[4] - الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني و البيان والبديع ، ص:٨٦.
[5] - إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٧ . ١٩٨٥. ص: ٣٢٧.

" و " الواو :

تأتي لمطلق الجمع بين المتعاطفات . إلا أن كونها للمعية راجح ، و للترتيب كثير ، و لضده قليل ، و يُعطف بها المفرد على مثله نحو : " كَد عَما سَجِيُاآ آية وّوُآ بؤ دجَباِآ وَدنِشًا ودَطلُيًا : و بينا كان فيه خلق كثير من الرجال و النساء و الصبيان " و الجملة على مثلها نحو: فَرقَن دلاُ شورآ ، وآلفَن دشورَن ؤو : نجّانا بلا سور ، و عرّفنا أنه سور لنا " ، و تأتي أيضاً بمعنى " الفاء " التي للترتيب نحو : وآبرؤم بؤيمُنوةؤ آةبَرَك و آةحشبَة لُؤ لقانو : إبراهيم تبارك بإيمانه فتزكى " ، و التي للتعقيب نحو : آيدآ ؤّي آنّةآ د آية لُؤ عِسرآ زوزيًن وةوبِد حد منؤون : أي امرأة لها عشرة دراهم فتفقد واحداً منهما " ، و التي للسببية نحو بَعجَل شِلطِة بؤون نورآ وآودقدَة آنون : ففي الحال تسلطت عليهم نـــار فأحـــرقتهم " ....

– و لك أن تعطف بها على المظهر مثله نحو : " آِةو آحيًك وبنَيًك : جاء إخوتك و عشيرتك " و المضمر المنفصل أيضاً نحو : " آِةُآ شِمعون وآِنُا : جاء سمعان و أنا ، و على المضمر المنفصل مثله نحو: " ةو آنّةون وآِنُا دؤُشا : تعالوا أنـــتم و أنا الآن " و المظهر أيضاً نحو : " آِنُا وآبي حَد حنَن: أنا و أبي واحد " و أما المضمر المتصل فإن كان مرفوعاً فلا يُعطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل نحو " آِةَين آِنُا وآنّة : جئت أنا و أنت " و إن كان مفعولاً فلا يُعطف عليه حتى يقترن المعطوف باللامذ نحو : " حزيِة آِنون ولُك : رأيتهم و إياك " .

– و إذا عُطِفَ بها جملة على جملة ، فلا بد من اتفاقهما في الخبرية و الإنشائية نحو : " ؤُنون جير بفِأحا نفَقو مِن شوعبُدؤ دفِرعون . وآنَحنَن بيوم أَلِيبوةِؤ آِةفرِقن مِن شوعبُدؤ دسَطُنُا : لأن أولئك في الفصح خـــرجوا من استرقاق فرعون . و نحن يوم صلبه أُنقذنا من استرقاق ابليس " ، " رؤَطو بشَينا . وَعمَلو بشلُما . ودَعِكو بِيشةُآ : اسعوا في الأمان و اعملوا بالسلام و اخمدوا نار الشر " ، و أما اتفاقهما في الاسمية و الفعلية و تعادل فعليهما في الصيغة فغالب لا واجب لورود الخلاف نحو : " يوما وّو دفُرش بؤ ، جَبرُآ مِن آِلعؤ ، وآِةجَزيَة آرعُا ، دلّيةوؤي ريش جوشما : اليوم الذي يُفصل فيه الرجل عن ضلعه و ترملت الأرض بزوال رأس الجسم " .....

وإذا كان المعطوف عليه معمولاً للحرف ، فلا بد من إعادة الحرف في المعطوف نحو شَرِير وّو مِني ومِن كُل آنُش " هو أصدق مني و من كل إنسان "

– و قد تأتي زائدة في فعل الطلب من المنادى على جهة الدعاء نحو : " مُري وعلّي حوس وآِحِا بأِحما دمِن يَمينك : اللهم و انظر إلي فأحيى برحمة من يمينك ".

و في المعطوف عليه ابتداءً نحو .... " وِنسحِا بجوؤ وبأِبيُنُا آف بقطِيرآ : نسبح فيه طوعاً و كرهاً " ، و تأتي بمعنى " أيضاً " نحو " يدُعِينن جير ودَآلُوُا آيةوؤْي : لأنّا نعلم أنه إله أيضاً " ....

آَف :

ترادف " الفاء " في أن عطفها يفيد الترتيب أو التعقيب نحو " بَطِل قأبا آف قاِسا : أبطل الحروب و الشدائد ". و ترادف " الواو " في معناها و حكمها ... نحو ...: " لَية دعُبد طُبُةٌآ آَفلاٌ حَد : ليس من يعمل الصالحات و لا واحد " ، و تليها " آن " الشرطية فتُركَّب معها كلمة واحدة بمعنى " و إن " و تُكتب " آَفِن " نحو " آَفِن مشَدَر آِنُا لاٌ شُمِعين لِي : و إن بعثت فلا يسمعون لي " ، و تأتي للتقليل بمعنى " ولو " نحو " وبُعين وَّوو مِنؤ دُآفِن لكِيفا دَلبوشِؤ نِقربون : و كانوا يسألونه أن يمسوا و لو طرف ثوبه .

– و تُكرر بعد كلام منفي مقترنة " بالواو " فتكون الأولى بمعنى " لا " و الباقية بمعنى " و لا " نحو " لاٌ عنُيؤي وُآف بحِلمُا وُآف بنورُآ وُآف بمَيُا : لم يُجبه لا في الحلم و لا في النار و لا في الماء " .

و كذلك تُكرَّر بعد كلام موجب بدون " الواو " فتكون الأولى زائدة . و الباقية موافقة " للواو" نحو " آَف وُكَنُا آَف وُكَنُا جُدش بقرُبا : هكذا و هكذا يحدث في الحرب "....

– و قد تجيء بمعنى " أيضاً " نحو " آَرقزوني آَف آِنا آزَل : دعـوني أذهـب أنا أيضاً " و بمعنى " حتى " نحو : " مرَحمُنوةآ دين دؤُويُا بگَلزبَن آَف عَل آيلين دلاٌ شُوين : فإن الرحمة التي تأتي كل حين حتى و على الذين لا يستحقونها ، و قد تدخلها " الواو " نحو " وعَم فوقدُنا وُلك لؤ وآَف سوعرُنا : و مع الأمر يسير الفعل أيضاً ".

كِن :

توافق " ثم " في العطف على الـترتيب مع التراخي ، و الكثير فيها أن تقترن " بالواو " نحـو : " ؤو لِؤ ردَف لوقدَم ، وكِن رَدفوؤْي عَبدوؤّي : فهو طرد نفسه أولاً ثم طرد عبيده " .

و ربما جـاءت زائدة في أوائل الجمل لمجرد الترتيب اللفظي فامتنع اقـترانها " بالواو " نحو : " مُا دةُكبُن جزوُةي ، كِن ةُكبُن بِيشُةي : كلما تفاقمت مطايبي تفاقمت مصائبي ".

آو :

توافق " أو " في معانيها و أحكامها . و تُكرَّر غالباً مثل أختها " إمّا " فتأتي في الخبر للشك ، نحو : " بعِلَة آيلين دمُيةِين آو دمِةمحنن : بسبب الذين يهلكون أو يُجرحون " و التقسيم نحـو : " بَرّة قُلا آيةيؤ آو شمُا آو مِلةآ آو آِسُرآ : الكلمة اسم أو فعل أو حرف " ، والإبهام نحو: " بَةرين جَنّبيًن مَطعِا وّوية ، دآو لَشلِيحًا مَدجِل وّويِة ، آو لَشلِيحيً

بَشلِيحًا مَدمِا وّوية : من كلا الوجهين كنت مضلاً أو لأني كذّبت الرسل أو لأني لبَّست رسلي بالرسل " . و الإضراب على شرط تقدم نفي أو نهي و إعادة العامل نحو: " لاٌ آزَل آحوؤْي آو لاٌ آزَل آبوؤْي : لم يذهب أخوه أو لم يذهب أبوه " . و التسوية نحو : " بَقرُبا آرَع آنُا لِؤ آو قطلني آو قطلةؤ : ألاقيه بالحرب قتلني أو قتلته ".

و تأتي في الأمر للتخيير نحو : " شَدَر لِي دَؤبُا آو قيِل قرُبا : أرسل إليَّ ذهباً أو أقبل الحرب ". و الإباحة نحو : " نِؤوِآ آو مَلفُنا آو آومُنا : ليكن عالماً أو صانعاً " . و توافق " الواو " في الجمع المطلق نحو : " لك بِيشا لاٌ آيِة دَقرُك آو دقُرآ لك : فأنت أيها الشرير ليس من دعاك أو يدعوك " . و توافق " أم " في الاستفهام نحو : " آينا مِبيل طوفُنا ، نشيج لأرعن مِن ألآوةؤ ، آو آيدآ شَلَؤبِيةآ ، ةدَكِا مِنؤ ةَمسوةؤ : فأي الطوفان ينظف أرضنا من قذرها أم أي نار تطهرها من نتنها ".

عدَمُا :

توافق " حتى " في معناها و أحكامها و معطوفها وهي أن يكون داخلاً في حكم ما قبلها . و أن يكون مفرداً لا جملة . و أن يكون ظاهراً لا ضميراً . و أن يكون جزءاً من المعطوف عليه إما أفضله نحو : " مِية كلؤون بنَينُشا عدَما لنَبِيًا : مات الناس كافة حتى الأنبياء " . و إما أدونه نحو : " مَلِل عَل آيلُنًا مِن آإزآ دلِبنُن عدَمُا لزوفُا دنُفق باِسةٌآ : تكلم على الأشجار من أرز لبنان حتى الزوفاء التي تخرج من الحائط ".

و لابد من دخول " اللامذ " في المعطوف نحو : " مِيةو كلؤون بنَينُشا عدَمُا لمشِيحا ولَنبِيًا : مات الناس جميعاً حتى المسيح و الأنبياء ".

لاُ :

توافق " لا " في معناها و حكمها و الغالب فيها أن تقترن " بالواو " نحو : " مِن آلُؤُآ ةِؤوِآ ولاٌ مِنَن : من الله يكون لا منّا "....

لو:

هي مثل " لاٌ " المذكورة معنىً و حكماً ....

اِلاٌ :

توافق " لكن " في عطف مفرد على مثله و جملة على مثلها بعد النفي و النهي نحو : " لاٌ حزيِة لأبوك اِلاٌ لامُك : ما رأيت أباك لكن أمك " و " لاٌ ةقَربِيوؤّي لمُريا آلُؤك اِلاٌ بقُوريُك آكولِيؤي: لا تقرّبه للرب إلهك لكن كُلْه في بلدتك "[1].

---

[1] - جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو و المعاني عند السريان ، ص:٥٣ و ما بعدها.

مواضع الفصل و الوصل بين الجمل :

لقد رأى البلاغيون أن الجمل تتوالى أحياناً منثورة ، تُستأنف الواحدة بعد الأخرى ، دون الحاجة إلى رابط يربطها . و تأتي في أحيان أخرى متناسقة ، يرتبط بعضها ببعض بأحد حروف العطف و قد لفت هذا الأمر انتباههم فحاولوا أن يتبينوا مواضع الفصل بين الجمل و الوصل بينها . و سنتناول أولاً مواضع الفصل كما حددها البلاغيون و سنسقط ذلك على اللغة السريانية صنو اللغة العربية و شقيقتها.

أهم مسوغات الوصل فهي :

١ – الجامع أو التناسب بين الجملتين المعطوفتين :

إن اتفاق الجملتين في ماهيتهما من حيث الخبر و الإنشاء ، يوجب الوصل بينهما إذا وُجِدت المناسبة أو الجامع المسوغ للوصل ، ذلك أن العطف لا يقع موقعه المناسب ما لم يكن بين الجملتين المعطوفتين جهة جامعة ، أو مناسبة معنوية تربط بينهما ، تجعل إيحاءهما يتوحد في ذهن السامع ، و قد حدد البلاغيون هذه الجهة الجامعة ، بأن يكون المسند إليه في الجملة الأولى بسبب من المسند إليه في الجملة الثانية ، و كذلك المسند فيهما ، " مما يجري مجرى الشبه أو النظير أو النقيض للخبر عن الأول، فلو قلت : زيدٌ طويل القامة ، و عمرو شاعر، كان خُلفاً ؛ لأنه لا مشاكلة و لا تعلُّق بين طول القامة و بين الشعر ، و إنما الواجب أن يُقال : زيد كاتب و عمرو شاعر ، و زيد طويل القامة و عمرو قصير "[١].

إذاً ينبغي أن يكون المعنى في الجملة الأولى وثيق الصلة بالمعنى في الجملة الثانية ، ومرتبطاً به في أذهان السامعين.

و قد حدد السكاكي أمر الجامع فقال : " الجامع بين الشيئين عقلي و وهمي و خيالي "[٢].

أ – الجامع العقلي :

و هو وجود اتحاد بين الجملتين أو تشابه ، فالعقل " بتجريده المثلين عن التشخيص في الخارج يرفع التعدد عن البين "[٣] . أي أن يكون بينهما تماثل كشخصين من نوع واحد ، أو تضايف ، وهو الارتباط بين الشيئين ، بحيث إذا ذُكِر أحدهما يسرع الذهن إلى ذكر الآخر ، كالعلة والمعلول و الأقل و الأكثر ، فإن العقل يأبى ألا يجتمعا في الذهن "[٤].

و من ذلك " بِريْ: آِن ةقَبِل مِلِي ، وقّوقدُنُي ةطشُا بلِبُك وةألاٍ آِدنُك لحِكمةٌآ ، وةفنُا لِبُك لسٌوكُلاٌ * وةقرُآ لسٌوكُلاٌ . و لسٌوكُلاٌ ةَرِيم قُلُك * ... ؤدين ةسةَكَل دِحلةٌؤ دمُريُا ، وةِشكَح يدَعةٌؤ دَآلُؤُآ * مِطُل دمرُا ؤو يَؤْب حِكمةٌآ . ومِن

[١] - جلال الدين القزويني، الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و البديع ، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده، مصر. ص:١١٩.

[٢] - أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، المطبعة الأدبية ، مصر ، ط١، ص:١٣٧.

[٣] - المصدر السابق ، ١٣٧.

[٤] - المصدر السابق ، ص: ١٣٧.

قُومؤ . يِدعةٌآ وسكُلا * ونطَر سِبرُآ لاَيلين دةرِيأين . ومسِيع لاَيلين دمؤَلكين دلاٌ موم : يا بني إن قبلت كلامي و خبأت وصاي عندك ٭ حتى تميل أذنك إلى الحكمة و تُعطف قلبك على الفهم ٭ إن دعوت المعرفة و رفعت صوتك إلى الفهم ٭... فحينئذ تفهم مخافة الرب و تجد معرفة الله ٭ لأن الرب يعطي حكمة من فمه المعرفة و الفهم ٭ يذخر معونة للمستقيمين هو مجن للسالكين بالكمال "[1].

إن معرفة الله تستدعي مخافته ، و معرفته تجعلنا نؤمن بأن الحكمة يهبها من لدنه لمن يشاء ، وذكرها يستدعي أيضاً في أذهاننا أنه الكريم الذي يهب المعرفة و الفهم و العون لعباده.

فالجامع هنا بين الجمل هو جامع عقلي ، و هذا يسوغ وقوع الوصل بينها.

ب- الجامع الوهمي:

وهو أن يكون بين تصوري شيئين " شبه تماثل " كلوني البياض و الصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين "[2]. نحو : " ةحية ةلُة زيُعُا آرعُا . وةحية آإبَع . لاٌ مِشكحُا لمسَيبَرو * ةحية عَبدُآ كَد نَملِك . وةحية سَكلاٌ دسبَع لَحمُا * وةحية سَنوآةُآ دؤويا لجَبرُآ . وةحية آمةٌآ دمفقُا لمُرةُو : تحــت ثلاثة تضطرب الأرض و أربعة لا تستطيع احتمالها ٭تحت عبد إذا ملك و أحمق إذا شبع خبزاً ٭تحت شنيعة إذا تزوجت و أمة إذا ورثت سيدتها "[3].

فالوهم يري أن هذه الثلاثة متماثلة و متشابهة ، بخلاف العقل الذي يرى أن كل واحدة منها نوع مختلف، و إنما تماثلت في نظر الوهم فقط ، لأنها جميعاً من الأمور التي لا يستطيع المرء احتمالها .

و قد يكون بينهما " تضاد " كالذي بين " السواد و البياض ، و الهمس و الجهارة و الطيّب و النتن ، و الحلاوة و الحموضة ، و الملاسة و الخشونة ، و كالتحرك و السكون ، و القيام و القعود ، و الذهاب و المجيء ، و الإقرار و الإنكار ، و الإيمان و الكفر ، و كالمتصفات بذلك من نحو: الأبيض و الأسود ، و المؤمن و الكافر"[4].

و منه قوله : " مِلةٌآ رَكِيكةٌآ مَؤفكُا حَمةٌآ ومِلةٌآ قَشيُةٌآ مَعِيرُآ رٌوجزُآ * لِشُنُا دحَكِيمُا مَشفَر يِدعةٌآ . وقُومُا دسَكلاٌ جسُا لَوطةٌآ : الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط ٭لسان الحكماء يُحسن المعرفة و فم الجهال يتدفق لعنات "[5].

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢، الآية ١-٢-٣-٥-٦-٧.
[2] - السكاكي، مفتاح العلوم ، ص: ١٣٧.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣٠، الآية ٢١.
[4] - السكاكي، مفتاح العلوم ، ص: ١٣٧- ١٣٨.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٥ ، الآية ١-٢ .

التضاد هـــنا و اضح بـــين مِلةٌآ رَكِيكةٌآ الجواب اللين و مِلةٌآ قَشيُةٌآ الكلام الموجع . و بين مؤَفكُا يصرف و مَعِيرُآ يهيج . و كذلك هناك حَكِيمِا الحكماء و سَكلاِ الجهّال ، وما يستدعيه ذكر كل و احد منهما و هو يِدعةٌآ المعرفة و لَوطةٌآ الحماقة ، اللعنة .

– و قد يكون بينهما " شبه تضاد " كالذي بين " السماء و الأرض ، و السهل و الجبل ، و الأول و الثاني ، فإن الـــوهم يـــُنزل المتضادين و الشبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجـــمع بينهما في الذهن ، و لذلك تجد الضد أقرب خطوراً بالبال مع الضد "[1].

ومنه :" لاُ ةِسةرؤَب بفُومُك ولِبُك . لاُ نِسةرؤَب لمفقو مِلةٌآ قدُم آلُؤُآ . مِطُل دَآلُؤُآ بشمَيُا . و آنْة بَارعُا ، مِطُّل ؤُنُا نؤُوون فِةجُمُيك زعُورًين :

لا تستعجل فمك و لا يُسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الله . لأن الله في السموات و أنت على الأرض فلذلك لتكن كلماتك قليلة "[2].

الإنسان و إلهه يذكران كقرينين بينهما تناسب ، و إن لم يكن بينهما تشابه ، لذلك وسّط العاطف بينهما ، و كذلك السماء و الأرض.

ج – الجامع الخيالي :

و هو أن يكون بين الجملتين مقارنة في خيال السامع ، سابقة في ذهن المخاطب ، و بالتالي تحضره هذه المقارنة عند ذكره و محاولة إيجاد العلاقة بين الجمل المعطوفة.

أسبابه كثيرة ، يختلف الناس في صورهم الخيالية ، فكم من صور ثابتة في ذهن شخص ما دون آخر ، فكل واحد يرتبط عنده الكلام بما رسخ في ذهنه ، و كل يفهمه بحسب وقعه في نفسه.

وذلك نحو : " بطُبُةؤون دزَدًيقًا ةَعشِنيْ مدِينْةٌآ . وبابَدنؤون دعًوُلاُ ةحدُآ : بخير الصديقين تفرح (تقوى) المدينة و عند هلاك الأشرار هتاف "[3].

إن الخيال هو الجامع الوحيد بين الخير الذي يصيب الصديقين فيفرح له الناس ، و بين الهلاك الذي يأتي على الأشرار فيهللون له . و هي صور يرتبط بعضها ببعض في الأذهان ، فهلاك الأشرار يعني نصر الأخيار.

مواضع الوصل بين الجمل:

حدد البلاغيون للوصل بين الجمل موضعين اثنين هما: التوسط بين الكمالين ، و الوصل لدفع الإيهام.

١– التوسط بين الكمالين:

---

[1] ـ السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص: ١٣٨.

[2] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة، الإصحاح ٥، الآية ٢-٣.

[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١١ ، الآية ١٠.

أي التوسط بين حالتي كمال الاتصال و كمال الانقطاع ، و ذلك حين تتفق الجملتان خبراً أو إنشاءً لفظاً و معنىً ، أو معنىً فقط مع وجود جامع بين الجملتين "[1].

أ – من الجمل التي عُطف فيها الخبر على الخبر و اتفقت لفظاً ، قوله : " بشَفلُوةُآ . نِةمَكَك ةَطلِيلاُ وبشَفلُوةُ آِيدَيًا ندلِف بَيةُآ : بالكسل الكثير يهبط السقف . و بتدلي اليدين يَكِف البيت "[2].

الجملتان خبريتان لفظاً ؛ لذا جاز الوصل بينهما .

و مثله قوله : " سِنِاةُآ ةجَرِج دِينُا ولكُلوُون عَولاُ . ةكسُا بِوةُآ : البغضة تهيج الخصومة و المحبة تستر كل الذنوب "[3].

ب – و من الجمل التي اتفقت لفظاً و عُطِف فيها الإنشاء على الإنشاء ، قول أحيقار : " بِريْ : شَدَر حَكيِمُا و لاُ ةفَقدِيوؤْي ، وآِن سَكلاُ مشَدَر آنْة زل آنْة ولاُ ةشَدرِيوؤْي : يا بني : أرسل العاقل (بمهمة) و لا تأمره، و لكــن إذا (نويت أن) ترسل جاهلاً ، فاذهب أنت بنفسك و لا ترسله "[4].

الجمل هنا إنشائية ، تتضمن الأمر و النهي ، من هنا كان وصلها جائزاً .

و مثله قوله : " بِريْ : نَسُا برُك بلحَمُا وَبمَيًا ، ووُيدِين ةِشبُوق بِايدَوَؤْي قِنيُنَيًك ونِكسَيًك : يا بني : امتحن (أمانة) ابنك بالخبز و الماء ، و بعدها اترك له كل ممتلكاتك و أموالك "[5].

ج – قد تتفق الجملتان فتكون إحداهما إنشائية لفظاً ، و تكون الأخرى خبرية بمعنى الإنشاء نحو قوله : " دلمُا مسُوق عرُدُآ عَل ةِدُآآ ، آَو جعُا ةَورُآ عَل حَمِيمُا * آَو مِةآكَل فَكِيؤُآ دلاُ مِلحُا آَو آيِة طَعمُا بريرُؤ دحَلمةُآ : هل(يشم) الفرا (العير ، الحمار الوحشي) على العشب أو يخور الثور على علفه * هل يؤكل المسيخ بلا ملح أو يوجد طعم في مرق البقلة "[6].

الجملة الأولى إنشائية لفظاً و معنىً ، أما قــوله " آَو جعُا ةَورُآ عَل حَمِيمُا : يخور الثور على علفه " فهو جملة خــبرية لفظاً لكنها تتضمن معنى الاستفهام ، لذا صح عطفها على ما قبلها .

[1] - القزويني، التلخيص في علوم البلاغة ، ص:١٩٠. و انظر مفتاح العلوم ، للسكاكي ، ص:١٤٠.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١٨.
[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٠ ، الآية ١٣.
[4] - د. أحمد هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية، ص:٢٦٣. الوصية رقم ٢٤.
[5] - د. أحمد هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية، ص:٢٦٣. الوصية رقم ٢٥.
[6] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٦ ، الآية ٥-٦ .

د – و أحياناً تتفق الجملتان فتــكون إحداهما خبرية لفظاً ، و تكون الثانية إنشائية في معنى الخبر . نحو قوله : " وآكحدُآ آسِيِأآ شلين . و لأ شمَعين قلأ دمشَعبدُنُا : الأسرى يطمئنون جميعاً و لا يسمعون صياح المسخّر "[١].

الجملة الأولى خبرية تدل على هدوء هؤلاء الأسرى ، و الجملة الثانية إنشائية لكنها تؤدي نفس المعنى . و قد عدل عن أسلوب الخبر في الجملة الثانية ليؤكد مقولته ، فجاء بها على صيغة الإنشاء ، لذا جاز عطفها على ما قبلها.

٢ – الوصل لدفع توهم غير المراد :

و هو أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع و كان الفصل يوهم خلاف المقصود . و سمّاه القزويني بالوصل لدفع الإيهام ، و أورد لها مثالاً و هو : لا و أيدك الله . فالجملة الأولى (لا) خبرية ، لأن تقديرها هو (لا أبيع) ، في حين أن جملة (أيدك الله) إنشائية معنى ، لما فيها من دعاء . و كان من الواجب أن تفصلا لما بينهما من كمال الانقطاع ، و لكن الفصل هنا يوهم بعكس المراد ؛ و لذا وُصلت الجملتان دفعاً للإيهام ، و إزالة للالتباس الذي ينتاب السامع "[٢].

و منه ما روي عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه " لقي أعرابياً يبيع ثوباً ، فقال : له أتبيع الثوب ، فرد الأعرابي : لا عافاك الله ، فقال أبو بكر : لقد عُلِّمتم لو كنتم تعلمون ، قل : لا ، وعافاك الله "[٣].

و منه في السريانية قوله : " طُوبُوؤي لجَبرُآ دنكسوؤي آلُؤُآ ، ومَردُوةُؤ دحَسِيِنُا لأ نسلا * مِطُل دؤو ةبَر وعأب . ومحُا وِآيَدَوؤّي مِاسُين : طوبى للرجل الذي يؤدبه الله . فلا ترفض تأديب القدير * لأنه هو يجرح و يعصب . يضرب و يداه تشفيان "[٤].

الوصل هنا بين الجملة الأخيرة و ما قبلها وصل واجب لأن فصلهما قد يوهم بخلاف المقصود من الكلام أو قد يوهنه ، إذ قد يُفهم (يضرب يداه) و هذا ليس مما يرمي إليه القول .

الجملة المعطوفة على جملة و بينهما جملة أو أكثر :

هناك ملاحظة هامة أوردها الجرجاني في دلائله ، يقول فيها : " هذا فن من القول خاص دقيق ، اعلم أنه مما يقلّ نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتى بالجملة فلا تُعطف على ما يليها ولكن تُعطف على جملة بينها و بين هذه التي تعطف جملة أو جملتان ... و السبب في ذلك أن الجملة المتوسطة بين هذه المعطوفة أخيراً و بين المعطوف عليها الأولى ترتبط في معناها بتلك الأولى "[٥].

---

[١] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣ ، الآية ١٨ .
[٢] - انظر القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ص: ١٩٠. و الإيضاح ص: ١١٧.
[٣] - الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص: ٢٦١ /١ .
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٥ ، الآية ١٧ -١٨ .
[٥] - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص: ١٧١.

و منه قوله : " وآمَر مُريًا لسَطنًا . وٓا سُمة لِبُك عَل عَبدي آيّوب ، دلَية آكوُةؤ بارعُا ، جَبر ةَمِيم وةرِيأ ، ودحِل لالُوٓا ، وسطا مِن بِيشةٓآ ، وعدَمُا لؤُةُا محَمسِن بةمِيمٌوةؤ : فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي أيوب . لأنه ليس مثله في الأرض . رجل كامل و مستقيم يتقي الله و يحيد عن الشر . و إلى الآن هو متمسك باستقامته "[1].

عطف عدة جمل وصف فيها أيوب قبل أن يأتي على ما أراد من الكلام بأنه ما زال متمسكاً بإيمانه ، يصبر على ما أصابه ، و لا يتذمر مما حلَّ به من بلاء .

محسنات الوصل و عيوبه :

من محسنات الوصل التي ذكرها البلاغيون :

تناسب الجملتين في الاسمية و الفعلية ، و منه : " ديَوّب مِطرُآ عَل آفَيً آرعُا . ومشَدَر مَيُا عَل آفَيً شوَقا : يفيض الغــيث على وجــه الأرض و يرسل المياه على وجه الصحارى "[2].

تناسبت هنا الجملتان المتعاطفتان في الفعلية ، و الكلام هنا وصف لله ، فأفادت الفعلية هنا تجدد الحدوث و استمراره مدى الزمن .

ومن تناسب الجمل المتعاطفة في الاسمية قوله : " ودقنُا حِكمةٓآ . رحِم نَفشُؤ * دنطَر وَيمنٌوةُآ مِشكَح طَبةٓآ . وسُؤدُآ دَجِلا . لاُ نِةحَسِيا ودمَملل دَجُلةٓآ نِابَد : المقتني الحكم يحب نفسه ، الحافظ الفهم يجد خيراً ، شاهد الزور لا يتبرأ و المتكلم بالأكاذيب يهلك "[3].

تناسبت الجمل المتعاطفة في الاسمية ، و قد أفادت الثبات في المواقف . فالذي يتمثل الحكمة و يسعى لها يجد خيراً دائماً ، بعكس شاهد الزور و الإنسان الكاذب الذي لا يجد خيراً أبداً ، و يهلك نفسه بأفعاله .

و من عيوب الوصل : انعدام المناسبة بين المعطوف و المعطوف عليه . فقوله : " لحَدٌوةُآ عبِيدين لَحمُا وحَمرُآ ومِشحُا ، دنحَدون لحَيا . وكِسفُا ممَكِك ومطعُا لؤٌون بكُل: للضحك يعملون وليمة و الخمر تفرّح العيش أما الفضة فتحصل الكل "[4].

وُصِلت الجمل بعضها ببعض بالرغم من عدم وجود رابط يربط بينها فالضحك و الخمر يختلفان تماماً عن الفضة و لا جامع يجمع بينها جميعاً .

الإيجاز و الإطناب و المساواة :

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢ ، الآية ٣.
[2] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٥ ، الآية ١٠ ـ ١١ .
[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٩ ، الآية ٨ ـ ٩ .
[4] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة، الإصحاح ١٠ ، الآية ١٩ .

إن الكلام ليس مجرد ألفاظ يُنطق بها ، و إنما هو معانٍ و حقائق إنسانية ، من شأنها أن تهذّب سلوك الناس و تثقّف عقولهم و تصقل أذواقهم ، و ترقق مشاعرهم ، و تنمي إدراكهم ، و تغني نفوسهم و تعمّق فهمهم للكون و تقلبات الحياة .

و إن الأدب الجميل و الكلام المؤثر هو الذي يقوم على الصدق في المقال ، و على العفوية في تصوير العواطف و الانفعالات و التعبير عن الأفكار . فالكلام هو تعبير عما يجول في نفس المتكلم و يُحاكُ في عقله ، و إنّ لكل لفظ معنى ، لذا فقد تعددت الأساليب المستخدمة في إفصاح المتكلم عما في نفسه . و البليغ هو الذي يستطيع أن يتخير منها ما يناسب المقام الذي يعبّر عنه، فلكل مقام مقال ليس للآخر.

و لا يُعدّ الكلام بليغاً حتى يكون مطابقاً لواقع حال السامع أو المتلقي ، فما يناسب الغبي البليد ، يختلف عما يناسب الفطن النبيه ، و ما تُحدِّث به خالي الذهن لا تحدِّث به المنكر المعاند.

لذا فأحسن الكلام وأبلغه ما استطاع صاحبه أن يُعبِّر عن مكنونات صدره بأصدق عبارة تتناسب مع مضمونه. سواء أأقلَّ أم أطال ، أو اكتفى بالكلام الذي يوضح المضمون . و هذا ما أطلق عليه البلاغيون مصطلحات الإيجاز و الإطناب و المساواة . و سوف نفصّل القول في كل منها على حِدة . لنرى كيف استطاعت اللغة السريانية أن تقدم لنا جملاً بلاغية منمَّقة.

الإيجاز :

لغةً:

" وَجُزَ الكلام و جازَة و وَجْزاً و أَوْجَزَ : قَلَّ في بلاغة ، و أَوْجَزَه : اختصره. قال ابن سيده : بين الإيجاز و الاختصار فرق منطقي ليس هذا موضعه . و كلامٌ وَجْزٌ : خفيف ... و أَمرٌ وَجيزٌ و كلام وجيز أي خفيف مقتصر ... و أَوْجَزْتُ الكلام : قَصَرْتُه "[١].

اصطلاحاً :

الإيجاز " في اصطلاح البلاغيين أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المعنى المراد مع الوفاء به ، و إلا كان إخلالاً لا إيجازاً "[٢].

يرى ابن قتيبة (ت : ٢٧٦ هـ – ٨٨٩ م) أن الإيجاز " ليس بمحمود في كل موضع و لا بمختار في كل كتاب ، بل لكل مقام مقال . و لو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرده الله في القرآن ، و لم يفعل الله ذلك ، و لكنه أطال تارة للتوكيد ، و حذف تارة للإيجاز ، و كرّر تارة للإفهام "[٣].

---

[١] - ابن منظور، لسان العرب ، مادة و ج ز.
[٢] - محمد سعيد إسبر، جلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، ص: ٢٢٧.
٣ - أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، أدب الكاتب، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م . ص : ١٩.

أما أبو هلال (ت : ٣٩٥هـــ - ١٠٠٥ م) فيرى أن " الإيجاز و الإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام و كل نوع منه. و لكل واحد منهما موضع ، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه . فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته و استعمل الإطناب في موضع الإيجاز، أخطأ "[١].

و يُعدّ الإيجاز حد البلاغة لدى الكثير من النقاد و البلغاء ، فالاتجاه العام عندهم أنهم يفضلون الإيجاز.

و قد قيل " أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، و معناه في ظاهر لفظه ... فإذا كان المعنى شريفاً و اللفظ بليغاً ، و كان صحيح الطبع ، بعيداً عن الاستكراه ، و منزّهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف ، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة "[٢].

كما سُئِلَ أحـــدهم " متى يكون الأدب شراً من عـــدمه ؟ قال : إذا كثُر الأدب ، و نقصت القريحة "[٣].

" و الإيجاز من طبيعة الشعوب السامية ، و أول الفروق بين اللغات السامية و الآرية أن الأولى إجمالية و الأخرى تفصيلية ... و طبيعة اللغات الإجمالية الاعتماد على التركيز و الاقتصار على الجوهر ، و التعبير بالكلمة الجامعة و الاكتفاء باللمحة الدالة "[٤].

ومن جماليات الإيجاز أنه يزيد في دلالة الكلام عن طريق الإيحاء، لأنه يمنح المعاني ظلالاً خفية يشتغل بها الذهن ويعمل بها الخيال ، فتتلون و تتسع ، ثم تتشعب إلى معاني أخرى يوحي بها اللفظ .

و المحذوف في السريانية :

" إما **جزء جملة مضاف** نحو سكَر فوما دبية سَنحِريب ، وفةَح (فوما) وشيوع " سد أفواه قـــوم سنحاريب و فتح (فم) الهواءة " و يؤب لي (كةَبا) ددوللا " دفعت إليَّ (كتاب) التسريح "، أو **مضاف إلـــيه** نحـــو شبَع (زبنيًن) بيوما آِشَبحك" سبّح لك سبع (مرات) في الـــيوم ، أو **مفعول به** نـــحو لوقدَم جير بنَفشُؤ جَمرؤ وؤُيدين آلف(ـؤ) لشُموعوًؤي " فإنّـــه أتمه في نفسه أولاً ثم علّمـــ(ـــه) لسامعيه " ، أو **موصوف** نحو محُيؤي (مَحوُةُآ) قَشيُةآ " ضرب (ضرباً) شديداً، أو شرط و الكثير أن يُربط جوابه " بالواو " نحو سعورَيني (آن ةِسعرَني) وآِيَقرك " زرني أكرمك " ، أو **شرط و جواب معاً** نحو آن آةكَنَشو آةعَزَزو آيك دآف آنّةون (آن آةكنشةون آةعززةون) " إذا هم تضافروا تقووا كما إذ " أنتم تضافرتم تقويتم " ، أو **جملة فعل و فاعل مضمر** نحو لي

---

[١] - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص : ١٩٠.
[٢] - الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص: ١/٨٣.
[٣] - المصدر السابق ص: ٨٦ /١.
[٤] - درويش الجندي ، علم المعاني ، ص : ١٦٥.

(ينادي) مَكرِز حَيَة ميَّةآ ، ولك (مَكرِز) سورُقا " لي ينادي بالبــعث و لك (ينادي) بالإعدام " و كد آية لك (لمِقل) لاُ ةآمَر لحَبرك دزل " متى كان لك أن تعطي فلا تقل لصاحبك اذهب " و زِل آنّة وسعو دكواؤُنا ، وآنا (آسعور) فَحًا " امضِ أنت و أنشيء الأمراض و أنا (أنشئ) الأشراك " أو فعل نحو(رُؤطين) لوُة بيِشةٌآ شَباِآ ، لوُة رجةآ حسيِّلا " إلى السيئات (يسعى) الفتيان و إلى اللذات النسّاك " و آو عِلِيةآ دآةؤرَة لاورِشلِم يَةِير مِن (دآةؤَر) آةونا لبُبلُيًا " يا لك غرفة قد أدهشت أورشليم أكثر من (إدهاش) الأتون لأهل بابل " ، و قد تكون **الجملة حالاً** مبنية لأخرى نحو وسُم نُموسا ، عَل آدُم بجو فَردَيسا ، (كد آمَر) كُل آيلُن آكول بكَرسا ، ومِن أيد حد وُوِي لُك مسَرِقا " و فرض على آدم في جنة النعيم سنة (قال له) كُلْ من كل شجرة و املأ جوفك و لكن امتنع عن شجرة واحدة " أو **غير حال مسببة عن أخرى** نحو كُل مدم بعية آِنَسِا ، (وحزية) ولَية آيك دِحلةٌ آلُؤُآ " أردت أن أمتــحن كل شيء (فرأيت أن) ليس مثل تقوى الله ، أو **موصولة بأخرى** نحو فَقِد لكُؤنًا (دنِشقلونؤ) وشَقلوؤ عَل كَةفُةؤون " أمــر الكهنة (أن يحــملوها) فحــملوها على مناكــبهم " ويَؤّب لؤون مُرَن (دحزون نوؤرآ) وَحزو نوؤرآ " أنعم ربنا عليهم (بأن يروا النور) فرأوا النور"[١].

و الإيجاز عند البلاغيين :

١-إيجاز قصر:

و يكون بأن تؤدي العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف . ومن ذلك : " دحفَر جُومُآ نفَل بؤ . ودمعجِل كِافُا عَلوؤي ةؤقُوك : من يحــفر حفرة يسقط فيها . و من يدحرج حجراً يرجع عليه "[٢].

القول هنا ذو لفظ قليل و لا حذف فيه ، لكن معناه كثير . عرفنا منه أن عمل الإنسان لا بدَّ عائد عليه ، إن خيراً فخير و إن شراً فشر.

و مثله أيضاً : " طَمَا وُو لزَدِيقُا . جَبرُآ عَولاُ . وآورحُا ةرِيأةآ . طَمَا وُي لعَولا : الرجل الظالم مكــرهة الصديقين ، و المستقيم الطريق مكرهة الشرير "[٣] .

يشير هنا إلى أن الظلم مرتعه وخيم ؛ لذا فالأخيار يبتعدون عنه و يكرهون فاعليه ، تماماً كما يكره شرار الناس الحق ، و يكرهــون متبعيه . و في هذا ترغيب صريح بالحــق و أصحابه، و ترهيب واضح من الظلم و أتباعه.

٢-إيجاز حذف:

[١] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني عند السريان ، ص : ٢١٦ -٢١٧.
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٦ ، الآية ٢٧.
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٩ ، الآية ٢٧.

و يكون بأن يزيد المعنى عن اللفظ ، أي إكثار المعنى مع حذف شيء من التركيب.

و يُشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يكون في الجملة دليل على المحذوف و إلا كان الحذف تعمية و إخلالاً بالمعنى ؛ لأنه يجعل الكلام غامضاً و غير مقبول.

و هو نوعان :

أ – ألا يُقام شيء مقام المحذوف:

و من ذلك قول أحيقار : " بِريْ : محِي لجَبرُآ بمِلةٌآ حَكيِمةٌآ دةِؤوِآ بلِبِؤ آيك آِشُةٌآ دَبقَيطًا ، وِآن ةِمحِا لسَكلاٌ حٌوطاِين سَجّاِين لاٌ يُدَع : يا بني ، ارمِ الرجل (العاقل) بكلمة حكيمة تصبح في قلبه كالنار في الصيف ، (و لكنك) و إن تضرب الجاهل عصياً كثيرة فإنه لن يعقل (أبداً) "[1] .

حذف هنا صفة الرجل عندما ذكره في المرة الأولى ، لكنه أتى في الجملة الثانية بما يدل على صفته . فقد ذكر أن الرجل في الجملة الثانية جاهل . الأمر الذي جعلنا نعلم أن الرجل في الجملة الأولى هو (حكيم) . و بالتالي فقد وقع الإيجاز في الجملة ، لكنه أضاف إليها جمالاً ، جعلنا نبحث في مكنونات الجملة عما تحتويه من معنى عميق دلَّ عليه اللفظ القليل.

و مثله أيضاً : " بِريْ : بَمكٌوريُا دَآنْةٌآ لاٌ ةِؤوِآ مِطّل دِآن نِبَاش لُؤ ةلوٌطُك ، وِآن نِطّاب لُؤ لاٌ ةِدكرُك : يا بني ، لا تكن (وسيطاً) في زواج امرأة ، ذلك لأنها إذا ما ساءت أحوالها (بعد زواجها) فإنها ستلعنك ، و إذا ما حسنت (أحوالها) فإنها لن تتذكرك "[2].

حذف أحيقار هنا كلمة (وسيطاً) ، فجعل الخيال يتسع لتحديد دور الإنسان في زواج المرأة ، كذلك لم يحدد لنا متى ستسوء أحوالها و ترك لنا هذا أيضاً ، كما حذف ما سيسوء أو سيتحسن لدى المرأة ، و لكننا عرفنا أنها أحوال المرأة بعد زواجها ، لأنه أتى على ذكر الزواج في البداية و لو أعاد ذكره لكان تكراراً لا مبرر له.

٣- أن يُقام شيء مقام المحذوف :

ومنه " بِريْ : لاٌ ةِةِل آِيدُآ دسَبعُا ؤوُة وكِفنَة ، ولاٌ ؤُي دكَفنُا ؤوُة وسِبعَة : يا بني : إن اليد التي جاعت بعد شبع لا تجود ، و كذلك تلك (اليد) التي شبعت بعد أن كانت جائعة "[3].

استخدم أسلوب الحذف في الجملة الثانية إذ حذف كلمة (آِيدُآ) ، و ترك الضمير (ؤُي) ليدل عليها ؛ و ذلك تفادياً من الوقوع بالملل إذا كُرِّرت الكلمة .

---

[1] - أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، الحكمة ٢٣ ص: ٢٦١.
[2] - المصدر السابق ، الحكمة ٣٦ ، ص: ٢٦٧ .
[3] - أحمد ارحيّم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية ، الحكمة ٣٨، ص: ٢٦٧.

و لابدّ هنا أن نؤكد أن إيجاز الحذف قد يقع في الجملة فيحذف منها أحد عناصرها ، لكنه يمنحها جمالية خاصة ، و من أهم دواعيه : الاختصار و تسهيل الحفظ و تقريب الفهم ، و ضيق المقام عن كثرة المقال ، و تفادي الملل و الضجر من الكلام ، و إخفاء الأمر على غير السامع ، و تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل .

الإطناب:

لغة:

الإطناب " البلاغة في المنطق و الوصف ، مدحاً كان أو ذماً . و أطنب في الكلام : بالغَ فيه. و الإطناب : المبالغة في مدح أو ذم و الإكثار فيه. و المُطْنِبُ : المدَّاح لكل أحد ....

ابن الأنباري : أَطْنَبَ في الوصف إذا بالغ و اجتهد ؛ و أطنب في عَدْوه إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة.... مَفَلجٌ: نهر. و مُطْنِبٌ : بعيد الذهاب ، يعني هذا النهر، و منه أَطْنَبَ في الكلام إذا أَبْعَدَ "[١].

اصطلاحاً :

" أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لفائدة ، و يتحقق هذا حين يؤدي المتكلم معناه بعبارة زائدة عما يستحق أداء هذا المعنى و توصيله حسب متعارف أوساط الناس ، بمعنى أن تكون عبارته التي يوصل بها هذا المعنى أطول من عبارة متوسطي الناس عن هذا المعنى نفسه ، لو حدث أنهم عبّروا عنه .

و شرط زيادة العبارة أن تكون لفائدة "[٢].

وإذا كان الإيجاز من صور البلاغة ، فإن الإطناب أيضاً هو من أبواب البلاغة الهامة ، التي يجب على داخله أن يعرف كيف يلجه ، و إلا كان عيباً يخالف غاية البلاغة و حقيقتها .

و عن أهميته قيل أنه سُئل الرومي " ما البلاغة ؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة و الغزارة يوم الإطالة "[٣] .

كما قيل أيضاً " قال ابن الأعرابي : قال لي المفضل بن محمد الضبي : قلت لأعرابي منّا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجاز في غير عجز ، و الإطناب في غير خطل "[٤].

و لا يُشترط في الإطناب أن يقع في جمل متعددة ، لأنه قد يقع في الجملة الواحدة أيضاً . ومثاله " وعنُا آِيُّوب وآِمَر :شمَع مَشمَع مِّلِي ، ونؤُّوآ بكون بُويُنُا : فأجاب أيوب و قال اسمعوا أقوالي سمعاً و ليكن هذا تعزيتكم "[٥].

---

[١] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ط ن ب .

[٢] - عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية ، ص: ٣٢٧ – ٣٢٨.

[٣] - الجاحظ ،البيان و التبيين ، ص: ٨٨.

[٤] - الجاحظ ، البيان و التبيين ، ص: ٩٧.

[٥] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢١ ، الآية ١-٢ .

إن قوله (سمعاً) إطناب أريد به التوكيد ، على الأمر لأن الفعل (**شمَعو**) فعل أمر أدى معناه و لكن لما أريد لفت الانتباه إلى ما سيُقال فيما بعد جاء بكلمة (**مشمع**).

و أما ما جاء من الإطناب في الجمل المتعددة فمثاله " وآمَر مُريُا لسَطنُا مِن آيمِنُا آةُآ آنة. عنُا سَطنُا . وآمَر لمُريُا حُدَرة بَارعُا . ووَلِكة بؤ : و قال الرب للشيطان: من أين أتــيت ؟ فأجــاب الشيطان و قــال للــرب (لقد كــنت) أطــوف في الأرض وأسير (أذهب) فيها "[1].

في الجملة الثانية (ووَلِكة بؤ) إطناب ، ذلك أنها وقعت موقع التوكيد من المؤكد، لأن الجملة الأولى (حُدَرة بَارعُا) أدّت المعنى ، و أفادت جواباً على سؤال قبلها ، لكنه أتى بالجملة بعدها ، إطناباً يؤكد مضمون ما أراد قوله.

و للإطناب أنواع كثيرة يُتوصل إليها بطرق مختلفة لعلَّ أهمها:

- الإيضاح بعد الإبهام:

و ذلك بأن " يعمد المتكلم إلى أسلوب في عرض معانيهم يأتون فيه بالمعنى مبهماً في الجملة الأولى ، ثم يوضحه في الجملة الثانية . و بذلك يظهر المعنى في صورتين مختلفتين . إحداهما مبهمة ، و الأخرى موضحة، فيكون ذلك كعرض زهرتين من نفس النوع ، في لونين متغايرين ، لكل منهما خصوصية تميزه ، فيُبرزُ كل منهما جانباً من جمالها.

و لهذه الطريقة جماليات مختلفة، إذ يعمل على تمكين المعنى في نفس السامع ، و ذلك لأن النفس تتوق إلى معرفة المبهمات . فإذا أُلقي المعنى مبهماً أثار فضول النفس إلى معرفته و إزالة إبهامه ، فتتنبه إلى ما سيأتي بعد ذلك ، و يتمكن في النفس ، و يكون شعورها به أتم . كما أنه يحقق جمالية أخرى ، و هي إكمال حلاوة العلم بهذا المعنى ، ذلك أن الشيء الذي نعرفه معرفة تامة ، دفعة واحدة لا يسبق حصول المتعة به ألم ، فإذا عُلِمَ جزء منه دون آخر تشوقت النفس إلى معرفة المجهول ، فيحصل لها بسبب المعلوم متعة ، و بسبب حرمانها من الآخر ألم ، حتى إذا تمت معرفة المجهول حصلت لها متعة و حلاوة ، العلم بهذا المعنى ، ذلك أن الشيء الذي نعرفه معرفة تامة ، دفعة واحدة لا يسبق حصول المتعة به ألم ، فإذا عُلِمَ جزء منه دون آخر تشوقت النفس إلى معرفة المجهول ، فيحصل لها بسبب المعلوم متعة ، و بسبب حرمانها من الآخر ألم ، حتى إذا تمت معرفة المجهول حصلت لها متعة و حلاوة ، و نحن نعلم أن من أحوال النفس أن المتعة بعد الألم أقوى من المتعة التي لم يسبقها ألم .

و منه قول أحيقار: " بريْ : طُب عوِير بعَينَوًؤْي مِن وَو دَعوِير بلِبؤ ، عوِير عَينًا دِين بَعجَل يُلِف آورحُا وُآزِل بُؤ ، وَعوِير لِبُا شُبق آورحُا ةرِياًآ وُآزِل

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ١، الآية ٧.

بـﮧوشُا: يا بني : إن أعمى العينين خير من أعمى القلب ، فأعمى العينين يتعلم الطريق بسرعة ويسير عليه ، أما أعمى القلب فإنه يترك الطريق الصحيح و يهيم في الضلال"[1].

في قوله : " طُب عوِير بعَينَوَّيْ مِن وَو دَعوِير بلِبِؤ : إن أعمى العينين خير من أعمى القلب " إثارة لحفيظة السامع ، فكيف يكون فقد البصر هو الأفضل ؟! لكنه يأتي بعد ذلك ويفسر قــوله ، بأن الإنسان الذي يفقد بصره قد يتعلم و يتجاوز عاهته ، لكن الأحمق لا يتعلم أبداً، فهو وإن رأى الطريق الصحيح فإن الحمق يحيد به عنه.

و منه أيضاً " طُوإآ آيك شعُوةُآ آةفَشَرو : ذابت الجبال كالشمع "[2].

٢-التوشيع:

ومنهم من يجعله نوعاً من الإيضاح بعد الإبهام ومنهم من يجعل له بنداً منفصلاً. و أصل التوشيع " أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسَّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول . و بذلك يُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الإبهام إلى الإيضاح ، و أصل التوشيع في اللغة: لفُّ القطن المندوف. فكأنهم جعلوا التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسَّر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف.

ومن أمثلته في السريانية " ةَإةِين شِالة مِنك ، لاُ ةكِلا مِنـي . عَدلاُ آمُوة * آرحِق مِنـي سرِيقُةُآ . ومَملَلاُ كَدِبا ومِسكِنُوةُآ آو عُوةرُآ. لاُ ةِةِل لِي . وَب لِي عُومرُآ مسَةي * دلاُ آسبَع وآكدِب ، وآمَر منو مُريُا . ودلاُ آِةمَسكَن . وآجنِوب ، وآما بشمُؤ دَآلُؤي: اثنتين سألت منك فلا تمنعهما عني قبل أن أموت * أبعد عني الباطل و الكذب لا تعطني فقراً و لا غنىً . أطعمني خبز فريضتي * لئلا أشبع و أكفر و أقول من هو الرب . أو لئلا أفتقر و أسرق و أتخذ اسم إلهي باطلاً "[3].

تضمن الكلام السابق أسلوب الإطناب في وجهين أولهما عندما سأل سليمان اثنتين من الرب . ثم وضَّح لنا ما هي مسألته بأن يبعده عن الباطل ، و عن الزيادة من الفقر و الغنى على حد سواء . ثم يوضح بعد ذلك سبب طلبه هذا . بأنه يرى أنها أمور قد تتسبب في الفتنة. أي إذا وقعت به فربما يُفتن عن إيمانه فيكفر إذا منحه الله الغنى ، أو قد يسرق إذا أوقع به الفقر. و في الحالتين خسران مبين له.

و مثله قوله : " آربَع آنيَن دزعُوإين بآرعُا ، وؤُنِّين حَكِيمُن من حَكِيمُا * شَوشمُنُا دحَيلاُ لَية بؤون ، ومطيبين مِن قيطُا لَحمُؤون * وحجُسُا بحَيلاُ ، وعبَدين لؤون بُةِآ بشُوَعُا . وقَمأُآ دملَكُا لَية لؤُون ومِةكنِشين كُلؤون آكحدُآ * وآمقةآ

---

[1] - أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، الوصية ٢٩ ، ص:٢٦٣.

[2] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني، ص:٢١٩.

[3] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣٠ ، الآية ٧-٨-٩ .

دمَسبِكا بإِيدَيُؤ ، وعمَرآ ببُةِآ دمَلكًا : أربعة هي الأصغر في الأرض و لكنها حكيمة (أكثر) من الحكماء * النمل الذي ليس له قـوة (الضعيف) و لكـنه يعد طعامه (خـبزه) في الصيف * الوبار ناقص القوة (الضعيف) و لكنه يصنع (يعمر) بيوته في الصخر. الجـراد ليس له مـلك و لكـنه يجتمع كلـه (كل طـائفة) مع بعضـه * العنكبوت (السنونوة) تعتمد على نفسها (و تصنع) بـيديها ، و هي تسكن في قصور الملوك "[1].

ذكر الخاص بعد العام :

الغرض منه هو التنبيه على أهمية الخاص ، و رفعة شأنه ، و حسن فضله ، أو التركيز عليه خاصة ، ومنه قوله : " برَم دِين شمَع إِيُّوب مَلِي . وكُلوُون فِةجُمي . أوُة * وأ فةحة قُومُي . وبقُومُي مَملل لِشُنُي * ةرِيأؤو مَمللؤ دقُومُي وجبُا مِامرُآ دسِقَوُةُي : و لكن اسمع يا أيوب أقوالي و اصغ إلى كل كلامي * ها أنذا قد فتحت فمي لساني نطق في فمي * إن كلامي مستقيم ، و قول شفتي فاضل (حسن) "[2].

إن اللسان جزء من الفم ، و لكن تخصيصه بالذكر يدل على أهمية الكلام الذي يأتي به ، و إعلاءً لشأنه و بياناً لفضله و شرفه .

و مثله قول أحيقار : " بري : لا ةرِيم عَينَيَك وةِحزآ آنةةُآ دَسقِيلا وَكحيِلا لا ةِرحِيؤ بلِبُك مِطّل دِان ةِةِيل لُؤ كُلمدِم دِآية بإِيدَيَك مِدِم نُوةرُنُا بُؤ لا مِشكَح آنةة وَحطُؤُآ لالُؤُآ ةحُوب : يا بني لا ترفع عينيك و تتطلع إلى المرأة المتبرجة و المكتحلة (فتؤخذ بمظهرها) وتشتهيها بقلبك ، ذلك لأنك لو بذلت لها كل ما تملك يداك فإنك لن تجد فيها (خصلة) حسنة ، و (إنك لو فعلت فإنك) ترتكب إثماً عند الله "[3].

ذكر أولاً المرأة المتبرجة بشكل عام ، ثم خصص المرأة المكتحلة ، و ذلك تأكيداً منه على مضمون كلامه .

ومنه أيضاً " كَد مةفَكرَ برَحمَة عُلما وبقِنيُنا : وهو متقيد بحب العالم و المال "[4]

ذكر العام بعد الخاص:

و الغرض منه هو التأكيد على أهمية العموم مع العناية بشأن الخاص. ومن ذلك : " قدُشُا ددَؤبُا . وسُردُون طَبُا .وُكنُا مَكسنُوةُآ دحَكِيمُا . لاِدنُا دشُمُوعُا : قـرط من ذهـب و حلي حسن ، هكذا (كلام) الموبّخ الحكيم لأذن سامعة "[5].

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣٠ ، الآية ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٣ ، الآية ١-٢-٣ .
[3] - أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، الوصية الثانية ، ص: ٢٥٥.
[4] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني ، ص:٢١٩.
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٥ ، الآية ١٣.

ذكر الخاص أولاً وهو (قدُشُا ددَؤبُا : قرط من ذهب) ثم عمَّم ذلك بقوله (وسُرذُون طُبُا: أي حلي جيد) . و المراد من ذلك إفادة معنى العموم ، و التأكيد على ذلك ؛ ليكون الأمر شاملاً لكل شيء حسن . يشبه به النصيحة يسديها الحكيم لمن يقبلها.

التكرار:

و هو يؤدي معاني بلاغية متعددة منها :

– التوكيد و التقرير للكلام:

نحو : " حزِي . ؤُنُا دآِشكَحة آِمَر قوؤلة . حدُآ لحدُآ . لمِشكحُو مَحشَبةُآ : انظر هذا وجدتُه قال الجامعة : واحدة فواحدة لأجد النتيجة "[1].

كرَّر كلمة (حدُآ) ليؤكد أنه تفحّص الأمور أمراً أمراً ؛ كي يجني الحكمة من خلال ما يحصل من أمور بين الناس.

و من ذلك أيضاً: " أوُة آِيّوب وشمَع . وشَتَوق وآِنُا آملل * آِن آيِة لُك مَِلا آةِيبني . مطِّل دأبُا آِنُا ؤو دةزكُا * وآِن لاُ شمَع آنْة لِي شَتَوق وآِلفك حِكمةُآ : فاصغِ يا أيوب و استمع لي أنصت فأنا أتكلم * إن كان عندك كلام فأجبني . تكلَّم فإني أريد تبريرك * و إلا فاستمع أنت لي . أنصت فأعلمك الحكمة "[2].

كرَّر عدة كلمات (شَتَوق) و(أوُة) و (شمَع) و كلها تدل على السمع و الإنصات ؛ ليؤكد على ضرورة الإنصات في تعلّم الحكمة ، و بالتالي فهو يقرر أهمية الإصغاء في التعلم عامة .

ومـــنه أيضاً " وبُرآ آلُؤُآ لأدُم بألمُؤ ، بألِم آلُؤُآ برُؤي : و خلق الله آدم على مثاله ، على مثال خلقه "[3]

– استمالة المخاطب وترغيبه بالأخذ بالأمر :

و من ذلك : " كُلؤين ؤُلِين نَسِية بحِكمةُآ . آِمَرة دآِةحكِم . ووْي رحِيقا مني * يَةِير مِن دؤوآ رُوحقُا وعُومُقُا دعُومُقُا . منو نِشكَحوؤي: كل هذا امتحنته بالحكمة قلت أكون حكيماً . أما هي فبعيدة عني * كثير ما كان بعيداً والعميق العميق من يجده "[4].

كرّر كلمة (عُومُقُا) كي يثير حفيظة السامع ، ذلك أن نيل الحكمة أمر صعب المنال ، لذا فلن يحصل عليها إلا مَن كان ذا حلم و أناة و تعقّل ، فهو هنا يستميل السامع كي يتمثلها ، ويعمل جاهداً للحصول على الحكمة .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة، الإصحاح ٧ ، الآية ٢٧.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٣ ، الآية ٣١-٣٢-٣٣ .
[3] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني، ص: ٢١٩.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة، الإصحاح ٧، الآية ٢٤ -٢٥ .

و مثله " مِن مَّلكًا موآيل ، آِزدوَر . مِن مَلكًا دشةِين حَمرُآ ومِن شَلِّيطُنًا دشةِين شَكرُآ * دلاٌ ةشةِآ وةطعًا لمبَدقُنًا . ةطعًا دِينًا دكًلؤون بنًي مِسَكِنًا : من الملوك تحرَّز يا لموئيل ، من الملوك الذين يشربون الخمر و من السلاطين الذين يشربون المسكر * حتى لا تشرب و تتوه (في)القيادة ، و تخطئ في حكم مَنْ كلهم أبناء للفقراء "[1].

أعاد عبارة (مِن مَلكًا) كي يثير الانتباه إلى الملوك ، و يستميل سمع المستمع ، فيبين أهمية الامتناع عن الخمر و المسكرات ؛ الأمر الذي يجعل حكمهم عادلاً .

– ربط آخر الكلام بأوله :

إذ يُكرَّر ما بَعُدَ من الكلام حتى لا يأتي اللاحق منه مبتوراً نحو : " آيِة وُبلاٌ دعبِيد عَل آرعًا . مِطًل دآيِة زَدَّيِقًا . دمِطًل لوُةؤون ، آيك عبدًآ دزَدِّيقًا وآِمَرة . دآف وُنًا وُبلاٌ : يوجد باطل يجري على الأرض أن يوجد صدّيقون يصيبهم مثل عمل الأشرار و يوجد أشرار يصيبهم مثل عمل الصدّيقين فقلت إن هذا أيضاً باطل "[2].

تكررت كلمة " وُبلاٌ " لأن الكلام طال و بَعُدَ أوله عن آخره ، فالغرض من التكرار ربط الكلام بأوله.

– قصد الاستقصاء و الاستيعاب:

كقوله " آِةفَنو لوُةي وةمَؤو . وسِيمو آيِدَّيكون عَل فُومُكون * دِآن آِةدكَرة . آِةزِيعة وآِحَدو لبِسري أوإُنِا: التــفتوا إليَّ و تعــجّبوا و اجــعلوا أيديكم على أفواهكم * (فإني) كلما تذكرت اضطربت و أخذ جسمي الارتعاش "[3].

كرَّر المعنى في الجملتين ففي الأولى قال (ةمَؤو) بمعنى تعجّبوا . ثم وضّح ماهية هذا التعجب بأن تكون الأيدي على الأفواه . كذلك في الجملة الثانية فإنه قال (آِةزِيعة) أي اضطربت و خفت ، و لكنه فسَّر ذلك موضحاً أن جسده أصابه الارتعاش ، ونحن نعلم أنه من الطبيعي أن يُصاب الخائف بالارتعاش . إذاً التــكرار هنا في المثالــين لقــصد بيان الاستيعاب و الشمول.

– التنويه بشأن المتحدَّث عنه و عظمته أو النيل منه :

ومن ذلك : " وُدُآ وُي منُةٌؤ دبَرنُشًا رَشِيعًا . مِن قدُم آَلُوُآ . ويُرةٌوةٌآ دمِلوؤي مِن مرَومًا: هذا نصيب الإنسان الشرير من عند الله و ميراث أمره من القدير (العالي)"[4] .

ذكر كلمة (آَلُوُآ) ثم كرَّرها بذكر صفته (مرَومًا) و ذلك إعلاءً لشأنه وتحدّثاً بعظمته.

---

[1] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٣١ ، الآية ٤ ـ٥ .
[2] ـ كتاب العهد القديم ، سفر الجامعة ، الإصحاح ٨ ، الآية ١٤ .
[3] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢١ ، الآية ٥ـ٦ .
[4] ـ كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٠ ، الآية ٢٩.

- **المبالغة في التوجع و التحسر:**

نحو : " وَآوسِف آِيّوب لممةل مةلؤ . وآِمَر * حَي ؤو آَلُؤُآ دعرَقا دِيني ، وحَسِيِنُا دِآمَر لنَفشُي : عاد (أضاف) أيوب لضرب مثَله فقال * حي الله الذي نزع حقي والقدير الذي مرَّر (أمرَّ) نفسي "[1].

كرّر هنا ما يعاني منه (عرَقا دِيني) و (آِمَر لنَفشُي) و ذلك تعبيراً منه عن ألمه و تأكيداً ومبالغةً في توجّعه و تحسره على ما حلَّ به.

- **الترديد :**

و هو تكرار الكلام متعلق بغير ما تعلق به أولاً نحو : " بدَم آِمَرة باِدًنِي . وقل مًليك شمَعة . دِآمَرة * دزكُي آِنُا دلاُ حَوًبين . وزَدِيق آِنُا . ولَية بي حطُؤُآ . ومفَأي آِنُا مِن عَولاُ : و مع ذلك قلت بأذني و صوت كلامك سمعت و قلت * بريء أنا و لا آثام (عليّ) صادق أنا و ليس بي خطايا . بريء أنا من الإثم "[2] .

كــرَّر المعنى الذي طرحه ، بأنه لم يفعل سوءاً يُعاقب عليه ، أكثر من مرة ، و بأكثر من أسلوب ، فأفاد التأكيد على براءته و بأن ما وقع به ليس عقاباً على آثام فعلها، إنما هو امتحان لإيمانه و صبره على الشدائد التي ابتلاه الله بها.

- **التلذذ بذكره:**

و غالباً ما يكون ذلك بأمر أو شخص محبوب نحو : " رٌوحُؤ دَآلُؤُآ آعِيرةني ونشَمةُؤ دَآلُؤُآ آحَيَةني : روح الله صنعتني (أيقظتني)[3] و نسمة الله أحيتني "[4].

أعاد المعنى الذي أراده ، و كرّر كلمة (آَلُؤُآ) و ذلك تلذذاً بذكره ، و إعلاءً لنفسه ؛ بأنه مخلوق من روح الله .

- **التكميل أو الاحتراس :**

وهو خشية المتكلم أن يفهم السامع كلامه بشكل خاطئ ، فيكمل حديثه بما يوضح مراده، احتراساً من الوقوع في الزلل . نحو : " ورٌوحٌؤ دَآلُؤ بنحِيًرِي * آِن نمًللن سِفَوُةي عَولاُ، ولِشُني آِن نمَلِل نَبِل : (إنه ما دام) روح الله بأنفي * إن (لن) تنــطق شفتاي إثماً ، و لساني (لن) إن يقول شتيمة "[5] .

---

[1] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٧ ، الآية ١ – ٢.
[2] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٣ ، الآية ٨ – ٩ .
[3] - آعير من عير بمعنى أهاج ، أثار ، أيقظ ، نبّه . و (أيقظتني) التي وردت هي من اليقظة ، وليست من الاستيقاظ.
[4] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٣٣ ، الآية ٤ .
[5] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٧ ، الآية ٣ – ٤ .

زاد قوله (ولِشُنـي آِن نمَلِل نَبِل) فأفهمنا الإثم الذي قصده من قبل . و الإثم هنا هو الشتائم على الله احتجاجاً على ما حلَّ به . و ليس غشاً أو كذباً إلى غير ذلك من الآثام التي قد ينطق بها اللسان.

ومنه " طوبَيؤون لمِسكِنُا برُوح : طوبى للمساكين في الروح "[١] .

– **التتميم :**

و هو أن يؤتى بكلام مفهوم أصلاً و لا يوهم خلاف المقصود ، ثم يؤتى بعده بكلام يفسره بزيادة لغرض بلاغي كالمبالغة مثلاً نحو : " باة عَرطِليا مِن بلِي لبُوشُا . ولَية ةكَسيُةٌآ بعَريُا * مِن زُرِيفةٌآ دطواِآ نةرطبون . ومِن بلِي سِةرُآ لكَِاقُا نعفقون * ... * عَرطِل وْلِكو مِن بلِي لبُوشُا ، و كَفَّنُا شقَلو لحَمُا : بات العراة بلا لباس لا كسوة لهم في البرد * فيبتلون من مطر الجبال الشديد ، و لا مأوى (حماية) لهم (فيعانقون) فيلجأون إلى الصخور * ..... * يذهبون عراة لا لباس لهم و يحملون الطعام (الخبز) و هم جائعون "[٢].

ذكر كلمة (عَرطِليا) و هي تعني العاري ، ونحن نعلم أنه من لا لباس عليه ، لكنه أتى بعدها بقوله (بلِي لبُوشُا) ، و ذلك أكثر من مرة تأكيداً منه على سوء تصرفات الأشرار مع غيرهم من الناس و أفعالهم الشنيعة معهم.

ومنه أيضاً " حَوبُا دَكيا دلاْ نِبلا : محبة مخلصة لا غشَّ فيها "[٣].

– **التذييل:**

و هو أن تلي الجملة جملة أخرى تتضمن معناها ، تأكيداً لها :

ومنه ما يجري مجرى المثل، و يستقل بمعناه ، بسبب شيوع استعماله . ومنه " طيبِوةآ وقُوشةآ . نطرين لمَلكُا . ومَةقِن كُورسَيؤ بطيبِوةآ : الرحمة و العدل يحفظان الملك . و ازدهار (صلابة) كرسيه بالرحمة "[٤].

أتت الجملة الثانية مستقلة بمعناها ، لكنها تجري مجرى المثل ، جيء بها و قد أكدت مفهوم التي قبلها . و سوّغت قبولها ذلك أن الرحمة و العدل بين الناس يحفظان الملك من الأشرار حقاً ، و بالتالي فإن عهده سوف يزدهر و يكون في أمن من أعدائه.

ومنه أيضاً " مُوشِا شبَق حيًا روِط لُؤ لبَية مِيًةآ : هجر موسى دار الأحياء، مضى إلى دار الأموات "[٥].

---

[١] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني ، ص:٢١٩.
[٢] - كتاب العهد القديم ، سفر أيوب ، الإصحاح ٢٤، الآية ٧-٨-١٠.
[٣] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو و المعاني، ص:٢١٩-٢٢٠.
[٤] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ٢٠ ، الآية ٢٨ .
[٥] - جبرائيل القرداحي ، المناهج في النحو المعاني ، ص:٢٢٠.

بين الإيجاز و الإطناب :

نظر علماء البلاغة إلى الإيجاز و الإطناب نظرة متباينة . فمنهم من وجد أن البلاغة في الإيجاز فالمتكلم يعبّر عن معانٍ عظيمة بكلام يسير. و ليس الإيجاز في حــذف الألفاظ اعتباطاً من الجمل ، و إنما هو براعة المتكلم و قدرته على انتقاء ألفاظ رحبة الإيحاء من شأنها أن تبتعد بالذهن إلى أبعد مما يتضمنه اللفظ بمدلوله المعجمي الضيق . فالكلمات القليلة قد تحمل بين طياتها معاني بعيدة يستوحيها الإنسان من بين السطور.

إذاً فالكلام ليس مجرد ألفاظ منظومة ، و إنما هو معان يتلمسها الإنسان المرهف صاحب الذوق السليم.

و هكذا يكون الإيجاز مستحباً عندما يتقنه قائله ، و عندما يوفر للمعاني وضوحها و عمقها وشمولها من غير أن يعتريه خلل أو غموض.

فإذا أصابه شيء من ذلك ، غموض ، أو تقصير في أداء المعنى ، فإنه لا يُــعدّ موجزاً في شيء ، و إنما هو مخالف للفصاحة و البلاغة.

و إذا كان الإيجاز باباً من أبواب البلاغة فإن الإطناب أيضاً هو من أبواب البلاغة العريضة ، الذي انتصر له فريق من البلاغيين مؤيدين قولهم بأن الكلام أساسه الإفصاح و التعبير و البيان ، و ذلك لا يكون إلا بالإشباع ، فحينئذ يكون الكلام أشد إحاطة بالمعاني ، إذ لا يُحاط بها إحاطة تامة إلا بالاستقصاء و الإطناب و نحن نرى أن لكل مقام مقالاً ، و لكل منهما موضعه ، و مكان لاستخدامه ، فالحاجة إلى استخدام الإيجاز في موضعه ، كالحاجة إلى استخدام الإطناب حين الحاجة إليه ، و الفيصل في ذلك هو الذوق المميِّز ، إذ إنه الحاكم الأول في تمييز الجميل و بيان جودته ، و معرفة السيئ و وصف قبحه .

المساواة :

لغةً:

" سواءُ الشيء مثله ، و الجمع أَسْواءٌ و تساوتِ الأمورُ و اسْتَوَتْ و ساوَيْتُ بينهما أي سَوَّيْتُ واستَوى الشَّيئَانِ و تساويا : تَمَاثلا . و سَوَّيْتُه به و ساوَيْتُ بينهما و سَوَّيْتُ و ساوَيْتُ به و أَسْوَيْتُه به ، و هذا لا يساوي هذا أي لا يعادلُه و يقال : ساوَيْتُ هذا بذاك إذا رَفَعْته حتى بلغ قَدره و مبلغه . و قال الله عز وجل: " حتى إذا ساوى بين الصَّدَفَيْنِ " ؛ أي سوّى بينهما حين رفع السّدّ بينهما . و يقال : ساوى الشيءُ الشيءَ إذا عادله . ... و يقال فلانٌ و فلان سواء أي متساويان ، و قومٌ سواءٌ لأنه مصدر لا يثنى و لا يجمع . قال الله تعالى : ليسوا سواءً ؛ أي ليسوا مُسْتَوين ... و هما متساويان لا ينبو أحدهما عن الآخر " [1]

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة س و ي .

اصطلاحاً :

يقول العسكري " هو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ ، و الألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز و الإطناب ، و إليه أشار القائل بقوله : كأن ألفاظه قوالب لمعانيه ، أي يزيد بعضها على بعض " [١].

إذاً تلتقي الدلالة الاصطلاحية لــ " المساواة " بدلالتها اللغوية. فــ " المساواة " في اللغة هي المساواة بين الشيئين و التماثل بينهما . ومن ثَمَّ فإن أسلوب " المساواة " هو ما تطابق فيه اللفظ و المعنى من حيث المقدار .

" و تُعْرَف المساواة بين المعنى و العبارة التي تُختار لتأديته بالقياس إلى كلام الأوساط من الناس الذين لم يرتقوا إلى مرتبة البلاغة و لم ينحطّوا إلى درك العي و الفَهاهة . فإن ماثلَ مقدارُ تعبيرِك عن معنى من المعاني مــقدار التعبير عن هذا المعنى لدى أوساط الناس ، فطريقتُك هذه " مساواة " "[٢].

و هي ثالث الطرق التي يمكن أن يسلكها البليغ في التعبير عن كل ما يجول في خاطره من أفكار. فهي السبيل الوسط بين الإيجاز الذي يعبّر عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة ، و بين الإطناب الذي يزيد اللفظ فيه على المعنى لفائدة .

إذاً فإن الألفاظ في المساواة تساوي المعاني ، و لا يوجد شيء وراء السطور يذهب العقل إليه ، فكل كلمة تلازم معناها و هو يلازمها.

من ذلك " مِلةٌآ رَكِيكةٌآ مؤَفكُا حَمةٌآ ومِلةٌآ قَشيُةٌآ مَعِيرُآ رٌوجزُآ * لِشُنُا دحَكِيمُا مَشفَر يِدعةٌآ . وقُومُا دسَكلاٌ جسُا لَوطةٌآ : الكلام اللين يُذْهِب الغضب ، و الكلام الموجع (القاسي) يُهَيِّج السخط * لسان الحكماء يحسن المعرفة و فم الجهّال يتدفق لعنات"[٣].

لو حللنا الجملة الأولى (مِلةٌآ رَكِيكةٌآ مؤَفكُا حَمةٌآ: الكلام اللين يُذْهِبٌ الغضب) لوجدنا أنها تؤدي معنىً عظيماً فالكلام الليّن و الرفق في الأمر يحول دون وقوع الغضب و بالتالي فإن التفاهم سوف يسود ، فتسير الأمور باتجاهها الصحيح . على عكس الكلام القاسي فإنه يعمل على خلق السخط إن لم يكن موجوداً ، و على تصعيد الانفعال السلبي الذي يعرقل الأمور ويعود عليها بالشر .

أما الجملة الثانية فإنها تتحدث عن الحكماء الذين يجيدون قول الصدق ، و العفوية في تصوير انفعالاتهم ، فتأتي كلماتهم مفعمة بالصدق ، مُــثقلة بحــرارة الانفعال و عمق التــجربة

---

[١] - أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص: ١٧٩.
[٢] - عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية ، ص: ٣٢٠ .
[٣] - كتاب العهد القديم ، سفر الأمثال ، الإصحاح ١٥ : الآية ١.

الإنسانية و هذا ما يستسغيه الناس و يلقى لديهم صدىً مستحسناً ، يقيم بين الحكيم و سامعه تفاعلاً وجدانياً يجعلهم يتمثلون قوله و هذا عين المعرفة.

أما الجاهل الذي لا يحمل فكراً خلاقاً ، و لا يحسن القول ، و لا يجيد التعبير عن أفكاره فإن كلامه يأتي خالياً من الصدق و شعوره مزيف و انفعالاته مزوّرة . و بالتالي فإنه يصل إلى الناس فاتراً باهتاً ضعيف الأثر . لا تقوم بــين قائله و سامعه مشاركة لذا فهو لا يــترك أثراً ، و إن ترك فإنه سيء.

إذاً قدمت لنا هذه العبارة القليلة خلاصة حقائق و تجارب إنسانية من شأنها أن تثقف الناس وتهذبهم.

ومنه أيضاً نصح أحيقار " بِريْ : إِن آرعُك سُنُاك ببِيشُتآ آرعيوْيْ آنْة بحِكمُتآ : يا بني : إذا قابلك عدوك بالسوء فقابله أنت بالحكمة "[1].

في هذه الحكمة دعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان . و يعدّ هذا الأمر من أرفع مكارم الأخلاق . فليس من السهل على الإنسان أن يقابل بالإحسان مَنْ أصيب منه بأذى ، لكنها شيم الكرام الذين يستطيعون ما لا يستطيعه غيرهم.

و قد أدى معناها بعبارة عبَّرت عن المعنى تماماً ، ولو زاد عليها كلمة لزاد ما لا حــاجة إليه ، و لو أسقط كلمة لأسقط ما لا يُستغنى عنه . لذا تعدّ هذه الجملة من الأقوال التي تساوت فيها المعاني بالألفاظ .

أخيراً :

إن البحث عن القيمة المرتبطة بعلاقة الجمل بعضها ببعض ، و توزع الأدوار في النص، يعمل على نقل المواقف و الإيحاءات . فالقدرة التعبيرية المميزة لهذه الجملة أو تلك ، تعطي ألواناً مختلفة من الضوء ، تلوّن هذا الجانب ، أو تمنح لمحة و تفاعلاً ، من جانب آخر ، يخلق التواصل فيتحقق البعد الجمالي إفادةً و متعة على درجات بحسب موقعية النص وأسلوب المتكلم، و بحسب قدرة المتلقي و ثقافته .

و قد بيّن تحليل البعد اللغوي للنص في اللغة السريانية من خلال المحيط الدلالي، و تفسير العلاقات التركيبية و السياقية بين الجمل ، أنها تضم قــدراً وافراً من الدلالة و الإيحاء. إذ تشابكت الجمل بطريقة بلاغية لطيفة فشكلت نسيجاً لغوياً متميزاً .

[1] - أحمد ارحيّم هبو ، المدخل إلى اللغة السريانية ، النصيحة ١٣ ، ص: ٢٥٩.

النتائج

إن دراسة جماليات الأسلوب في الجملة السريانية هي المزاوجة بين عدة مستويات إذ تدرس الكلمة مفردة ثم تبحث في أسلوب الجملة بحد ذاتها ، وتصل أخيراً إلى علاقة الجمل بعضها ببعض . ذلك أن الأسلوب لا يقتصر على دراسة الجملة مفردة و إنما يتعدى ذلك إلى دراسة مفرداتها و مكامن الدلالة فيها من خلال وظيفتها و أثرها الإيحائي في المعنى المعجمي الذي يلون الجملة بألوان مختلفة .

و قد حاولت استخلاص النتائج الآتية بعد دراستي لهذا الموضوع :

١ – لم يظهر مصطلح الجملة في اللغة العربية بمفهومه الحالي الذي نستخدمه الآن إلا في فترة متأخرة، فكتاب سيبويه الذي يعد النموذج الأمثل لجهود النحويين لم ترد فيه كلمة الجملة إلا مرة واحدة إذ جاءت بصيغة الجمع و لا تدل على المصطلح النحوي الذي نقصده الآن، بل وردت بمعناها اللغوي بعد سيبويه بدأ يظهر مصطلح " الجملة " لكنه أخـذ منحيين: أحدهما، مرادف للكلام، و الآخر،أعم منه. و لعل أول من بدأ باستخدام مصطلح الجملة بالمفهوم النحوي الذي استُخدِم فيما بعد هو المبّرد في كتابه " المقتضب " ، لكن هـذا المصطلح لم يتغلب على مصطلح " الكلام " فاستُخدم المصطلحان معاً، يفرق بعض النحويين بينهما و يساوي الآخر. ثم أخذ التفريق بين هذين المصطلحين يشق طريقه إذ فرّق الرضي بعد ذلك بين الجملة و الكلام.

2 – يعتمد النحاة في تقسيمهم للجملة إلى اسمية و فعلية على بداية الجملة فإن ابتدأت باسم فهي اسمية و إن ابتدأت بفعل فهي فعلية . و لاشك أن تقسيمهم هذا و تمييز الجمل من بعضها ، إنما هو تقسيم شكلي يتناول الجملة من حيث شكلها الظاهر و لايتجاوزه إلى مضمونها و معناها، فالتصنيف لديهم يتم على أساس وضع المسند في الجملة، ونوع الكلمة التي تقوم به، فالمسند عندما يتأخر في الجملة الاسمية عن المسند إليه، تبقى الجملة اسمية أياً كان نوع المسند، لكنه إذا تقدم و كان فعلاً كانت الجملة فعلية. إذاً فطرفا الإسناد لا يغيّران ماهية الجملة لكن الترتيب ملزم للجملة الفعلية لأنه يحولها إلى اسمية.

و حقيقة الأمر أنه لا فرق بين الجملتين من حيث طبيعة الإسناد، و إنما الفرق في الغاية من أسلوب التركيب. لذا نرى أنه من الأجدى دراسة الجملة من حيث علاقة الإسناد فيها، فتكون الجملة الإسمية هي التي أُسند فيها الاسم إلى الإسم أما الجملة الفعلية فهي التي أُسند فيها الفعل إلى الاسم، أي الفاعل سواء أحافظ هذا الفاعل على رتبته أم لا .

3 – وجدنا أن اللغة السريانية لاتحتوي على صيغة خاصة بالفعل المبني للمجهول ، و قد استخدموا صيغة المطاوعة للدلالة عليه . وهو أسلوب مستخدم في العربية ، إذ لم يبقَ شيء من

المبني للمجهول في لهجاتنا الدارجة ، و قد عُدِل عنه في كثير من المواضع إلى ما سُمِي بالمطاوع . فيُقال انهزم بدلاً من هُزِمَ ، وقد سماه النحاة السريان الفعل المبني للمفعول.

4 – لم يبسط النحاة السريان شرحاً لنائب الفاعل ، و إنما وردت إشارات له في ثنايا توضيح الفعل المبني للمفعول (للمجهول) .

و ربما أغفلوا الحديث عنه لأنهم عدّوه المفعول به الذي صار فاعلاً ، وهو في الحقيقة كذلك . فقولنا انكسر الزجاج لا يدل على أن الزجاج هو الفاعل حقيقة و لكنه تحول إلى الفاعل الذي اتصف به اتصافاً.

5– ورد في النحو السرياني أن المبتدأ و الخبر إذا كانا معرفتين فلك أن تجعل أيهما شئت مبتدأً و الآخر خبراً . و قد وجدنا أن الإبدال بينهما يُبدِل المعنى أحياناً و يفسده لذا علينا في هذه الحال أن نترك الأمر للمعنى الذي يطرحه السياق ، و أن نقيده به ، فما يجعله المعنى مبتدأ يكون مبتدأً، و ما يجعله خبراً يكون كذلك .

6 – يتم التعريف في السريانية باتصال ألف الإطلاق بالاسم ، و يتم التنكير بجزم هذه الألف . لكنها فقدت مهمتها في المراحل اللاحقة إذ أصبحت النهاية الطبيعية لكل الأسماء ، فأصبحت تتصل بالمضاف و المضاف إليه على حد سواء.

7 – وجدنا أن الجملة البلاغية السريانية تتميز بجمالية تعبر عنها بأشكال شتى لعل من أهمها ثراء الأسلوب و تنوعه ، و تعاون العناصر الفنية لإبراز المعنى البعيد لكل أسلوب ، الأمر الذي جعلنا نقف متأملين لأساليب البلاغة و جماليتها ، و كلما تأملنا في هذه الوجوه البلاغية و اللغوية لتركيب النص تبين لنا أن العلاقة بين المسند و المسند إليه ، و كذلك العلاقة بين الجمل لا ترتبط برابط زمني محدد ، لأنها تتجاوز الزمان ، و كأنها توحي بأن وجود اللغة السريانية و جماليتها ممتد امتداد التاريخ . و لهذا كانت الرغبة لدينا في النزوع إلى بيان التوافق بين الدراسات البلاغية و بين اللغة السريانية ، و قد وجدنا أنها تملك جماليات لا حصر لها .

8 – إن البلاغة مهما قامت على مبادئ و معايير فإنها تبقى مستندة إلى الذوق الجمالي و رهافة الحس ، و إن جمال الأدب عامة ينبع من الجمال الفني للكلام الذي يصور المعنى و الهدف .

و بناءً عليه وجدنا أن للأساليب المستخدمة في الجملة السريانية جمالية ، تضفي عليها إيحاءات خفية في نــقل المواقف . فليس الغرض إذاً في نظم الكلام ، و توالي الألفاظ ، و تمام وجودها، بل إنه تناسق في دلالاتها ، و تــلاقي معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل ، و يقبله الفكر ، فتُعرَض الفكرة ضمن الحــدود اللغوية ، لكن بأسلوب يضيف إلى المعنى اللغوي بُعداً فنياً . وقد وجدنا أنها أساليب حية في اللغة السريانية ، تنبض بها الجمل، فتؤكد أنها حقاً لغة الأدب والفن ، لغة الإيجاز و الإنجاز.

المصادر و المراجع

- إبراهيم ، زكريا : مشكلة البنية و أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، بدون تاريخ .
- أبو حاقة ، أحمد: (١٩٨٨) البلاغة و التحليل الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١.
- أبو عساف، علي : (١٩٨٨) الآراميون تاريخاً و لغة و فناً ، دار أماني للطباعة و النشر و التوزيع ، طرطوس ، سورية، ط١ .
- أبونا ، ألبير : (١٩٩٦) أدب اللغة الآرامية، دار المشرق، بيروت، ط٢.
- إسبر ، محمد سعيد و بلال جنيدي : (١٩٨١) معجم الشامل في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها، دار العودة بيروت، ط١.
- إسماعيل ، فاروق : (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)اللغة الآرامية القديمة ، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية.
- أنصاري ، جمال الدين بن هشام : (١٩٧٢ م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه و علّق عليه: د.مازن المبارك.محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دمشق.
- أنيس ، إبراهيم : (١٩٦٦م) من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .
- أولمان ، ستيفن: (١٩٨١) دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر ، المطبعة العثمانية، نشر مكتبة الشباب ، ط٣.
- أيوب ، برصوم يوسف : (١٩٧٤-١٩٧٥) اللغة السريانية، مطبعة أوفست، حلب، ط٣ .
- بكر، السيد يعقوب : (١٩٦٩) دراسات في فقه اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت .
- ابن ذريل ، عدنان: (٢٠٠٠) النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق.
- جاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (١٩٤٨) البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف و النشر ، القاهرة .
- جرجاني ، عبد القاهر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد :
  - أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط ٢، بدون تاريخ .

- الجمل، حققه و قدم له علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢.
- دلائل الإعجاز، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) تحقيق محمد رضوان داية ، فايز داية ، دار قتيبة، ط ١ .
- جمعة ، حسين: (٢٠٠٢) في جمالية الكلمة، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق .
- جندي ، درويش: علم المعاني، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، بدون تاريخ .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- جوهري ، إسماعيل بن حماد: (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربي بمصر.
- جيرو ، بيير: الأسلوب و الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، بيروت.
- حجازي ، محمود فهمي: (١٩٧٣) علم اللغة، وكالة المطبوعات، الكويت.
- حمصي ، محمد طاهر: (١٩٩٦) مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث، ط٢.
- خوري ، يوحنا يشوع : (١٩٩٤م) قواعد اللغة السريانية الصرف، منشورات الرسل، جونية.
- داود ، اقليميس يوسف : (١٨٩٦) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، الموصل دير الآباء الدومنكيين ، ط٢ .
- دولباني ، حنا: (١٩١٥) كتاب الأساس في قواعد اللغة السريانية، المطبعة السريانية ، دير الزعفران ، ماردين ، ط١.
- رزي، جرجس : (١٨٩٧) اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.
- رضي ، محمد بن حسن: (١٣١٠هـ) شرح الكافية، الشركة الصحافية العثمانية.
- زجّاجي ، لأبي القاسم : (١٩٢٦) الجمل ، تحقيق ابن أبي شنب ، الجزائر.
- زكريا ، ميشال : (١٩٨٢ م) الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية). المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت لبنان ، ط١.
- (١٩٨٣) الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ و الأعلام. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط٢.
- زمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر:(١٣٢٣هـ) المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم بمصر .

- سامرائي، إبراهيم : (١٣٨٦هــ -١٩٦٦م) الفعل زمانه و أبنيته، مطبعة العاني، بغداد.
- سكاكي ، أبو يعقوب: مفتاح العلوم ، المطبعة الأدبية ، مصر ، ط١.
- سلطان ، منير: (١٩٩٣م) بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٢.
- سومر ، دوبون :(١٩٨٨ م) الآراميون ، تعريب ناظم الجندي ، راجعه و دققه و قدم له د. توفيق سليمان، دار أماني للطباعة و النشر و التوزيع ، طرطوس ، سورية .
- سيبويه : (١٩٦٧ م) الكتاب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢ .
- شريم ، جــوزيف ميشال: (١٩٨٤ م) دلــيل الدراسات الأسلوبــية، المؤسسة الجامعــية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ .
- شيخ أمين، بكري: (١٩٩٩) البلاغة العربية في ثوبها الجديد،ج١، دار العلم للملايين ط٦.
- عاكوب ، عيسى: (١٤٢١ هــ- ٢٠٠٠م) المفصل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب.
- عزام ، محمد : (١٩٨٩) الأسلوبية منهجاً نقدياً ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق .
- عسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل : كتاب الصناعتين، مطبعة محمود بك ، ط١ ، بدون تاريخ .
- علوي ، يحيى بن حمزة : (١٩٢٤) الطرّاز (المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز)، مطبعة المقتطف ، مصر.
- عمر ، أحمد مختار: (١٩٨٨ م) علم الدلالة ، مكتبة عالم الكتب ، القاهرة .
- عياشي ، منذر : (١٩٩٠) مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- غبريال ، فولوس ، كميل أفرام البستاني : (١٩٦٦) اللغة السريانية، الأدب و النحو، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت .
- غلاييني ، مصطفى : (١٣٨٨هــ- ١٩٦٨ م) جامع الدروس العربية، المطبعة العصرية للطباعة و النشر، صيدا، لبنان، ط١٠.
-ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: (١٤٢٢هــ-٢٠٠١م) معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، لبنان،ط١ .
- فريحة ، أنيس: (١٩٥٥م) محاضرات في اللهجات و أسلوب دراستها، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية .
- قابلو، جباغ :(١٤١٨هــ- ١٩٩٧م) تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري : (١٣٨٧هــ ، ١٩٦٧م) أدب الكاتب ، دار صادر، بيروت ، لبنان .
- قدور، أحمد محمد:- (١٩٩٩) مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط٢.
- قرداحي ، جبرائيل : (١٩٠٦) المناهج في النحو و المعاني عند السريان، روما .
  - الإحكام في صرف السريانية ونحوها و شعرها. روما ، من دون تاريخ.
  - إحكام الأحكام في علم التصريف عند السريان ، طُبِع على نفقة الأباتي يوسف دياب الخازن الحلبي، TYPIS.POLYGLOTTIS ROMAE , VATICAIS . من دون تاريخ.
  - (١٩٩٤) اللباب قاموس سرياني – عربي ، دار ماردين للنشر .
- قزويني ، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب:
  - (١٩٥٣) الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق و تنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة عيسى البابي الحلبي،ج١، ط٢.
  - الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و البديع .ط٢. مكتبة و مطبعة علي صبيح، مصر، بدون تاريخ .
  - (١٩٠٤) التلخيص في علوم البلاغة، ، ضبطه و شرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١. و انظر طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.
- الكتاب المقدس : (١٩٨٧) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بيروت .
- الكتاب المقدس السرياني: (1979)
  Syriac bible. united Bible societies.printed in Great Britain.
- كوستاز ، لويس : (٢٠٠٢) قاموس سرياني – عربي ، دار المشرق ، بيروت .
- لاشين ، عبد الفتاح : (١٩٧٧) المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف بمصر، ط٢ .

- لجنة من علماء الأزهر الشريف : (١٩٥٤ م) البلاغة العربية، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ط١.
- مبرد: (١٣٨٦هـ) المقتضب، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.
- محسن ، إبراهيم : (١٩٨٦) أسلوب الشرط بين النظرية و التطبيق ، جامعة تشرين .
- مراغي بك ، أحمد مصطفى: علوم البلاغة، المكتبة العربية و مطبعتها، ط٣، مصر بدون تاريخ.
- منّا ، يعقوب أوجين : (١٩٧٥) الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، أعاد طبعه د. روفائيل بيداويد مطران بيروت على الكلدان. منشورات مركز بابل، بيروت.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : (١٩٥٥ م- ١٣٧٤هـ) لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- هاشمي، أحمد : (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م) جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع) مطبعة السعادة، مصر، ط٢١،.
- هبو، أحمد ارحيّم : - (١٩٨٤) الأبجدية نشأة الكتابة و أشكالها عند الشعوب، دار الحوار للنشرو التوزيع، سورية اللاذقية ، ط١
_ (١٩٩٠ م) المدخل إلى اللغة السريانية، مطبعة دار الكتاب ،دمشق.
- (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) تاريخ سورية القديم (بلاد الشام) ، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية .
- وافي ، علي عبد الواحد : (١٩٥٦ م) فقه اللغة، لجنة البيان العربي، ط٤ .

University of Aleppo

Faculty of Arts and Humanities

Arabic language Department.



The Aesthetics of Style in Syriac Syntax

An Analytical Study of Linguistic Structure

A research made for doctorate degree

Prepared by

Douha Yahya Kharmanda

Supervisor

Prof. Dr. Ahmed Irhayem Hebbo

2009

1430

University of Aleppo

Faculty of Arts and Humanities

Arabic language Department.



The Aesthetics of Style in Syriac Syntax

An Analytical Study of Linguistic Structure

A research made for doctorate Degree

Prepared by

Douha Yahya Kharmanda

2009

١٤30

جامعة حلب

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية



بناء الجملة السريانية جماليات الأسلوب في

دراسة تحليلية للتركيب اللغوي

The Aesthetics of Style in Syriac Syntax

An Analytical Study of Linguistic Structure

مشروع مقدم لنيل شهادة الدكتوراه

الطالبة

ضحى يحيى خرمندة

بإشراف

أ.د. أحمد ارحيّم هبو

العام ٢٠٠٩ م

١٤٣٠ هـ